عُشَّاق النِّيل

ببليوجرافيا شارحة

لأربعة وستين كتابًا عن نهر النيل

تأليف
حفني مصطفى حفني



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٨

ساعدت في إنجاز هذه الببليوجرافيا
سلوي مصطفى كمال

الإخراج الفنى
عزيزة أبوالعلا

الغلاف
سميرة المرصفي

التصحيح
أحمد حسن

مدير التنفيذ
صبرى عبدالواحد

عُشَّاقُ النِّيلِ

ببليوجرافيا شارحة لأربعة وستين كتابًا عن نهر النيل

حفنى ، حفنى مصطفى .

عشاق النيل : بيليوجرافيا شارحة لأربعة وستين كتابًا عن نهر النيل / حفنى مصطفى حفنى . ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.

١٧٦ ص ؛ ٢٤ سم .

تدمك ٧ ٤٨٤ ٤٢٠ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ نهر النيل فى الأدب العربى ـ بيليوجرافيات

(أ) العنوان :

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧٠٠/ ٢٠٠٨

I.S.B.N - 978 - 977 - 420 - 484 - 7

ديوى ٨١٠,٩٠٣١٠١٦

إهداء

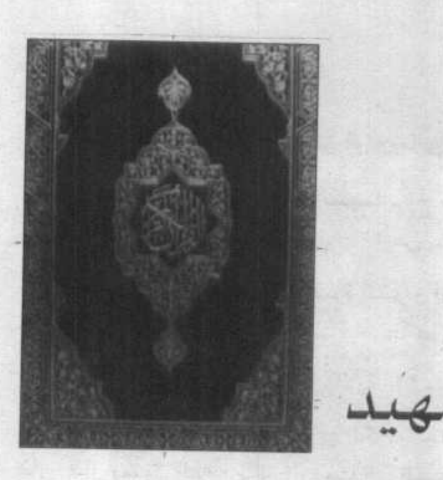
■ إلى نيل مصر الذى مازال بعين العناية ملحوظا، وبنور الرعاية محفوظاً.

■ إلى اللواء/ نور الدين فرغل، رئيس جمعية وفاء النيل، الذى ألقى بدلوه فى الدلاء، وشمر عن ساعد الجد والاعتناء، حتى يجد هذا العمل نور الشمس.

■ إلى العالم الدكتور، والدكتور العالم ناصر الأنصارى، رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، الذى لم يضن بجهد أو بخبرة فى سبيل هذا الإصدار.

■ أرفع هذا العمل إلى نيل مصر الذى مازال بعين العناية ملحوظا وبنور الرعاية محفوظا أرفع هذا العمل كنقطة حب فى بحر فيضه.

حفنى مصطفى حفنى



تمهيد

ما من إنسان يكتب كتابا فى يومه إلا قال فى غده، أو بعد غده: لو زيد كذا لكان أحسن، ولو حذف كيت لكان يستحسن، لو غير كذا مكان كذا لكان أفضل.. وهذا من أعظم العبر، ودليل استلاء النقص على جملة البشر.

ولو نظرت فى كتاب الله وعجبت! كيف يُدعى ما علاه كتاب؟؟

وقد رأيت أنه من الضرورى أن يكون كتاب الله فى صدر الموسوعة لسببين مهمين هما:

أولا: استبشارا به، لأنه أصدق الحديث.

ثانيا: لأن القرآن الكريم تحدث عن نهر النيل، والموسوعة ترصد كل ما كتب عن النيل، نضيف إلى ذلك أن كتاب الله هو أصل الكتب وأصدقها إلى أن تقوم الساعة.

جاء ذكر نهر النيل فى القرآن الكريم، فهو تارة «اليم» وتارة أخرى «البحر» وثالثة «الأنهار».

يقول تعالى ﴿أن اقْذفيه فى التَّابُوت فَاقْذفيه فى الْيَمِّ فَلْيُلْقه الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِى وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى﴾ (الآية ٣٩ من سورة طه).

ويقول تعالى إخبارا عن فرعون ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ (الآية ٥١ من سورة الزخرف).

ومن رحمة ربنا بعباده، أنه خلق الماء الملح بجوار العذب، وجعل بينهما سدًا منيعًا، بل برزخًا حتى لا يختلط ماء البحر بماء النهر، ويبدو هذا واضحا فى قوله تعالى:

﴿وما يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الآية ١٢ من سورة فاطر).

وجاء أيضا إلتقاء البحرين فى قوله تعالى:

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الآية ١٩ - ٢٢ من سورة الرحمن)

ومن الأهمية ونحن فى حضرة القرآن الكريم أن نذكر دعوة ربنا عز وجل للإنسان إلى ترشيد استهلاكه للماء، ويبدو هذا واضحا فى قوله تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الآية ٣١ من سورة الأعراف)

وكما جاء ذكر النيل فى القرآن الكريم، جاء أيضا فى الأحاديث النبوية: فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - ﷺ - رفعت إلى السدرة، فإذا بأربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان.. أما الظاهران فهما: النيل والفرات، وأما الباطنان: فنهران فى الجنة».

(ورد هذا الحديث فى صحيح البخارى، كتاب ٥٧، باب ١٢، وصحيح مسلم، كتاب ٥١، حديث ٢٦).

المقدمة

ألف عشاق النيل من مؤرخين وجغرافيين ورحالة عرب وأجانب الكتب والفصول للتأريخ لنهر النيل، أو لوصفه ودراسة فروعه وترعه وخلجانه وجسوره وقنواته وقناطره وفيضانه ومقاييسه.

وكان للنيل قديما وحديثا أثر آخر على أقلام الأدباء وخيال الشعراء، فقالوا فيه الكثير شعرا ونثرا فى وصف جماله وسحره وفضله.. فلا عجب إذًا أن ينطلق الشعب المصرى من قديم الزمان حتى الآن إلى ميدان البحث العلمى، فإذا به يسخر كل العلوم من هندسة ومساحة وفلك وكيمياء وطب، لاستغلال خيرات النهر.

ولا عجب أن يجعل النيل النهر «استرابون» يعجب أيما إعجاب بنشاط المصريين، وبراعتهم فى استغلال النهر فى الزراعة فيقول: إن انصرافهم إلى شئون النهر قد وصل إلى حد أنهم يقهرون الطبيعة بالجد؛ وذلك أن الأرض عندهم تنتج بالطبيعة محصولا أكبر مما تنتج سائر الأراضى، وهى تنتج أكثر من ذلك إذا ما رويت.. والفيضان العالى للنهر يروى من الأرض مساحة أكبر ولكن الجد كثيرا ما ينجح حيث تخفق الطبيعة.

ويروى على نسق ما تقدم أن مقياس النيل سجل مرة تسعة أذرع فقط، ومع ذلك لم يشعر أحد بالقحط.

والنيل عند العارفين به، والسامعين لآناته وتوسلاته اليومية، وإن كان أكثر الأنهار طولا، إلا أنه ليسَ أغزر الأنهار ماء، وأعتقد أن فى هذا سر حياته، وحياة ما يبلله من بقاع.

وأقسم ممن جعل من الماء كل شىء حى، وأودع فيه غذاء الأبدان، والاسترواح عن النفس، أن خير وسيلة فى تقوية المدارك الإنسانية، وأقوى أساس لتنمية القوى العقلية لهو الكتاب، لأنه يربط بين أحوال الأسلاف بالأحفاد.

ولا ريب أن من عرف تاريخ قوم، فأحاط خبرا بما لديهم، فكأنما عاش بين ظهرانيهم، وللحق أن تاريخ المصريين وحبهم لنهر النيل، إنما هو ليس وليد الأمس أو اليوم، بل هو بمثابة

الراية، بل الصفحة المضمخة بالطيب والزعفران، يسلمها عشاق النيل على مر الأزمان إلى من يأتى بعدهم، ليظل النيل إلى يوم الساعة له عشاقه ومحبيه، حتى يأتى اليوم الذى يعلم فيه الأب ولده، والمعلم تلميذه: أن من تعمد أن يلوث النهر فارقه عقل، لن يعود إليه أبدا، وحتى يكون الدرس الأول فى المدارس هو: أنه عار على المصريين أن ينسوا حبهم للنيل، وحب النيل لهم خاصة وأنه يجرى فى عروقهم، بل تلقوه مع لبن أمهاتهم.

وإنى أقول للنيل وليسمعنى: ألا فليهنأ نيل مصر، وليعلم أن طول عنائه وجريه حتى يصل لعروقنا وحقولنا، لم يذهب جفاء، وأن متاعبه من جراء ما يحدث له على أيدى الجهلاء، والتى فاقت حساب الحاسبين، وتجاوزت خيال المتخيلين لم تمض من العقول والقلوب بوصوله إلى أرض الكنانة، وليعلم أنه وإن كان لم يورث أبناء مصر الغنى، فقد ورثهم ثروة من الأدب والثقافة تعتز بها مصر اعتزازها بجزء من تراثها المجيد.

وموسوعة عشاق النيل ليست سياسية ولا أدبية فى المقام الأول، بل هى دعوة خالصة من القلب لحب النيل النهر الذى كما تسعى أجهزة الدولة مجتمعة إلى ترسيخه فى عقول الكبار والصغار، تسعى إليه أيضًا جل الجمعيات الأهلية المنوطة بالحفاظ على ماء النيل، وفى مقدمتها جمعية وفاء النيل، صاحبة السبق والقدر المعلى فى الدعوة لإصدار هذه الموسوعة.

وهذه الموسوعة ليست إلا محاولة لجمع كل ما كُتب عن النيل من شعر ونثر أو رأى، أو خريطة أو قصة أو موسوعة، أو حتى حكاية للأطفال، أو بالأحرى القيام بقطف زهرة من كل بستان، لأن قطف الأزهار كلها أمر شاق يحتاج إلى سنوات وسنوات.

ونحن ولا شك نرجو أن يكون هناك من يقوم بالبحث عن بقية آثار النيل فهذا فى حد ذاته إثراء ودعوة أخرى لحب النهر.

وقد ضبطنا فى هذه الموسوعة ما يحتاج إلى الضبط، كما شرحنا ما جاء فى كل كتاب، فأخرجنا منه ما يحتاج إليه القارئ والباحث فى سطور، وهذا وإن كان يعد أمرًا شاقا وعسيرا، لأنه يتطلب البحث والترحال، إلا أنه فى النهاية متعة، لا يشعر بها إلا من احتسى دقائقها وساعاتها فوجدها كالشهد أو أشد حلاوة، لأنها تتيح له قراءة كل الكتب التى تجاوزت أغلبها الأربعمائة صفحة.

ألا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر العميم إلى كل من الدكتور/ ناصر الأنصارى، رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، وجمعية وفاء النيل برئاسة اللواء/ نور الدين فرغل، على سعيهما الحميم لإصدار هذه الموسوعة.. وإليهما أهدى عرفانى وهو واجب، إنما أردت أن أسجله لأعيد الفضل لأصحابه.

وبعد، فهذه صبابة من كأس، وشعاع من شمس، لعلها تروى الغلة وتضىء السبيل.

حفنى مصطفى



- أ -

الكتاب/ أجمل ما كتب أمير الشعراء أحمد شوقى.

نظم / أمير الشعراء أحمد شوقى.

الناشر/ القاهرة - الهيئة العامة للكتاب.

سنة النشر/ ١٩٩٦.

عدد الصفحات/ ١٧٦.

المقاس/ الحجم الجاير (مكتبة الأسرة).

الكتاب فى سطور

يضم الكتاب ستة وثمانين قصيدة ما بين طويلة وقصيرة، وفى قصيدة بالعربية الفصحى بعنوان «النيل» كتب أمير الشعراء أحمد شوقى يقول:

من أى عهد فى القرى تتدفق — وبأى كف فى المدائن تغدق

ومن السماء نزلت أم فجرت من — عليا الجنان جداولا تترقرق

وبأى نول انت ناسج برده — للضفتين جديدها لا يخلق

تسود ديباجا إذا فارقتها — فإذا حضرت اخضوضر الإستبرق

وفى نفس القصيدة يقول شوقى:

يتقبل الوادى الحياة كريمة ... من راحتيك عميقة تتدفق

متقلب الجنبين فى نعمائه ... يعرى ويصبغ فى نداك فيورق

فيبيت خصبا فى ثراه ونعمة ... ويعمه ماء الحياة الموسق

وإليك بعد الله يرجع تحته ... ما جف أو ما مات أو ما ينفق

ويقول أيضا فى نفس القصيدة :

يا نيل أنت بطيب ما نعت «الهدى» ... وبمدحة (التوراة) أحرى أخلق

وإليك يهدى الحمد خلق حازهم ... كنف على مر الدهور مرهق

فاحفظ ودائعك التى استودعتها ... أنت الوفى إذا اؤتمنت الأصدق

للأرض يوم والسماء قيامة ... وقيامة «الوادى» عداة تحلق

وبنفس القلم الرصين كتب شوقى قصيدة «النيل نجاشى» بالعامية فقال:

النيل نجاشى حليوة أسمر ... عجب للونه دهب ومرمر

أرغوله فى إيده ... يسبح لسيده

حياة بلادنا ... يارب زيده

وفى نفس القصيدة يقول أمير الشعراء:

جاءت الفلوكة والملاح ... ونزلنا وركبنا

حمامة بيضا بفرد جناح ... تودينا وتجيبنا

ودارت الألحان والراح ... وسمعنا وشربنا

صلح لى قلوعك يا ريس

هيلا هوب هيلا


(حديث القرآن الكريم عن البحار والأنهار)

(دراسة موضوعية)

رسالة ماجستير

إشـــراف

الكتاب/ حديث القرآن الكريم عن البحار والأنهار،
دراسة موضوعية (رسالة ماجستير)

إعداد / أشرف أبو سعيفة أبو سعيفة إبراهيم

إشراف/ نبيل محمد الجوهرى ومحمد عبدالحميد حذيفة
جامعة الأزهر - كلية أصول الدين والدعوة بطنطا- قسم التفسير
وعلوم الدين

سنة النشر/ ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦

عدد الصفحات/ بدون

الرسالة فى سطور

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة

ويتناول التمهيد النقاط الآتية:

- مفهوم كلمة البحر فى اللغة العربية.

- مفهوم كلمة النهر فى اللغة العربية.

- مفهوم اليم وتردده بين البحر والنهر فى القرآن الكريم.

الفصل الأول بعنوان: تسخير البحر بأمر الله.

الفصل الثانى بعنوان: أحوال الناس فى البحر.

الفصل الثالث بعنوان: ضرب المثل بالبحر والقسم به.

الفصل الرابع بعنوان: قدرة الله الفائقة فى الحاضر بين البحر والنهر.

الفصل الخامس بعنوان: تسخير الأنهار لحياة العباد فى الأرض.

الفصل السادس: البحر والنهر فى القصص القرآنى.

الفصل السابع بعنوان: أحوال البحار والأنهار بعد زوال الدنيا.

يقول الباحث فى الفصل الثالث، على لسان الإمام ابن كثير:

«خلق الله الماء بين الحلو والملح، فالحلو كالأنهار والعيون والآبار، وهذا هو البحر الحلو العذب الفرات الزلال.. وهذا يعنى أنه ليس فى الوجود بحر ساكن وهو عذب فرات، والله سبحانه وتعالى إنما أخبرنا بالواقع لينبه العباد بنعمه عليهم ليشكروه.. فالبحر العذب هو هذه الأنهار السارحة بين الناس، وزعها الله تعالى بين خلقه لاحتياجهم إليها أنهارا وعيونا فى كل أرض بحسب حاجتهم وكفايتهم لأنفسهم وأراضيهم».

وقوله تعالى: وهذا ملح أجاج، أى مالح لا يستساغ، وذلك كالبحار المعروفة فى المشارق والمغارب، والبحر المتوسط وما يتصل به، وبحر القلزم، وبحر اليمن، والبحار الساكنة التى لا تجرى، ولكن تموج وتضطرب وتتلاطم فى زمن الشتاء وشدة الرياح، فكل هذه البحار الساكنة خلقها الله مالحة لئلا يجعل بسببها نتن الهواء، فيفسد الوجود لذلك، ولئلا تحوى بما يموت فيها من الحيوان.. ولما كان ماؤها ملحا، كان هواؤها صحيحا، وميتها طيبة، «وجعل بينهما برزخا» أى بين العذب والمالح، وبرزخا أى حاجزًا، وهو اليبس من الأرض، وحجرا محجورًا، أى مانعًا من أن يصل أحدهما إلى الآخر.

ومن عجائب قدرة الله أنه جعل ماء النهر لا يؤثر فى ماء البحر فيغير ملوحته، كما لا يؤثر ماء البحر فى ماء النهر.. وتدل المشاهدات الواقعية على أن مياه نهر الأمازون الذى يصب فى المحيط الأطلنطى تندفع مسافة ٢٠٠ ميل فى المحيط حافظة لعذوبتها طول هذه المسافة.. وفى الخليج العربى عيونا من الماء العذب تفيض داخل مياه الخليج الملح بماء عذب.

إن هذه المعجزة تستحق من كل البشر أن يخروا ساجدين لله شاكرين له على نعمائه وآلائه.

ويقول الباحث أشرف أبو سعيفة فى الفصل الخامس: والجدير بالذكر أن كلمة الأنهار ذكرت فى القرآن الكريم فى (٥١) آية، مما يدل على أهميتها وخيراتها للناس، وحيث يكون الماء العذب تكون الحياة، وتكون الحدائق الغناء والخضرة والأنعام والحسن والجمال.

قال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾.

وبنزول الماء من السماء تسيل الوديان، وتحمل الروافد طينا غرينيا وحصى الجبال، ويندفع بها إلى البحيرات، وتتكون الدلتا أو الروافد الكبيرة، وفى هذه الأماكن تنشأ الحياة.

قال الرازى:

الأودية جمع واد، وفى الوادى قولان:

الأول: إنه عبارة عن الفضاء المنخفض عن الجبال والتلال الذى يجرى فيه السيل.

الثانى: اسم للماء السائل، ومنه الودى وديا لخروجه وسيلانه، سالت أودية بقدرها أى من الماء.. فإن صغر الوادى قل الماء، وإن اتسع الوادى كثر الماء.. زبدًا، الزبد ما يعلو وجه الماء، ويقال له الغثاء والرغوة، رابيا منتفخا زائدًا بسبب انتفاخه.

جفاء: الجفاء ما يرمى به الوادى من الزبد والغثاء.

والمعنى يجمعه الآتى: الله هو الذى أنزل عليكم الأمطار من السحاب، فتسيل به الأنهار والوديان، وكل بالمقدارالذى قدره الله تعالى لإنبات الزرع والثمار والشجر.. والأنهار فى جريانها تحمل ما لا نفع فيه، ويعلو على سطحها، فيكون فيها ما فيه من نفع فيبقى، وما لانفع فيه فيذهب، ومثل ذلك الحق والباطل، فالأول يبقى، والثانى يذهب.

وفى ذات المعنى قال الأستاذ/ سيد قطب: «والأنهار فى الأرض هى شرايين الحياة، وهى تنتشر فيها إلى الشرق وإلى الغرب وإلى الشمال وإلى الجنوب تحمل معها الخصب والنماء والحياة».

والأنهار تتكون من تجمع مياه الأمطار وجريانها وهى طبيعة الأرض، والله الذى خلق هذا الكون هو الذى قدر فى تصميمه إمكان تكون السحب، ونزول المطر.. فى خلق هذا الكون وجريان الأنهار حقيقة واقعية يراها المشركون فمن ذا الذى أوجد هذه الحقيقة؟ أإله مع الله؟.

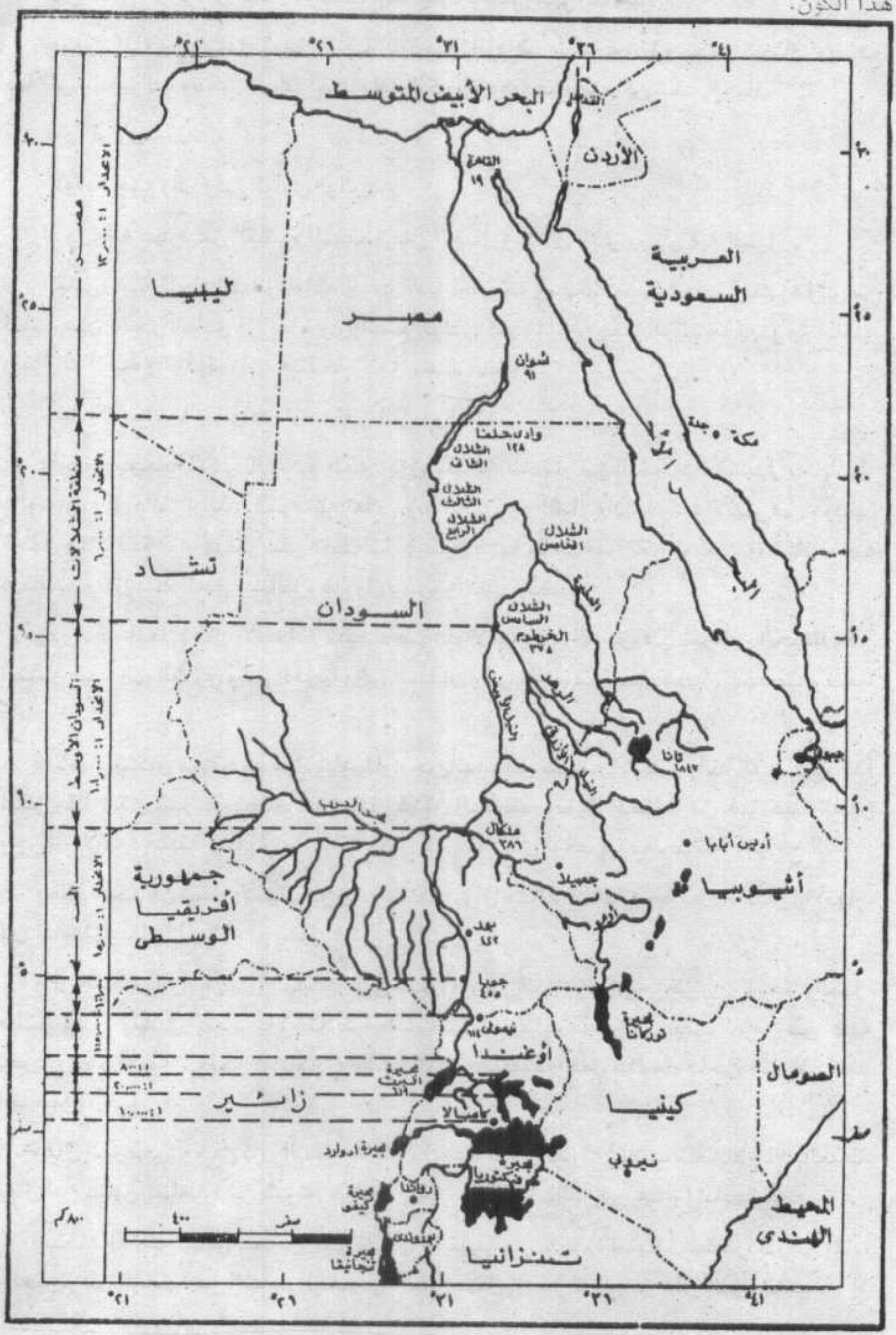
وهكذا نجد أن أصل الأنهار هو ماء الأمطار، وأن هناك علاقة قوية بين الجبال والأنهار، لأن الماء ينزل على الجبال، ثم تسيل فتتكون الأنهار.

وفى الفصل الرابع يقول الباحث على لسان الفخر الرازى فى الحاجز بين البحر والنهر: «المقصود ألا يفسد العذب بالاختلاط أيضا، فلينتفع بذلك الحاجز، وأيضًا المؤمن فى قلبه بحرين، بحر الإيمان، وبحر الطغيان والشهوات وهو بتوفيقه جعل بينهما حاجزًا لكى لا يفسد أحدهما الآخر».

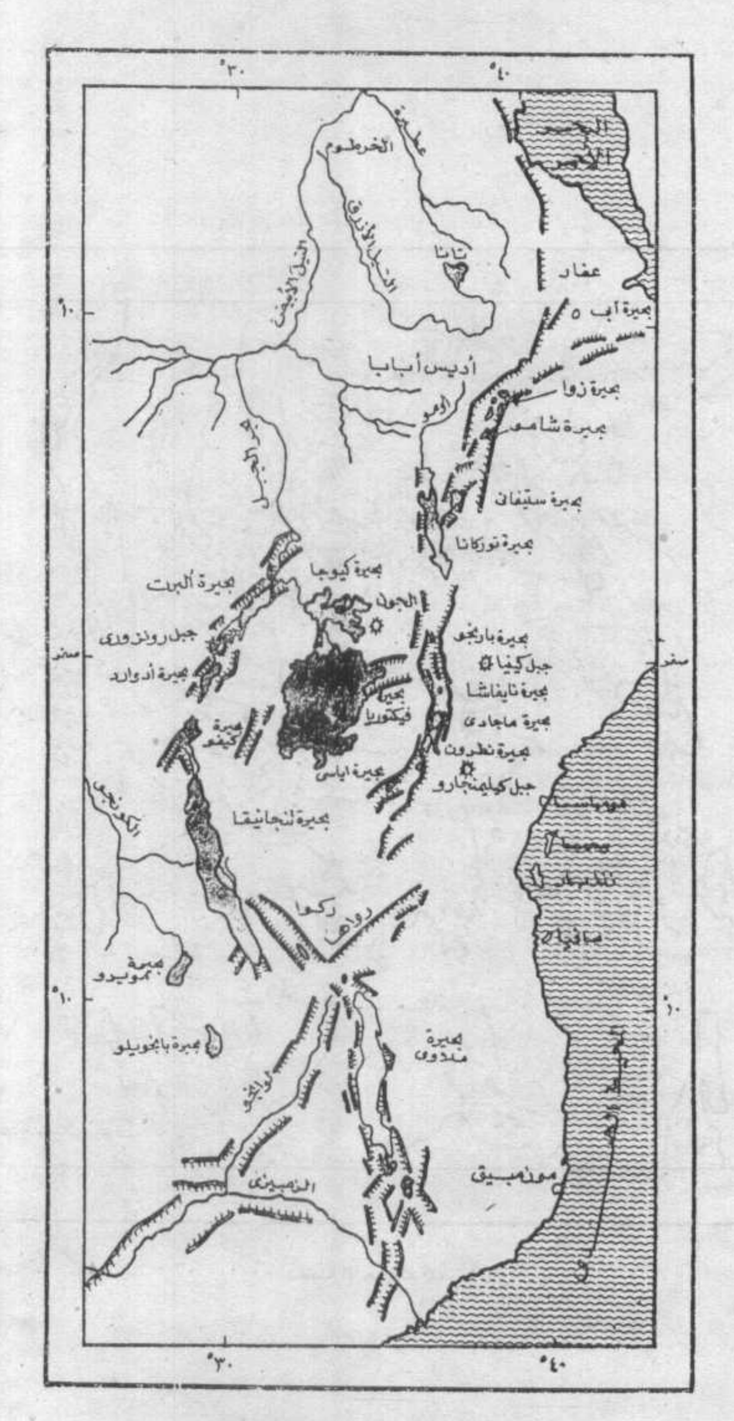
وقال القرطبى: وجعل بين البحر حاجزًا، أى مانعا من قدرته لئلا يختلط الأجاج بالعذب، وقال ابن عباس، سلطانا من قدرته، فلا هذا يغير ذاك، ولا ذاك يغير هذا، والحجز المنع».

وسماهما الله تعالى بحرين على سبيل التغليب من حيث مادتهما المشتركة وهى الماء، والحاجز فى الغالب. هو الحاجز الطبيعى، الذى يجعل البحر لا يفيض على النهر فيفسده، إذ

أن مستوى سطح النهر أعلى من مستوى سطح البحر، وهذا ما يحجز بينهما.. مع أن الأنهار تصب فى البحار، ولكن مجرى النهر مستقل لا يضغى عليه البحر، وهذا من سنة الله فى خلق هذا الكون.



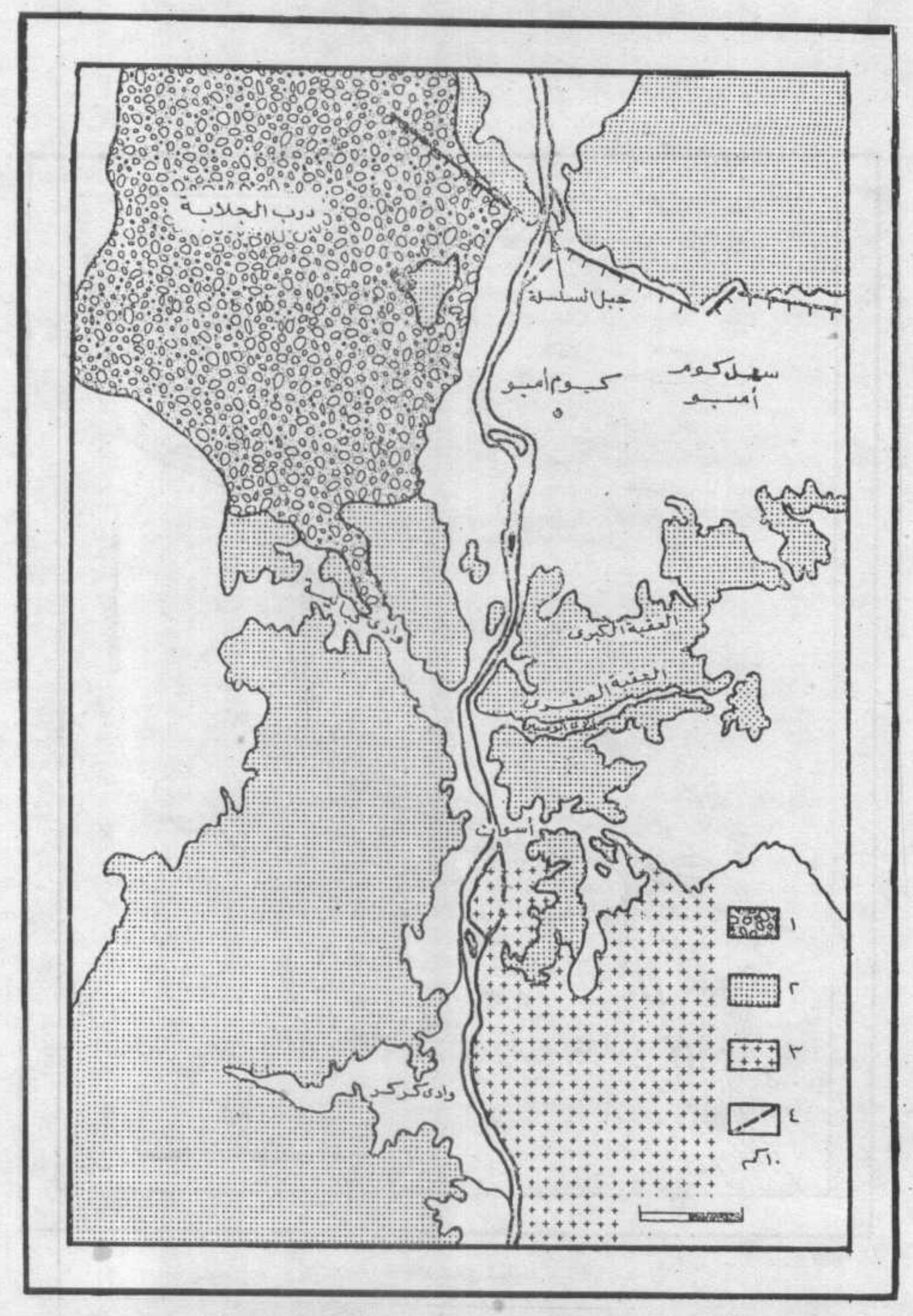
حوض النيل موضحا ارتفاع النهر فوق سطح البحر فى مواقع مختارة بغرض توضيح اختلاف درجة انحدار النهر في اجزائه المختلفة.



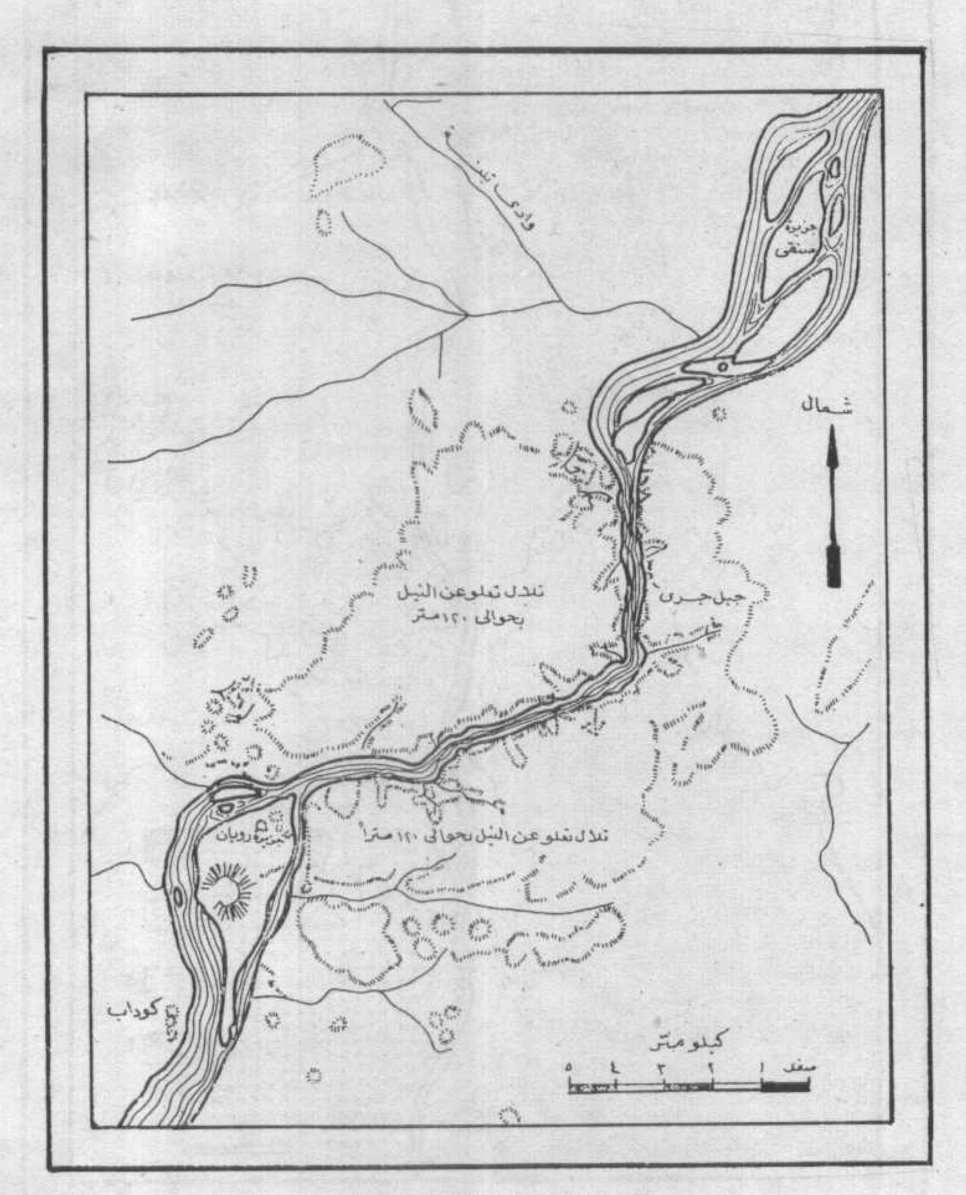
١ - ٧: الاخدود الافريقى الكبير



١ - ٨: هضبة البحيرات الاستوائية



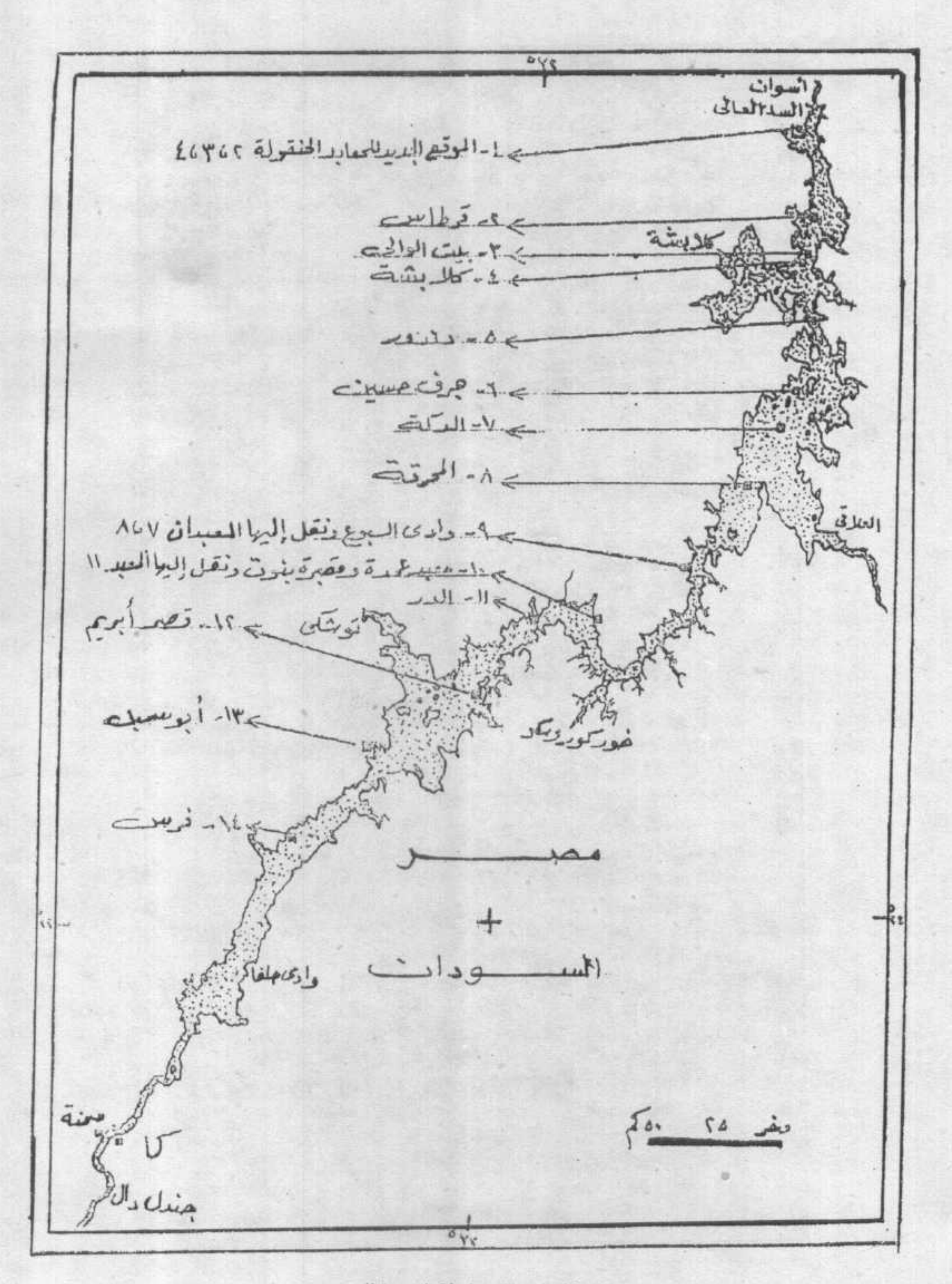
١ - ٢٠: النيل بين أسوان وادفو حيث يجرى بين صخور الجرانيت (٣) والحجر الرملى النوبى (٢) وحيث يمر في ضيقات العقبة الصنيرة والعقبة الكبيرة وجبل السلسلة – وتوضح الخطوط المشروطة (٤) المجارى القديمة والمهجورة للنيل الحديث كما توضح علامات الحصباء والجلاميد (١) رواسب نهر البروتونيل (النيل الأول).



١ - ١٠: شلال شبلوكة



الشكل ٢ -٣ خريطة النيل كما رسمه بطليموس الإسكندرى (القرن الثاني للميلاد)



الشكل ٣ - ٣١: خارطة لبحيرة ناصر.



- ج -

الكتاب/ شخصية مصر.

المؤلف/ جمال حمدان.

الناشر / القاهرة - الهيئة العامة للكتاب

سنة النشر/ ٢٠٠٠.

عدد الصفحات/ ٢٤٤.

المقاس/ القطع الجاير.

الكتاب فى سطور

يقع هذا الكتاب فى تسعة فصول، ويبدأ العالم الدكتور: جمال حمدان الفصل الثانى المعنى بالنيل بقوله: «البعض يرى أن النهر بذر فى التربة الفيضية جرثومة الطغيان حين أصبحت زراعة الرى هى أساس الحياة فى الوادى. ولكننا نرى أن النهر وإن كان يدعو إلى كثير من

النظام والتنظيم، فهو لا يمكن أن يكون لعنة الطغيان، بل ستجد أن ما تكرر فى بعض فترات تاريخنا من مظاهر الطغيان لم يكن إلا انحرافة إجتماعية من صنع الاقطاع لا النيل، ومن فعل الجغرافيا السياسية لا الطبيعية».

ويقول العلامة الكبير فى إيكولوجية النيل الاجتماعية: «الحقيقة الكبرى فى كيان مصر هى أنها بيئة نهرية فيضية لا تعتمد على المطر الطبيعى فى حياتها، وإنما على ماء النهر، وقوامها هو زراعة ـ الرى الصناعى ـ لا الزراعة المطرية، ومن هنا يبدأ الفرق فى حياة المجتمع النهرى».

«ففى البلاد التى تعيش على الأمطار مباشرة يختزل المجهود البشرى إلى حده الأدنى، فبعد قليل من إعداد الأرض والبذر يتوقف العمل أو يكاد حتى الحصاد. وبين هذا وذاك ليس هناك من يحفر الترع والمصارف، أو يقيم الجسور والسدود، وأهم من هذا كله أنه ليس هناك من يمكنه أن يحبس عنك المطر أو يتحكم فى توزيعه».

وبقلم حصيف، بل بقلم العالم المفكر يقول المؤلف: «المحصلة إذًا واضحة: بغير ضبط النهر يتحول النيل النبيل إلى شلال محطم جارف، وبغير ضبط الناس يتحول توزيع الماء إلى عملية دموية، ويسيطر على الحقول قانون الغاب والأدغال. ولو تركت البيئة المصرية اجتماعية لما تطورت عن الغاب الطبيعى الذى بدأت منه».

«والواقع أن البيئة الفيضية يمكن أن تجعل من المجتمع الهيدرولوجى ـ كما يسميه برون ـ مجموعة من المصالح المتعارضة، فتصبح سلسلة الأحواض سلسلة من المتنافسين».

ويختم حديثه عن النهر فى الفصل ذاته بقوله: فكثيرًا ما أثبت النيل الطائش طبيعيًا أنه فى الحقيقة النيل النبيل اجتماعيا.. فقد كانت المجاعات والأوبئة التى تترتب على جموعه أو جنوحه كثيرًا ما يستتبعها إعادة توزيع قومية للثروة تحول الفقراء إلى أغنياء».

إن مصر ليست أرض الطغيان، كما يتوهم البعض، وإن كان هذا قد طغى على أجزاء من تاريخها بعض الوقت، لا، وليست أرض النفاق هى، وإن كانت حدثت بعض إنحرافات اجتماعية عابرة. وليست وداعة الفلاح وصبره ضعفًا واستكانة كما أن نظامه وطاعته ليست خوفا وطمعا، وإنما هى جميعا خادمة الحضارة والتقدم نشأها النيل ولكن شوهها الإقطاع، وقد بقى النيل وزال الإقطاع.



الكتاب/ شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان.

المؤلف/ جمال حمدان.

الناشر / القاهرة - دار الهلال.

عدد الصفحات/ ٨٤٢.

المقاس/ ٢٤ × ١٧سم.

الكتاب فى سطور

تحت عنوان (قصة النيل) باختصار كتب العلامة جمال حمدان فى شخصية مصر (الجزء الأول) يقول: «والآن فلنلخص قصة النيل، وباختصار شديد وبأبسط التصورات وعلى أرجح النظريات نبدأ فى الميوسين بنهر مصرى بحت أو مصرى - نوبى على الأكثر، وأقصى منابعه جنوبية، أما سائر أجزاء حوض النيل الراهن جنوب ذلك الخط الحافة فلا علاقة له بها البتة ولا اتصال.

وفى مرحلة لاحقة ربما كان العطبرة الاستثناء الوحيد فى هذا الصدد. ثم فى البليوسين يتبرأ ويقتطع نصف هذا النهر بابتلاعه أو اختفائه تحت خليج أنبوبى غاز من الشمال، بينما

يبقى نصفه الجنوبى الأعلى لا ليحفظ عليه وجوده فقط إلى أن يستعيده كاملا فى البلايتوسين بعد انحسار الخليج البليوسينى. وإنما كذلك ليأسر له بمنابعه العليا وبفعل النحت التراجعى الذى اقتحم خط سبلوقة، ثم اخترقه فحوله من حافة إلى خانق، يأسر له كل النظم النهرية جنوب سبلوقة، أى منابعه العليا الجديدة، أى حوض النيل الحالى بأسره.

وتحت عنوان الاتصال بالنيل، يطرح جمال حمدان سؤالا حين يقول: والسؤال الآن هو: كيف بالدقة والتفصيل اتصل المنخفض بالنيل؟ ثمة نظريتان نظرية بول، ونظرية عوض، وكلتاهما تقول بالأسر النهرى عن طريق النحت التراجعى، الأسر هو أحد رويفدات الفيوم والمأسور هو بحر يوسف وادى النيل. إلا أن الأولى تفترض أن بحر يوسف فرع طبيعى بسيط للنيل بينما تجعله الثانية مصرفا مركبا للوادى.

كذلك فإن الأولى تفترض اتصالا بسيطا ثم مرة واحدة، ثم استمر بلا انقطاع بين النيل، وبحيرة الفيوم، فى حين تفترض الثانية الاتصال مرتين فصلت بينهما مرحلة انقطاع.

وتحت عنوان: ديناميات النهر، كتب يقول: «يبقى فقط أن نتساءل الآن ماذا بعد تكون الوادى وبنائه؟ والرد هو أنه شأنه شأن كل الأنهار الناشئة أخذ منذ بداية البلايتوسيد وحتى الوقت الحالى يحفر واديه ويبنى ضفافه ويعمق مجراه فى رواسب قاعه البليوسينية، وصولا إلى خط مستواه القاعدى، ووصولا بالتالى إلى مرحلة النضج فى حياته، غير أن هناك عاملا كان يمثل ضابط إيقاع لحركة النهر هذه، وذلك هو تذبذب مستوى البحر، فخلال البلايستوسين والعصر الحديث ما برح البحر المتوسط يغير منسوبه بالنسبة إلى اليابسة ارتفاعا وانخفاضا. ومع هذه الذبذبات الحاكمة كانت تحدث ذبذبات مرتبطة كحلقات السلسلة فى ثلاثة مظاهر: خط الساحل، رأس الدلتا، المدرجات النهرية.



الكتاب/ نحن وأبعادنا الأربعة.

نظم/ جمال حمدان.

الناشر/ القاهرة - مكتبة مدبولى.

سنة النشر/ ١٩٩٣.

عدد الصفحات/ ١٧٢.

المقاس / القطع الجاير.

الكتاب فى سطور

كتاب «نحن وأبعادنا الأربعة» مقسم إلى سبعة فصول كالتالى:

الفصل الأول: البعد الأسيوى.

الفصل الثانى: البعد الإفريقى.

الفصل الثالث: البعد النيلى.

الفصل الرابع: البعد المتوسطى.

الفصل الخامس: تفاعل الأبعاد.

الفصل السادس: بعض النظائر الجغرافية

الفصل السابع: والخلاصة النهائية

فى الفصل الثالث المعنون «البعد النيلى» كتب جمال حمدان يقول:

«لأن مصر هى النيل،أو أن النيل هو مصر، فما من ربط لمصر بخارجها أقوى وأعمق من النيل، وما من منطقة خارجية يمكن أن تربط بها مصر أكثر وأسند من تلك التى يربطها بها النيل، ولهذا كان حقا وحتما أن يجىء البعد النيلى فى طليعة أبعادنا الخارجية أولا، ومحوريا فى بعدنا الإفريقى على وجه التحديد ثانيا».

كما كتب يقول:

«وعلى العكس من هذا، لو أن نيل النوبة بثنيته المسرفة فى الإلتواء، مضى مستقيما مباشرا، لكان رباطا أوثق ولكانت مصر أكثر إفريقية، وأقل أسيوية مما هى الآن».

وفى موضع آخر كتب يقول:

«من المحتمل إذًا أنه لولا سد الشلال المركب هذا لعرف الفراعنة منابع النيل ربما، ولتوغلوا إلى أعالى النيل نفوذا ووجودا، بدلا من أواسطه على الأكثر، ولتغلب توجيه مصر النيلى والإفريقى على توجهها إلى البحر الأحمر والمحيط الهندى وآسيا المدارية.. ولكانت بذلك أكثر إفريقية بكثير، وأقل أسيوية مما هى عليه الآن.. ولكن من الناحية الأخرى، فإنه بفضل أو بفعل سد الشلالات أولا وإقليم السد.. ثانيا: أخذت مصر من النيل هيدرولوجيته دون إفريقيته، ومن إفريقيا أرضها دون أنثروبولوجيتها، اختصارا، كما سبق ، أخذت زبد المداريات دون زبدها».

وتحت عنوان «وحدة ولكنها فضفاضة» كتب العالم المصرى/ جمال حمدان يقول: «وعند هذا الحد لا مفر لنا من أن نلاحظ أن حوض النيل على وحدته الطبيعية الأساسية العامة والعريضة مورفولوجيا، وفيزيوغرافيا، يمثل إلى حد ما وحدة إقليمية مفككة نوعا، ليس فقط بحكم اتساع مساحته الهائلة كشبة قارة تقريبا، ولكن أيضًا بحكم الفواصل والعقبات الطبيعية والعريضة التى تقطعه من الداخل، مثلما وبقدر ما تكتنفه من الخارج».

وتحت عنوان «مصر والنيل» كتب د/ حمدان يقول:

«إذا كان السودان قلب بُعدنا النيلى موقعا ورقعة، فإن أطرافه فى هضبة الحبشة من يمين، وهضبة البحيرات من يسار، أو من شمال وجنوب هى قلب منابعنا المائية، ومن ثم قمة وحدتنا الهيدرولوجية. ومن هنا فلئن افتقدت تلك الأطراف القصية النائية الكثير من كثافة التفاعل

والتعامل والترابط البشرى والحضارى والتاريخى، فإنها تكتسب خطورة حيوية فائقة إلى حد يعلو على كل تعريف أو تأكيد. ولذلك يتعين على مصر أن ترعى وتنمى بعدها النيلى فى تلك الأطراف كشرط أساسى لصحتها السياسية.



- ح -

الكتاب/ أروع ما كتب شاعر النيل حافظ إبراهيم.

المؤلف/ حافظ إبراهيم.

الناشر/ القاهرة - الهيئة العامة للكتاب.

سنة النشر/ ١٩٩٥.

عدد الصفحات/ ١٥٢.

المقاس / القطع الجاير (مكتبة الأسرة).

الكتاب فى سطور

يضم الكتاب واحد وخمسين قصيدة متنوعة، ففى قصيدة بعنوان «إلى الإنجليز» ونشرت فى ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢م قال حافظ إبراهيم:

حولوا النيل واحجبوا الضوء عنا ... واطمسوا النجم واحرمونا النسيما
واملئوا البحر إن أردتم سفينا ... واملئوا الجو إن أردتم رجوما
وأقيموا للعسف فى كل شبر ... (كنستبلا) بالسوط يفرى الأديما

إننا لن نحول عن عهد مصر	أو ترونا فى الترب عظما رميما
عاصف ملككم وحماكم	وكفاكم بالأمس خطبا جسيما
غال (أرمادة) العدو ففرتم	وبلغتم فى الشرق شأوا عظيما
فعدلتم هنيهة وبغيتم	وتركتم فى النيل عهدا ذميما

وقال حافظ فى قصيدة: تحية أحمد شوقى بك: وكان حافظ قد أعدها وشوقى عائدا إلى مصر من منفاه بالأندلس:

ورد الكنانة عبقرى زمانه	فتنظرى يا مصر سحر بيانه
وأتى الحسان فهنئوا ملك النهى	بقيام دولته وعود حسانه
النيل قد ألقى إليه بسمعه	والماء أمسك فيه عن جريانه
والزهر مصغ والخمائل خشع	والطير مستمع على أفنانه

وفى قصيدة «ملجأ رعاية الأطفال» والتى أنشدها شوقى فى حفل أقامته رعاية الأطفال بالأوبرا فى فبراير سنة ١٩١١م قال:

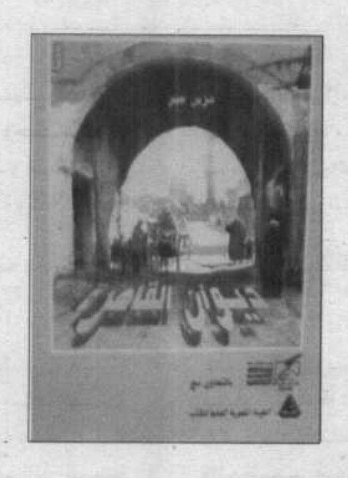
فتردى فى الماء والماء غمر	يتقيه الفضاء والنهر طامى
وإذا سابح قد أنقض فى الماء	انقضاض العقاب فوق الحمام
غاص فى لجة الحتوف بعزم	لم يعد ومواقف الإحجام
غاب فيها وعاد يحمل جسما	سله من يد الهلاك اللزام

وفى القصيدة قبل الأخيرة بالكتاب والمعنونة «خزان أسوان» يقول شوقى:

أنكر النيل موقف الخزان	فانثنى قافلا إلى السودان
راعه أن يرى على جانبيه	رصدا من مكايد الإنسان

وفى قصيدة لا تزيد أبياتها عن سبعة أبيات وتحمل عنوان «تحية لجمعية المرآة الجديدة» يقول شوقى:

إليكن يهدى النيل ألف تحية	معطرة فى أسطر عطرات
ويثنى على أعمالكن موكلى	بإطراء أهل البر والحسنات
أقمتن بالأمس الأساس مباركا	وجئتن يوم الفتح مغتبطات
صنعتن ما يعيى الرجال صنيعه	فزدتن فى الخيرات والبركات



الكتاب/ ديوان القاهرة.

نظم/ حزين عمر.

الناشر/ القاهرة - صندوق التنمية الثقافية بالتعاون مع الهيئة العامة للكتاب.

سنة النشر/ ١٩٩٨.

عدد الصفحات/ ٢٧٦.

المقاس / ٢٤ × ١٧سم.

الكتاب فى سطور

يقع هذا الكتاب فى خمسة عشر بابا، من بينها باب بعنوان «النيل الساحر»، ورغم أن هذا الباب لا يزيد عن اثنتى عشرة صفحة، إلا أن المؤلف الشاعر قال فيه ما يشبع القلب والعقل، وما يرتقى فيه لمكانة النيل عند كل مصرى، بل أيضا عند كل عربى ارتبط بالنيل شعرا ونثرا، أو بالجلوس على ضفافه ليلا ونهارا.

فها هو بقلمه الرصين الذى يفيض حبا للنيل يستهل الباب قائلا: لا نعرف شاعرا عربيا - فى مصر على وجه التحديد - إلا ويجرى الماء فى شعره مجرى الصورة الفنية، والموسيقى واللغة نفسها.

ويقول فى موضع آخر عن الشعب المصرى: هم شعب مائى لا صحراوى، فجاء تقديسهم للماء غريزة فطرية فيهم.. وأنهم لم يتوقفوا عند حدود تأليه النيل - كنموذج للماء عميقة الخير للرى والنقل والجمال - بل جعلوا ليلهم فى الزمن الحديث بهذا النيل نهارا دائما، يقتبسون منه الكهرباء: روح المدينة الحديثة، فاضحى للنيل وجود ملموس محسوس عميق دائم فى نفس كل إنسان بمصر لأغراضه القديمة والجديدة أيضًا.

وإذا بشاعرنا يسرع الخطى ويطوف كل بساتين الشعر ليقطف لنا من كل بستان زهرة أو عدة زهرات.. ففى بستان «نصيف بن رباح» يختار لنا ثلاثة أبيات يمدح فيهما نصيف الخليفة عبدالعزيز بن مروان، أو بالأحرى ابن ليلى، لأنه كان يحب أن يمتدح بأمه طيبة الأعراق، يقول نصيف:

يقول، فيحسن القول ابن ليلى	ويفعل فوق أحسن ما يقول
فتى لا يرزا الحلان إلا	مودتهم ويرزؤه الحليل
فبشر أهل مصر فقد أتاهم	مع النيل الذى فى مصر نيل

وعن حالات فيضان النيل التى ينتظرها الناس فى مصر فى لهفة قلب، أورد المؤلف على لسان «خليل بن الكفتى» يقول:

قالوا علا نيل مصر فى زيادته	حتى لقد بلغ الأهرام حين طما
فقلت هذا عجيب فى بلادكم	أن ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وللشعراء العرب المحدثين - من غير مصر - هيام بنيل القاهرة، فهذا «مبارك المغربى» يقول:

جرى النيل فى أرضنا كوثرا	فأجرى المودة لما جرى
وغنت مع الموج شطآنه	توثق بين القلوب العُرى
كأنى بدمياط رغم النوى	يعانق فى لهفة «عطبرا»

وعلى ضفاف النيل قصيدة الدكتور «عبدالقادر محمود» تقدم النيل كمدعاة للفخر، لمسة للخلود، ومضة من التقديس.

بارك النيل أرضه وسقاها	ريق الخلد نفحة ومداها

ثم:

طاف موسى هنا وكان وليدا	حمل النيل مهده إعظاما

ولم ينس مؤلفنا الشاعر لحظة واحدة أنه مصرى من مفرق شعره إلى أخمص قدمه، يجرى النيل بعروقه، وهذا ما نراه ونقرؤه فى كل أبواب ديوان القاهرة تقريبا، عندما يذكر النيل فى كل باب، لأنه كطفل وكرجل وكشاعر فتح عينيه على الحياة فوجد الماء منذ بواكير حياته فى الفيوم مسقط رأسه، فإذا به يعى أنه مصدر الحياة.



الكتاب/ مذكرات فلاح.

نظم/ حزين عمر.

الناشر/ القاهرة - الهيئة العامة للكتاب.

سنة النشر/ ١٩٩٩.

عدد الصفحات/ ١٠٨.

المقاس/ القطع الجاير.

الكتاب فى سطور

ما من شاعر صادق مع نفسه وفنه، إلا وترى النيل يجرى فى شعره كجرى المداد فى القلم والدماء فى العروق.. ولا أبالغ ولا أتبالغ إن قلت إن الشاعر حزين عمر من هؤلاء.

فتراه فى قصيدة «مذكرات فلاح» يقول:

تنعى سواقى الحزينة كل يوم نبتة ... جفت وينبت غيرها فى إثرها الألم
موسى أنا، ومحمد، وأخوهما عيسى ... وأنا والصحابة والحواريون والحرم
والنيل والجميز والبشنين أكواخى ... والحب والأحلام والزرزور والهرم

وفى قصيدة «هنا القاهرة» يقول حزين:

وأما بمصر فأرض سلام
نسيم عليل
على النيل ذاب
يطيل الشباب

وفى ذات القصيدة يقول:

نواصل تقديم أصواتنا من القاهرة..
عزيزى المواطن
يقول الوزير:
بأن السياحة مُعْشوشبه
وزرق العيون، وخضر العيون
وعُرى الجمال
ذوات الفنون
يسرن على النيل يزهو بهن
ويزيد حين يرى خطوهن
يبث النسيم إلى الخصلتين
وتقفز فوق الشواطئ شوقًا
يغار من القبلة السافرة
لذات البضاضة لابن الصعيد

ويقول حزين عمر فى قصيدة «ثلاث زهرات عربيات»

وأشرم، جديد.. يعاود الصهيل
ورودنا ثلاثة
وأرضها القلوب
عبيرها: نهادنا، سفوحنا، ونيلنا، ودجلة المجيد

وفى ذات القصيدة يقول:

بقلب الرشيد، وحكمة عمرو
وتنمو، وتنمو، ويعدو شذاها يضىء الزوايا
يمد الأريج خيوط الحياة «لنيل الهموم»
وينشد تحت الغرين الغريق صدى زهرتين

وفى قصيدة «فاتنة».. وشبح!! يقول حزين:

لكننى شبح يقوته الهوى
ملَّ اختراق الليل كل ثغوره
فرمى جناحا فوق طين بلادنا
متشمما خطو الجدود.. فلم يجد
متلمسا وهج الفراعن،
عز عمرو.. لم يجد
ورمى جناحا فوق ماء النيل
يحمى ضفتيه من التبخر، والتغرب، والتشتت
إنما كانت مياه النيل قد هجرت مواطنها المقيمة بيننا
كانت مياه النيل قد أضحت
دموع العاشقين لمجدها
أضحت نشيجا ليس يسمع أو يُرى
إلا لمن جعل المشاعر كل ما ملكت يده

مواويل النيل المهاجر

حسن فتح الباب

الكتاب/ مواويل النيل المهاجر.

نظم / حسن فتح الباب.

الناشر/ القاهرة - مركز دار الثقافة الجديدة.

سنة النشر/ ١٩٨٧.

المقاس/القطع الجاير.

الكتاب فى سطور

ومن هؤلاء الشعراء الكبار الذين نثروا النيل تارة حبًا، وأخرى عشقًا، الشاعر «د. حسن فتح الباب» الذى يقول فى «غنائيات النيل»:

أيها النيل الساقى اسقنا حتى ترانا

بعض ماء النيل

خمرا ودنانا

يولد الراعى من الطمى

ليبقى

عاريا مثلك

لكن الكفن

تستوى فيه بغى

ووثن

ويقول فتح الباب فى قصيدة «لك ما أودعتنى»:

أيها النهر الذى يغمرنا

عسلا.. موتا بهيجا.. ياسمين

لم يزل محلاك سير العاشقين

شفقا.. فجرا رقيقا.. وسنا

أبهذا الطائر الساجى الرفيق

مغرقا فى الضفتين

مشرعا كالرمح فى قلب (الصعيد)

والذراعان على البحر رحيق وحريق

لست مصلوبا فمن يذكر ليلاتك

من يذكر أيامك يا نيل

على ثغر (رشيد)

و(طوابيك) على (دمياط)

يا نيل ورؤيا (بورسعيد)

قلبك الشمس وعيناك القمر

أما فى قصيدة (دعوة للقمر) فيقول:

أيها العشاق لا يحلو السهر

فوق شط النيل إن غاب القمر

فتأمل

أيها الحلم السعيد

وتعلم

أيها النجم السعيد

كيف تدنو

ثم ترتد شهابا

وعذابا

كيف تغدو قمرا

ثم تشقى

لتثور



الكتاب/ بنت النيل (قصة).

المؤلف/ حفنى مصطفى حفنى.

سنة النشر/ ٢٠٠٧.

عدد الصفحات/ ١٦.

المقاس / ٢٤ ×١٧سم.

الكتاب فى سطور

نام مشمش فرأى فيما يراه النائم أنه يجلس على ضفاف النهر العظيم ينظر إلى صفحته.. وبينما هو على هذه الحال سمع صوتًا يناديه، فإذا هى مخلوقة جميلة وجهها وجه إنسان وجسمها جسم سمكة ترجوه أن يقترب من ضفاف النهر، فما هى إلا صديقة جاءت اليوم تحمل إليه رسالة عاجلة من حبيب.

يسألها مشمش مستفسرًا من هى وممن تكون الرسالة؟ فتقول: هى بسنت بنت النيل وإنما أرسلها أبوها له دون غيره، لأنه يعلم كم هو يحبه، كما يعلم مقدار تعلقه بالنظر إلى وجهه الجميل.

تصرح بنت النيل لمشمش قائلة: إن والدها النهر يعانى من عدة أمراض، لو أصابت غيره من الأنهار لأقعدتها عن العمل... إلا أن أباها النيل يتحامل على نفسه ويكتم أوجاعه وآلامه بداخله كرامة وحبا لهذا الشعب العظيم.

وعندما يأمن مشمش جانب بنت النيل تقول له: إن آلام وأمراض والدها نهر النيل فى ازدياد يوما بعد يوم، على أيدى هؤلاء الجهلاء الذين لا يدرون أنه بالنسبة لهم بمثابة القلب من الجسد، إن توقف عن الخفقان انتهت حياتهم.

حينذاك يعقب مشمش قائلا: إنه يتفق فى الرأى مع معلمه الذى يقول: إن حب النيل من حب الوطن، وحب الوطن من حب النيل، وأن الذى يعتدى على النيل ظالم لنفسه ولأهله ولوطنه.

عند ذلك تقول بنت النيل فى فرحة: إن مثل هذا المعلم القديم الذى كان يربى جيلا من الأطفال يعرفون فضل النيل على مصر، وأن هذا ما فعله الأجداد الفراعنة مع أولادهم، حتى صاروا يقدسون النيل، بينما أخفق فيه الآباء من الأحفاد.

ثم يطرح مشمش على بنت النيل رأيا كان قد تناوله بالشرح مع معلمه وهو: أن تقوم الدولة ممثلة فى وزارة التربية والتعليم بطبع كراسات كما كانت تفعل فى الماضى يكتب على ظهر غلافها فضل النيل على مصر، وواجبنا نحو الحفاظ على مائه من التلوث.

تروق لبنت النيل هذه الفكرة ويطول الحديث بينهما ليصل إلى أن النيل يؤمن أن الأطفال هم الغد المشرق، كذلك تراه يعقد عليهم الآمال، ودائما يقول: إن كان الصغار والكبار اليوم يقذفونه بالآلم والمرض، فإن أطفال الغد إن نشأوا على حبه، فسوف ينثرون عليه الحب والورد والياسمين.. لذلك فهو يناشد مشمش أن يحرك كم الحب الذى يوجد بداخله هو وأقرانه لينثرونه فى عقول وقلوب أصحابهم فى المدرسة وخارجها.

وعندما يتسلم مشمش رسالة النيل من ابنته يقول: أيتها الصديقة قولى لوالدك النيل النهر إن مشمش الحفيد قد وعى الرسالة جيدا، وقولى له أن تقر عيناه، وليفرج قلبه، فحب الأحفاد قادم اليوم أو غدا، وأن يد الشرفاء الحانية لن تغفل عنه لحظة واحدة، وكيف؟ وحبه يسرى فى الصدور والقلوب والعروق.



الكتاب/ التلميذ المعلم (قصة).
المؤلف/ جفنى مصطفى حفنى.
الناشر/ القاهرة - وزارة الموارد المائية والرى وحدة الإعلام المائى.
سنة النشر/ ٢٠٠٥.
عدد الصفحات/ ١٤.
المقاس / القطع الجاير.

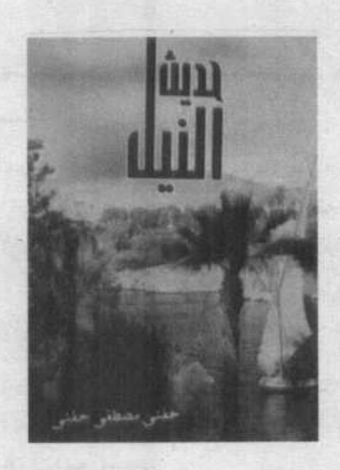
الكتاب فى سطور

بينما بشير يجلس كعادته على ضفاف النهر إذ شاهد رجلا يقوم بتنظيف جسد حصانه فى النهر، فاقترب منه وقال له فى أدب: بالأمس صفق التلاميذ لولدك ناصح، لأنه ذكر كيف نتجنب تلوث النهر، وكان رأيه أن نقوم بتنظيف أجساد الحيوانات خارج النهر عن طريق الدلو، ولهذا نكون اقتصدنا فى الماء، وحافظنا على النيل من التلوث.. حينذاك يخجل الرجل ويقول:

ولدى ناصح أدرك بالعلم ما لم يدركه عقلى الكبير وأنا أبوه، ثم يعاهد بشيرا ألا يفعل ذلك مرة أخرى.

وهؤلاء النسوة اللائى يغسلن الملابس والأوانى فى ماء النهر، دون أن يعرفن أن هذا يعد خطرًا كبيرًا عليهم وعلى النهر.. بهدوء يقترب منهن بشير ويقول لهن: إن ما يفعلنه عن جهل منهن فيه خطر على التيل النهر، كما يعرض أسماك النهر للموت.

وعندما يسألنه ماذا يفعلن، يدلهن على البديل وهى الطلمبة، أو الحنفية العمومية التى تنشئها الدولة من أجلهم، ومن أجل عدم تلويث ماء النهر.. فتنصرف النسوة وقد استيقظ ضمير كل منهن.



الكتاب/ حديث النيل.

المؤلف/ حفنى مصطفى حفنى.

الناشر/ القاهرة - مطبعة الحرف الذهبى.

سنة النشر/ ٢٠٠٠.

عدد الصفحات/ ١٢٨.

المقاس/ ٢٤ × ١٧,٥ سم.

الكتاب فى سطور

يقع هذا الكتاب فى فصلين: الأول بعنوان: حديث النيل، والثانى بعنوان: الرحلة،وهو عبارة عن حوار حميم يجمع الشعب المصرى بالنيل، الذى قرر أن يغادر مصر إلى غيرها، لأنه أيس من أهلها، الذين دأبوا على سلب نضارته، وألقوا بمخلفاتهم فى أحشائه، فصار يبكى ويئن من أوجاعه وآلامه التى أضحت تزيد اليوم تلو الآخر.

يبدأ الفصل الأول بإشاعة يطلقها بعض نفر من الناس أن النيل قرر الرحيل إلى بلد غير مصر، لأنه سئم أهلها، حينذاك يهرع أهل مصر إلى النيل، فيجدونه يرتدى بذلة بيضاء،

وكرافتة خضراء، وحذاء أسود، وبجواره عدة حقائب، فيبكون لأنهم يعلمون أن موت النيل أو رحيله، هو موت للحياة فى مصر.

وبعد حوار طويل بين النيل وأهل مصر يقرر النهر عدم الرحيل، بل يعد أهل مصر باصطحابهم فى رحلة من المنبع إلى المصب، ولكن هذا لن يتم قبل أن يقص على أسماعهم حكاية شعب ارتبط بهم، وارتبطوا به.. وإذا بالنيل يقص عليهم كيف جمعه بقدماء المصريين الحب، فجاء الأحفاد فبعثروا هذا الحب، حتى صار حبه فى قلوبهم فاترًا، لا يتعدى الجلوس على ضفتيه، أو التنزه من خلال عبابه.

والحوار فى هذا الفصل يتطرق لعدة محاور أهمها: عروس النيل أسطورة أم حقيقة، وكذلك أسطورة إيزيس وأوزوريس، والمماليك وعشقهم للنيل، والشعراء وتأثرهم بالنيل الساحر، ثم النيل وهو يتمرغ فى أحضان الأدب الشعبى.

أما الفصل الثانى فهو عبارة عن رحلة من المنبع إلى المصب، يعترف فيها النيل بحميمية لمن يدين بالفضل فى تجميع رأسماله المتمثل فى الماء، الذى يجرى فى عروق البشر والأرض المصرية.

وأثناء الرحلة يتحدث النيل مع أهل مصر عن: عمالقة ما قبل التاريخ، وكيف يجتاز الصعاب التى تقابله ليصل إلى أرض مصر، وكيف يضعف ويخور، وكيف يقاوم كل هذا فى شجاعة ورشاقة، لأنه النيل جد المصريين.. وسرعان ما يأخذ فى الدفاع عن إفريقية، لأنه إفريقى المنشأ والعرق، وعندما يفرغ من هذه الجزئية يحدثهم عن التبخر الذى يتعرض له، فيفقده كثيرا من رأسماله.

وبينما النيل يسير إذا به يشاهد بعض نفر من سكان إفريقية فتدمع عيناه، وإذا به يحدثهم والحزن باد عليه عن الإيدز الذى تفشى فى إفريقية، والذى لم يستطع ماؤه أن يطهرهم منه.. فلما يفرغ من حديثه عن هذا المرض العضال، يقص عليهم كيف تقطع أوصاله فى منطقة المناقع، وكيف لا يتطرق إليه اليأس، وكيف يتحلى بالقوة والشباب والإيمان حتى يجتاز هذه المحنة وتعود إليه أوصاله وعافيته مرة أخرى.

ولم ينس النيل النبيل أن يحدث أهل مصر عن أمه بحيرة فيكتوريا، وخالته بحيرة ألبرت، وشقيقه النيل الأبيض الذى يلقى به فى السودان فيغدق عليه من رأس المال، ما يعينه فى رحلته إلى مصر، والتى لا يقابل فيها روافد أخرى.

ثم يختتم النيل حديثه عن الحلم الإسرائيلى الخبيث للحصول على ماء النيل عبر صحراء النقب، وكيف أحيت كلمات السادات التى قالها عام ١٩٨٠ فى احتفال نقابة المهن الزراعية هذا الحلم الخبيث، حين قال: إننا نقذف إلى البحر المتوسط أكثر من ستة مليارات متر مكعب من المياه العذبة.. وأيضا عندما راح بلغة الصحافة يروج لفكرته فى تحويل مياه النيل للقدس والنقب، وكان محور اللقاء سرعة التبكير بموعد الانسحاب الإسرائيلى من سانت كاترين.



الكتاب/ النيل شريان الحياة.

المؤلف/ حفنى مصطفى حفنى.

الناشر/ القاهرة - مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

سنة النشر/ ٢٠٠٧.

عدد الصفحات/ ١٨٤.

المقاس / ٢٤× ١٧ سم.

الكتاب فى سطور

يبدو أن نهر النيل يستولى على جزء كبير من قلب وعقل الكاتب/ حفنى مصطفى، وليس أدل على ذلك من قوله فى مقدمة الكتاب: لم يحتل النهر الخالد هذه المكانة الكبيرة فى الأدب العالمى منذ أقدم العصور لكونه أطول أنهار العالم فحسب، بل لأنه النهر الذى أحيا بلدا وأوجدها من عدم، فإذا هو يخصها بنفعه ويعمها بخيره.

فدائما ما ترى عيناه النيل وقت فيضه يأتى بدرا مستدير الوجه مبتهجا، باسطا ذراعيه فى ود، وهو يرتدى ثوب الفتى الكهل، محملا بالشهد هنيئا للظمآن.. وهو دائم الجلوس على ضفافه.

وكتاب « النيل شريان الحياة» يقع فى ثلاثة فصول معنونة كالتالى:

الفصل الأول: النيل شريان الحياة.

الفصل الثانى: حديث النيل.

الفصل الثالث: الرحلة.

فى الفصل الأول يصف الكاتب النيل أنه المعلم الأول الذى علم المصريين معنى الاتحاد فى مواجهة الخطر، كما علمهم كيف يغتنمون الخير، وعلمهم معنى الوحدة والتماسك والتآذر كشعب متميز من الناحية الحضارية، كما علمهم الزراعة التى كانت ومازالت أهم أكتشاف فى حياة بنى البشر.

ثم ينوه حفنى مصطفى أنه من أجل الزراعة تعلم المصريون الكتابة والحساب والهندسة والفلك وعلم قياس الأرض.. ثم يعرج إلى شىء فى غاية الأهمية وهو التدليل على أن فيضان النيل هو الذى علم المصريين أن السنة تتكون من ٣٦٥ يوما وربع اليوم، وأنها مقسمة إلى فصول ثابتة تتكرر كل عام.

وسرعان ما يقلب النيل النهر صفحات التاريخ ليقف عند الصفحة المضيئة التى تقول: «إن مصر كانت تنتج من القمح والحبوب ما يكفى حاجة الناس، ثم يقومون بتخزين فائض المحاصيل فى الصوامع والمخازن والمستودعات، وإن المخزون كان يكفيهم لعدة سنوات مقبلة، وهو ما جعل الكاتب القديم يتغزل فى النيل قائلا: لو أن ما تعجنه يداك كان ذهبا.. أو قوالب من الفضة لما أكله الناس، لأنهم لا يأكلون الذهب ولا الفضة، إنما يأكلون القمح، وهو أفضل من الأحجار الكريمة.

واليوم رغم هذه المساحات الشاسعة من الحقول والأراضى الزراعية الجيدة، إلا أن مصر تستورد ملايين الأطنان من القمح.

وفى موضع آخر يتعجب النيل من مقولة هيرودوت «مصر هبة النيل» فيقول: «إن النيل هبة من الله للمصريين حتى تقوم الساعة، يجرى فى عروقهم، ويعدو فى أراضيهم بإذن الله، وليست مصر الأرض هبة للنيل، الذى لا يستطيع أن يجرى خطوة واحدة من الجنوب إلى الشمال إلا بأمر ربه، وأن النيل لا يزيد عن كونه هبة من الله لشعب مصر».

ثم يختتم النيل حديثه فى الفصل الأول عن النوبيين هل هم مصريون أم سودانيون.

أما الفصل الثانى فهو عبارة عن إشاعة تقول أن النيل سوف يغادر مصر إلى غيرها، لأن أهل مصر يصرون على تلويثه، وهذا جعله يشعر بالآلام التى جعلته يفكر فى الرحيل.. إلا أن

أهل مصر ذهبوا إلى النيل يسترضونه ويتوسلون إليه أن يعدل عن الرحيل وهم يكفونه الدواء، وبعد حوار طويل يعدل النيل عن تفكيره فى الرحيل عن مصر إلى غيرها.

إلا أنه استرضاء لهم، أو لعله لحاجة فى نفسه، وعدهم النيل أن يصطحبهم فى رحلة على ظهره من المنبع للمصب، ولكن ليس قبل أن يقص عليهم حكاية قدماء المصريين الذين صار بينه وبينهم حب كبير، فهم الذين أطلقوا عليه اسم «حابى»، وهم الذين قدسوه، وهم الذين علموا أولادهم منذ نعومة أظافرهم: إن حب النيل هو الحياة، وصاروا يعطونه الحب الذى جعله يزيد ويفيض على جانبيه.

وفى الفصل الثالث يتوقف الكاتب/ حفنى مصطفى عند مولد نهر النيل، ويستهل حديثه من أين يأتى النيل برأس ماله المتمثل فى الماء الذى يجرى بين ضلوعه فيقول: إنه يدين للهضبة الإستوائية المطيرة بالفضل لأنها تمده بـ ١٥٪ من مائه.. كما يدين للهضبة الأثيوبية التى يخرج منها النيل الأزرق، والتى تعطيه ٨٥٪ من مائة.

ثم ينوه إلى الأمطار الهائلة التى تسقط على بحر الغزال والتى تبلغ ٤٠٠٠ مليار متر مكعب إلا أنه لا يعطيه من هذه الكمية إلا نصف مليون متر مكعب كل عام.

ثم يلفت حفنى النظر إلى نقطة غاية فى الأهمية، وهى أن أنهار كثيرة منها على سبيل المثال نهر الكاجيرا التى يبدأ قياس طول النيل من عند بحيرة فيكتوريا، إلا أنه لا يخرج من هذه الأنهار إلا نهر النيل، وهذا يدل على أن نهر النيل يصنع المستحيل ويجتاز كل العوائق حتى يحمل إلى شعب مصر قطرات الحياة.

ويستمر النيل من خلال هذا الفصل يسير وهو يقص على أسماع المصريين الأهوال التى يقابلها فى رحلته السنوية إلى أن يصل إلى مصر فيجرى فى أرضها وفى عروق أبنائها، ثم يختتم حديثه بالحلم الإسرائيلى الخبيث فى وصول ماء النيل من خلال صحراء النقب.

والكتاب مزيل بدراسة قصيرة بقلم الشاعر الكبير الدكتور/ حسن فتح الباب يقول فى نهايتها: «وهكذا يسهم حفنى مصطفى بكتابيه حديث النيل، والنيل شريان الحياة فى إحياء الذاكرة النيلية فى أرواحنا وعقولنا وضمائرنا وحث أبناء شعبنا بمختلف فئاته على رعاية مصدر وجودهم ومعيشتهم وحضارتهم حتى يعود اليوم الذى كان المصرى القديم فيه يقسم يوم الحساب: إنه لم يلوث ماء نهر النيل».



الكتاب/ هجرة الطيور (قصة).
المؤلف/ حفنى مصطفى حفنى.
الناشر/ القاهرة - مطبعة الحرف الذهبى.
سنة النشر/ ٢٠٠٢.
عدد الصفحات/ ٥٦.
المقاس / ٢٤ × ١٧ سم.

الكتاب فى سطور

ينوه الأديب/ حفنى مصطفى من خلال المقدمة: إن الأرض إن كانت أم مخلوقات الله، فالشجر والماء هما الحياة.. ومن تسبب فى قطع شجرة، أو لوث ماء كالذى قتل نفسا بلا وجه حق، وعمد إلى قتل آخرين.

تبدأ القصة بمحكمة الفلاح الذى راح يلقى بخيوط التقصير على أصدقاء الفلاح الطيور، حينذاك يقف الحكيم أبو قردان نائبا عن طيور الفلاح يدافع عن أصدقائه.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحوار الحميم الذى يجمع بين شباب الطيور وبين الآباء حول الهجرة إلى الخارج، إلا أنه بعد طول تشاور يقرر الجميع الهجرة إلى توشكى، أى إلى الداخل.

وعندما اطمأنت قلوب الطيور الشابة، بعد ما أدركت بعقولها نسمات المستقبل المشرق، ورأت حبات الماء الرقراق ينساب من بعيد، قررت أن تتخذ من أرض توشكى وطنًا تخلع على بساطه الأخضر زهر شبابها.

وإذا بالحكيم أبو قردان يقص على مسامع الشباب الهدف من توشكى فيقول: «الهدف من توشكى هو تنمية جنوب مصر، وزيادة الرقعة الزراعية والعمرانية من أرضها، وتوشكى تتكون من قناة رئيسية وفروعها، ومحطة رفع مياه عملاقة ومحطة كهربائية، وخط كهرباء يمتد من أسوان إلى توشكى».

وعن المراحل التى تمر بها توشكى يقول المؤلف: «فى المرحلة الأولى تشق قناة بطول مائتين وأربعين كيلو مترا، يستقطع من هذه المسافة مائة وستون كيلو مترًا للقناة الرئيسية التى تقوم باستصلاح خمسمائة ألف فدان بمجرد وصول المياه إليها.

كما تم خلال المرحلة الأولى وتشغيل محطة رفع المياه التى تقوم بنقل المياه من بحيرة ناصر إلى قناة توشكى.

أما المرحلة الثانية فيتم خلالها استكمال شق القناة والقنوات الفرعية بطول خمسمائة وثمانين كيلو مترا.



- ر -

الكتاب/ نهر النيل، نشأته واستخدام مياهه فى الماضى والمستقبل.
المؤلف/ رشدى سعيد.
الناشر/ القاهرة - دار الهلال.
سنة النشر/ ٢٠٠١.
عدد الصفحات/ ٣٤٣.
المقاس / الحجم الكبير - الطبعة الثانية.

الكتاب فى سطور

يقع الكتاب فى أربعة أجزاء معنونة كالتالى:

الجزء الأول: نشأة وتطور نهر النيل

الجزء الثانى: هيدرولوجية نهر النيل.

الجزء الثالث: استخدامات مياه النيل.

الجزء الرابع: مستقبل استخدامات مياه النيل.

كتب العلامة الكبير الدكتور/ رشدى سعيد فى الجزء الأول عن نهر العطبرة وهو أحد روافد نهر النيل يقول: «العطبرة نهر موسمى، تقع منابعه إلى الشرق والغرب من بحيرة تانا بالقرب من منابع النيل الأزرق، فيما بين خطى عرض ١٢، ١٥ درجة شمالا، وخطى طول ٣٦، ٤٠ درجة شرقا،... ويختلف العطبرة عن النيل الأزرق فى أنه لا ينبع من بحيرة تساعد فى تنظيم خروج المياه إليه، بل يعتمد على عشرات الروافد التى تمتلئ بالمياه خلال موسم الأمطار بين يوليه وأكتوبر».

ولا يعرف إلا القليل عن التاريخ الجيولوجى لنهر العطبرة، وهناك ما يشير إلى أن النهر حمل وقت عصر البلستوسين الأوسط (منذ ٥٠٠٠٠٠ سنة) كميات كبيرة من المياه، وأنه كان يجرى على ارتفاع يزيد ٢٥ مترا على ارتفاعه الحالى.

وعن النيل الأزرق وهو أهم رافد لنيل مصر كتب يقول: «يغطى حوض النيل الأزرق معظم أثيوبيا إلى الغرب من خط طول ٤٠ درجة شرقا، بين خطى عرض ٩، ١٢ درجة شمالا، وبالإضافة إلى النبع الذى يقع إلى الجنوب من بحيرة تانا والذى يخرج منه الأباى الصغير الذى يتجه إلى بحيرة تانا فإن للنيل الأزرق منابع أخرى كثيرة، وفيما يلى بعض أهم الروافد التى تجلب المياه للنهر ومساحة أحواضها بالكيلومترات المربعة.

حوض بحيرة تانا	١٧٥٠٠
حوض نهر الرهد	٣٥٦٠٠
حوض نهر الدندر	٣٤٧٠٠
حوض خور ببليبس	١٥٢٠٠
حوض خور دابوس	١٤٠٠٠
حوض خور ديديسا	٢٥٨٠٠
حوض خور فنشا	٤٣٧٠
حوض خور جودر	٦٣٩٠
حوض خور موجر	٧٢٧٠
حوض خور جاما	١٩٨٠٠
حوض خور شيلى	١٣٩٠٠
أحواض أخرى	١٣٠٠٠٠
المجموع	٣٢٤٥٣٠

وعن النيل فى مصر كتب يقول: «يجرى النيل بين أسوان والبحر الأبيض المتوسط بانحدار يتراوح بين متر واحد لكل ١٥ كيلو مترًا من المجرى عند منطقة قنا إلى متر واحد لكل ١١,٤ كم عند منطقة بنى سويف، ويقطع النهر مجراه خلال هذه الرحلة فى رواسبه التى بناها بنفسه وتكونت عاما وراء آخر فى واديه. وهى الرواسب التى انقطع وصولها بعد بناء السد العالى».

ثم يقول: «من أكبر الصعوبات التى تقابلنا فى محاولتنا حل أسرار تاريخ النيل هى عدم استطاعتنا تأريخ رواسب النهر تأريخا مطلقا، وباستثناء الرواسب الحديثة التى استخدمت فيها طريقة الكربون المشع لتأريخها، فإن كل التواريخ المعطاة لأطوار النهر القديمة هى تواريخ نسبية ومقدرة».

وفى الجزء الثانى وتحت عنوان: تقلبات نهر النيل فى غابر الزمان كتب يقول: «ومن الدلائل الجيولوجية ذات العلاقة ارتفاع المصاطب التى خلفها النهر وراءه وهو ينحت مجراه أو يبنيه، فمنها يمكن أن نستنتج المدى الذى ارتفعت إليه أو انخفضت مياه النهر فى سابق الزمان، هذا بالإضافة إلى أن دراسة رواسب النهر القديمة وما احتوته من حفريات أو ماتركه فيها الإنسان القديم من أدوات يمكن أن تدلنا على طبيعة النهر وبيئته والأحوال المناخية التى تكونت فيها وقت ترسيبها».

وعن المقياس النموذجى القديم كتب يقول: «ومقياس النيل النموذجى القديم عبارة عن بئر يبنى على حافة النيل، له سلم ينزل من منسوب المصب إلى أوطى نقطة وصل إليها النهر فى موسم التحاريق، ويسمح لماء النهر بالدخول فى البئر إما بفتحة بأسفل البئر، أو عن طريق النشع خلال تربة أرضيته، وكان ماء النيل يترك لكى يدخل البئر حتى يتساوى سطحه فيه مع سطحه فى النيل، وفى العادة كان يجرى قياس المناسيب على مقياس ثابت حفرت درجاته على بئر السلم، وفى بعض الأحيان استخدمت مقاييس متنقلة كانت تحفظ بداخل المعبد وفى مكان آمن عند الاستعمال».

وعن تقلبات النهر فى مصر القديمة كتب يقول: «رصد المصريون القدماء منسوب الفيضان ودونوه فى السجلات الرسمية منذ أقدم الأزمنة، وقد ضاع الكثير من هذه السجلات وما بقى منها يصعب تفسيره وفهم القصد من الكثير من رموزه. فقد اختلفت المقاييس المستخدمة عبر العصور، كما تغيرت نقطة الصفر التى بدئ القياس منها من عصر إلى عصر.



- ز -

الكتاب/ صفحة من كتاب النيل.

المؤلف/ زين العابدين فؤاد.

الناشر/ القاهرة - دار الطباعة المتميزة.

سنة النشر/ ١٩٩٢.

عدد الصفحات/ ١٦٨.

المقاس/ القطع الجاير.

الكتاب فى سطور

رغم أن ما جاء بهذا الكتاب المعنون «صفحة من كتاب النيل» صادر من أعماق قلب صاحبه، إلا أننى ترددت كثيرا فى ضمه إلى الموسوعة لندرة ما جاء فيه عن النيل، ولولا أنى استشفيت حب الشاعر للوطن بنيله وأرضه وحدائقه وبساتينه من بين سطوره ما فعلت.

والكتاب كما جاء على لسان «إبراهيم فتحى» من خلال نقده بظهر الكتاب: أنه يقدم تعاقبا من حالات كثافة شعورية متفاوتة الشدة استجابة لموقف. وتصور القصيدة هذه الحالات عند درجات مختلفة من الكثافة محاطة بتساؤلات عند مستويات مختلفة من الوعى.

والكتاب مقسم على غير عادتنا بالكتب إلى أربع كراسات، كل كراسة تضم مجموعة من القصائد، ما بين الطويلة والقصيرة، وهى معنونة كالتالى:

الكراسة الأولى: قصائد من الحلم فى السجن

الكراسة الثانية: قصائد من وش مصر.

الكراسة الثالثة: قصائد الفرح والبكا.

الكراسة الرابعة: قصائد من أغانى بيروت.

ففى الكراسة الثالثة، وتحت عنوان أغنية فرح كتب يقول:

نيل يغير مساره.

فاض فى نبض العروق

وابتدا بك نهاره

وابتدا يتوا الشروق.

وفى نفس الكراسة، وفى قصيدة بعنوان «عديد مصرى على شهيد مصرى» كتب يقول:

يا ورد نابته وسط توب كاكى

النيل غزل شوكها سلاح شاكى

ياورده نابتة فى حجر صوان

النيل كساها بحمرة الفيضان

والنيل،

يفيض بالخلف يا سليمان

من سينا يجرى، يرتمى فى أسوان

وفى قصيدة «والنيل ما يفضش فى الغربة»

يهرب النيل من عروقى

للحوارى، والشجر

يهرب النيل م المناديل القديمة

فى محطات السفر.

يهرب النيل من بكايا

من بلاد تايهه فى طريقى

بأعشقك، أفضل معايا

وفى قصيدة «صفحة من كتاب النيل» كتب زين العابدين فؤاد يقول:

علقنى، ع الصدر، علامة

ارسمنى ع المناديل

ورده، وحمامه

مرجحنى فى كتاب النيل:

عصفوران ألوان

ركبنى البردى ورجعنى

حفضنى العنوان

وفى نفس القصيدة يقول:

أغسل توبى من الترع البرحه، الدوامه

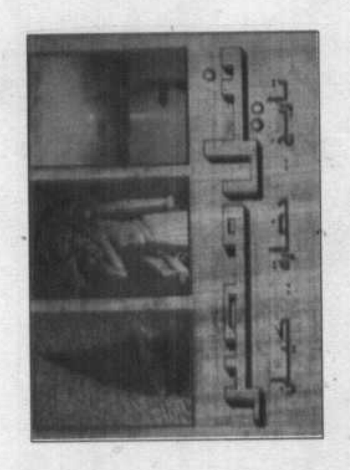
انشرنى، على فرع نخيل

علقنى ع الصدر، علامه

ارسمنى ع المناديل

ورد وحمامه

قرينى، قرينى، فى كتاب النيل.



- س -

الكتاب/ نيل مصر - تاريخ - حضارة - كيان.

المؤلف/ سلوى محمد الكاتب.

الناشر/ القاهرة - الهيئة العامة للاستعلامات.

سنة النشر/ ١٩٩١.

عدد الصفحات/ ٣٢.

المقاس/ ٢٤ × ١٥ سم.

الكتاب فى سطور

رغم أن كتاب: نيل مصر - تاريخ - حضارة - كيان، لا يقارن عدد صفحاته بالكتب الأخرى التى تزيد عن مئات الصفحات، إلا أنه مع ذلك جمع الكثير من المعلومات التى تشبع أى قارئ، ولا أبالغ إن قلت إنَّ الاعتزاز به والحفاظ عليه مكسب كبير.

كتبت المعدة سلوى الكاتب عن النيل فى العصر البطلمى والرومانى تقول: «أهتم البطالمة والرومان بضبط مياه النيل، بشق القنوات وإقامة الجسور وحفر الآبار، وبناء مجارى المياه الرئيسية والثانوية، واعتنوا باستصلاح الأراضى، وزراعة الحبوب والكروم والفاكهة والكتان ونباتات الزينة».

وحفر الرومان خليجا بين النيل والبحر الأحمر لتيسير التجارة مع الجنوب عبر النيل والبحر الأحمر، وعندما رأى العرب النيل حسبوه نابعا من الجنة بما تحفه من جبال وأشجار.

وعن ليلة الغطاس سطرت سلوى قائلة: «إنها من الاحتفالات المسيحية الكبيرة التى كانت تقام على شاطئ النيل.. ومن تقاليدها أن من يغطس ليلة ١١ طوبة فى ماء النيل، هو آمن من المرض.. وكان يحضر هذا الاحتفال المسلمون والمسيحيون بعضهم فى النيل. والبعض الآخر فى المنازل، أو على الشاطئ، كل ما يمكنه من المآكل والمشرب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر».

ويقول المأمون: «كان من رسوم الدولة أن تفرق ليلة الغطاس النارنج، والليمون، وأطنان القصب، والسمك البورى برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام، وقد أبطل هذا الحفل فى عهد المماليك».

وقد سررت أيما سرور بما جاء فى الكتاب عن مقاييس النيل، فرغم قلته، إلا أنه يشبع، فقد جاء الآتى: «عنى المصريون منذ أقدم العصور بإقامة المقاييس فى مختلف إنحاء البلاد ليراقبوا مقدار ارتفاع النيل، لما فى ذلك من علاقة برى الأرض وتحصيل الخراج».

وقد روى «ابن خلقان» فى (دنيا الأعيان) أن سبب وفاة «أحمد بن إسماعيل النحاس» النحوى المصرى عام ٣٨٨هـ ، هو أن شخصا رآه جالسًا على سلم المقياس يكتب شعرا، فظنه يسحر للنيل حتى لا يزيد، فدفعه فى النيل فغرق.. والحادثة ترينا مقدار الهلع الذى كان يصيب المصريين عندما يتناهى إلى علمهم نقص مياه الفيضان، حتى يصل الأمر بهم إلى حد القتل على الشبهة.

وقد ضم الكتاب الصغير فى عدد الصفحات، الكبير فى المعلومات تعريفا بالمقاييس، وكان أشهرها ما يلى:

١ - قبل دخول الإسلام إلى مصر:

- مقياس منف: وقيل إن يوسف الصديق - عليه السلام- هو الذى بناه، وظل مستعملا زمنا بعد دخول الإسلام.

- مقياس آخر: أقامته «دلوكة» الملكة العجوز فى أخميم، وقيل إنها أقامت مقياسًا آخر فى إسنا.

٢ - بعد دخول الإسلام:

- مقياس بناه «عمرو بن العاص» عند أسوان، ثم عند دندرة، ثم عند إسنا، وقيل عند حلوان.

- مقياس بناه «عبدالعزيز بن مروان» بحلوان عام ٨٠هـ، حينما كان واليا على مصر.

- مقياس بناه «أسامة بن زيد التنوخى» حيث كان عاملا على خراج مصر بجزيرة الروضة، أيام خلافة «الوليد بن عبدالملك»، ثم أبطل وبنى بدلا منه مقياسا آخر فى الروضة عام ٩٧هـ، فى خلافة «سليمان بن عبدالملك».

- مقياس أقامه أو رممه الخليفة «المأمون» بجزيرة الروضة، بدلا من مقياس أسامة التنوخى، بعد أن هدمه الماء عام ١٩٩هـ، ولكنه لم يتمه، فأتمه بعده الخليفة «المتوكل» العباسى عام ٢٤٧هـ، وهو أكبر المقاييس.



الكتاب/ مصر القديمة.

المؤلف/ سليم حسن.

الناشر/ القاهرة - الهيئة العامة للكتاب.

سنة النشر/ ٢٠٠١.

عدد الصفحات/ ٧٨٢.

المقاس/ ٢٤ × ١٧ سم.

الكتاب فى سطور

لم يدر فى خلد العلامة الكبير سليم حسن وهو يسطر صفحات موسوعته (مصر القديمة) التى سوف تبقى بقاء الدهر تشهد له بالعلم والعبقرية نهر النيل.. ولكن الذى كان يشغله وقتذاك الأسرات وعلاقاتها بما حولها، وأحوالها الاجتماعية والدينية.. ولعلى أجزم أن نهر

النيل لو طيف بخاطره لجاء حديثه عنه فى مجلد على الأقل، أو فى العديد من الصفحات، فما كان عجزنا وما كانت المشقة التى نعانى منها الآن ونحن نبحث فى مجلدات الموسوعة عما سطر عن النيل النهر، وما كانت القشور القليلة التى توقفنا عندها بعد هذا العناء الكبير.

ففى الحديث عن بهاء «أتون» وقوته العالمية كتب حسن سليم تحت عنوان «النهار والمياه موازنة» يقول: «والسفن تقلع فى النهر صاعدة أو منحدرة فيه على السواء، كل فج مفتوح لشروقك، والسمك يسبح فى النهر أمامك، وأشعتك تنفذ إلى أعماق البحر الأخضر العظيم».

وفى نفس الجزء تحت عنوان «رى الأراضى فى مصر وخارجها» كتب هذا النشيد:

«أنت تخلق النيل فى العالم السفلى.. وأنت تأتى به كما تشاء ليحفظ أهل مصر أحياء لأنك خلقتهم لنفسك.. وأنت سيدهم جميعًا وأنت الذى تنهك نفسك من أجلهم. لقد وضعت نيلا فى السماء حينما ينزل لهم يصنع أمواجًا فوق الجبال، مثل البحر الأخضر العظيم فيروى حقولهم فى مدنهم.. ويوجد نيل فى السماء للأجانب، لأجل غزلان كل الهضاب التى تتجول على أقدامها.. أما النيل فإنه يأتى من العالم السفلى لمصر».

وعن عقيدة إخناتون والنيل كتب سليم حسن يقول: «واعتماد مصر فى حياتها على النيل جعل من المستحيل تجاهل ذلك المنبع الحيوى فى عقيدة الملك «إخناتون» إذ الواقع أنه لا شىء يكشف لنا بوضوح عقيدة إخناتون وقوة عقله أكثر من أنه محا طائفة الأساطير التى كانت محترمة والتقاليد التى جعلت النيل الإله «أوزير» عدة أزمان، ثم نسب الفيضان فى الحال إلى قوى طبيعية يسيطر عليها ذلك الإله، وهو الذى خلق- بمثل ذلك الاهتمام - للبلاد الأخرى نيلا آخر فى السماء».

وورد ذكر النيل فى الجزء العاشر حين ذكر علاقات مصر ببلاد النوبة حين قال: «وقد كان من جراء تهدئة الأحوال فى بلاد النوبة السفلى تهدئة واسعة النطاق، حين أخذ المصريون يستغلون محاجر الديوريت التى تقع على مسافة تتراوح ما بين ٦٥ إلى ٨٥ كيلومترًا فى الصحراء فى الشمال الغربى من بلدة «توشكى» فكانت الأحجار تُجلب إلى توشكى، ومن ثم ترسل إلى مصر على ظهر النيل».

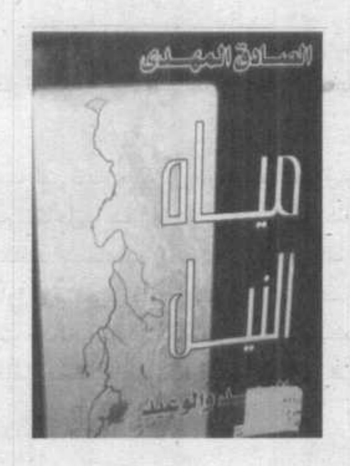
ومن خلال الأسماء الكثيرة التى وجدت على صخور «توماس» وتلقى ألقاب هؤلاء الموظفين ضوءًا على ما كان لهم من نشاط فى بلاد النوبة، فنجد بعضهم كان يحمل لقب «المشرف على السفينة» أو «كاتب السفينة»، ما يدل على قيام السياحات فى النيل من مصر إلى بلاد النوبة.

وعن طرق المواصلات بين مصر وبلاد النوبة كتب الدكتور/ سليم حسن قائلا: «ذكرنا فيما سبق الارتباط التجارى الذى كان بين مصر وبلاد النوبة.. فكانت مصر تصنع سلعًا تحتاج إليها بلاد النوبة احتياجًا شديدًا، بالإضافة إلى تجارة العبيد».

ففى عهدى المهدى والخليفة التعايشى فى السودان، فتحت حكومة السودان خطوط السكك الحديدية والبواخر النيلية مما أنقص من تجارة القوافل.. ويلحظ أنه فى القرن المنصرم كانت

الطرق ثلاثة هى: طريق التجارة النيلية، والثانى طريق عبر الصحراء الشرقية، الثالث: الطريق عبر الصحراء الغربية.

وطبيعى أن العامل الحاسم فى صلاحية كل من هذه الطرق هو وجود الماء الذى يعد أهم عنصر للحياة فى هذا الإقليم القاحل.. هذا ولم يكن نهر النيل كله صالحا للملاحة لما يعترضه من شلالات، وعلى أية حال كانت المسافات الصالحة لتسير السفن مسافة طولها ثلاثمائة كيلومتر، وتقع بين الشلال الأول والثانى، وكانت متصلة بالنيل قنوات عند الشلال الأول. ولكن من جهة أخرى تكون الشلالات صالحة للملاحة أثناء فصل الفيضان، فيمكن للسفن المحلية أن تقوم بالرحلة من «دنقلة» و«حلفا» ثم تعود فى تلك المدة (شهرين فى السنة).



- ص -

الكتاب/ مياه النيل، الوعد والوعيد.

المؤلف/ الصادق المهدى.

الناشر/ القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر.

سنة النشر/ ٢٠٠٠.

عدد الصفحات/ ١٨٢.

المقاس / ١٧ × ٢٤ سم.

الكتاب فى سطور

الكتاب مقسم إلى ثمانية فصول هى كالتالى:

الفصل الأول: النيل واصل أم فاصل؟.

الفصل الثانى: مياه النيل، مسألة الطلب.

الفصل الثالث: مياه النيل، مسألة العرض.

الفصل الرابع: مياه النيل، البيئة الطبيعية.

الفصل الخامس: مياه التيل، الإطار القانونى.

الفصل السادس: حوض النيل، الجغرافيا السياسية.

الفصل السابع: العلاقات السودانية المصرية.

الفصل الثامن: الوعد والوعيد.

فى الفصل الأول يقول المؤلف:

«هذا الفصل يبين أن حوض النيل يمكن أن يكون الواصل بين شطرى إفريقيا شمال الصحراء، وجنوب الصحراء، بل يمكن أن يصير حلقة وصل حضارى بين ثقافات وحضارات شطرى القارة، كما يمكن لحوض النيل أن يكون بؤرة نزاعات تنفجر، فيصبح فاصلا بين شطرى إفريقيا ومسرح صدام بين حضاراتها وثقافاتها وشعوبها».

أما فى الفصل الثانى المعنون: مياه النيل مسألة الطلب يقول:

«يتطرق هذا الفصل لأسباب تزايد الطلب على مياه النيل، حتى بلغ الطلب ٤٩,٣ مليار متر مكعب زيادة على حجم دفق النيل الحالى، ويذكر الفصل وسيلتين لمواجهة هذا الطلب: الأولى: ترشيد استخدام الموارد المائية، والثانية: زيادة الموارد المائية».

وفى الفصل الثالث: يتناول هنالك ثلاث وسائل لزيادة العرض وهى:

الأولى: تدوير المياه المستعملة من مياه الصرف الصحى والزراعى والصناعى.

الثانية: استخدام موارد مائية غير نهرية كالمياه الجوفية.

الثالثة: زيادة تدفق مياه النيل، وهى إذا توافرت بشروط معينة يمكن أن تزيد بنسبة ٨٠٪ فتغطى حاجة دول الحوض فى الحاضر والمستقبل المرئى.

ويقول الصادق المهدى عن تاريخ النهر:

«كان النيل فى تاريخه الطويل شأنا عصريا ثم صار منذ عهد قريب شأنا مصريا سودانيا، إن علينا الآن أن ندرك أن عوامل الاحتياج للمياه فى دول منابع النيل، وضروريات تنمية موارد النيل، وحماية البيئة، توجب التحول إلى موقف يصبح معه النيل شأنا حوضيا».

ويقول عن المياه:

«مسألة المياه تبحث الآن فى إطار جامد استاتيكى. فى هذا الإطار تبدو مسألة مياه النيل مستعصية، لأنها تتعلق بإيجاد حصص لدول فى مياه قسمت على غيرها، ولكن المسألة تبدو قابلة للحل فى إطار متحرك ديناميكى. إطار يفترض أن التعاون بين دول حوض النيل سوف يزيد من دفق مياه النيل ويحمى نقاءها».

وعن أهمية المياه كسلعة اقتصادية يقول:

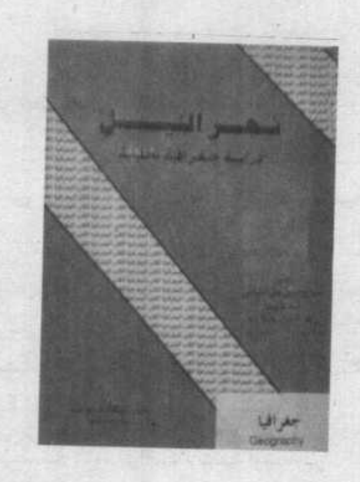
«الماء سلعة اقتصادية، والحرص على توافر العرض وترشيد الطلب للمياه أوجب توحيد الأجهزة المعنية بالموارد المائية فى كل قطر من الأقطار لرفع كفاءة العرض ولضبط الطلب.. إن نقل الماء من سلعة طبيعية كالهواء إلى سلعة اقتصادية نادرة واجب وطنى واقليمى ودولى».

ثم يقول: «دولة المصب الأكثر تقدما من حيث التنمية الاقتصادية والبشرية ينبغى ألا تتعامل مع دول الحوض الأخرى كأى دول أخرى، بل ينبغى أن تتعامل معها بخصوصية فى مجال دعم التنمية، وتنمية مواردها البشرية، وزيادة التبادل التجارى، وإقامة علاقات ثقافية وإعلامية قوية، وتوثيق العلاقات على المستوى الرسمى والشعبى، لكى ينمو إحساس إيجابى بين دول حوض النيل».

وفى الفصل الثامن المعنون بعنوان الكتاب: يقول الصادق المهدى:

«إن لنا فى شمال حوض النيل ثلاث حلقات انتماء هى: الحلقة العربية، والحلقة الإسلامية، والحلقة الإفريقية، الحلقتان الأوليان لهما أهمية فى النظام الدينى والقومى والثقافى، والحلقة الثالثة الإفريقية لها أهمية حياتية، التطور السياسى فى التاريخ الحديث جعل الحلقة الإفريقية مهمشة فى السودان وفى مصر بصورة أكبر. هذا التهميش لعلاقة حياتية لا يتناسب مع مصالح السودان ومصر، إنه تهميش يعود بالضرر الفادح على مصالح دولتى وشعبى وادى النيل، والمطلوب بالحاح فى السودان وفى مصر مراجعة الأولويات لإعطاء الحلقة الإفريقية اهتماما أكبر».

والفصل يقترح معاهدة ملزمة لدول حوض النيل تفتح آفاق التعاون بينهما، وتحقق رابطة واعدة فيها الخير والرخاء لدول حوض النيل والحائل المانع لنزاعات مدمرة.



الكتاب/ نهر النيل - دراسة جغرافية تحليلية.

المؤلف/ صلاح الدين على الشامى.

الناشر/ الإسكندرية منشأة المعارف.

سنة النشر/ ١٩٩٥.

عدد الصفحات/ ٥٩٦.

المقاس/ ٢٤ × ١٥ سم.

الكتاب فى سطور

كتاب (نهر النيل دراسة جغرافية تحليلية) يقع فى أربعة فصولة، وهو يبدو كالبستان مزدحم بالزهور مختلفة الألوان، ومن بين هذه الزهور تخيرت الأتى:

عن قصة النيل فى النوبة ومصر، كتب الدكتور/ صلاح الشامى يقول «إن قصة النهر فى النوبة ومصر تتأثر بالإضافة إلى كل العوامل التى أثرت على التطور بالنسبة لسائر الأجزاء بعاملين مهمين هما:

- احتمالات التغيرات التى تطرأ على مستوى القاعدة.

- التغيرات التى تترتب أو تنشأ نتيجة الإتصال بالأحباس النهرية النيلية العليا، وما يؤدى إليه من حيث إضافة إيراد مائى جديد، إلى حجم الجريان من ناحية أخرى.

ويعنى ذلك أن احتمالات التغيرات التى تطرأ على مستوى القاعدة، حيث ينتهى أو يصب فى البحر المتوسط من شأنه أن يؤثر بالضرورة على درجات الانحدار، وما يترتب عليها من نحت أو ارساب، والتحول من دورة معينة إلى دورة أخرى.. وهذا التحول الذى ينشأ ويغير فعل النهر من نحت أو ارساب مصدر تعقيد، وذلك لأن الدراسة ومتابعة مراحل قصة الجريان النهرى تقتضى المتابعة الدقيقة لدورات النحت أو الارساب».

وعن قصة (النيل فى الهضبة الاستوائية) كتب الشامى: «لعل من الضرورى أن يدرك الباحث أن قصة النهر والجريان النيلى فى الهضبة الاستوائية تقتضى مراعاة حقيقة مهمة ووضعها فى الاعتبار، وهى تتمثل فى صورة المسطحات المائية العذبة للبحيرات المنتشرة فى نظام شبه رتيب، والتى تعتبر من غير شك مناطق أساسية لتجميع الماء من المطر المباشر، أو من الفائض على أحواضها.

أما المجارى النهرية التى تمثل همزة الوصل والترابط بين هذه المسطحات المائية، فإنها لا تكاد تزيد عن كونها الحيز الذى يتضمن الجريان شبه المنتظم الدائم، والخاضع خضوعا طبيعيا لصفة كل بحيرة من تلك البحيرات، ومجموعة العوامل التى تؤثر على تدفق الماء فيها».

وعن قصة النيل فى الهضبة الحبشية كتب صلاح الشامى يقول:

وإذا كانت الروافد الحبشية والمجارى النهرية النيلية على الهضبة الحبشية هى حجر الزاوية فى القصة ومراحل التطور التى انتهت إلى صورة الجريان الحالية، فإننا نلاحظ أن انحدار تلك الروافد، وسرعة جريان الماء فيها، قد كفل القوة والقدرة على النحت والحفر الشديد الذى تمخض عن تعميق مجاريها فى التكوينات التى تعلو سطح هذه الهضبة.. ويمكن القول أن الحفر والنحت فى تلك التكوينات يوحى بمعنى مهم وأصيل، خاصة فيما يتعلق بعمر تلك المجارى، بالقياس إلى عمر تلك التكوينات.

ذلك أنها تكون بالضرورة أحدث من حيث العمر الجيولوجى، من كل طبقة من الطبقات التى تألف من تراكمها الارتفاع الهائل الذى ترقى إليه كتلة الهضبة الحبشية.

ومهما يكن من أمر فإن دراسة قصة الجريان النيلى، ومراحل التطور التى اكتملت فى أثنائها الأنهار والروافد النيلية فى الهضبة تستلزم دراسة تستهدف التعرف على مدى تأثير الهضبة بالحركات الباطنية».



- ع -

الكتاب/ بؤر التوتر والنزاع حول المياه فى حوض النيل والعالم العربى والاستراتيجية المصرية للسياسة المائية فى حوض النيل.

المؤلف/ عادل سيد عبدالرازق.

الناشر/ القاهرة - الهيئة العامة للكتاب.

سنة النشر/ ٢٠٠٤.

عدد الصفحات/ ٢٠٠.

المقاس / ٢٤ × ١٧سم.

الكتاب فى سطور

وإن كنت أعترض على اسم الكتاب أو الدراسة لطوله، وإنما جاء اعتراضى لأنه يتكون من سبع عشرة كلمة، كيف والقارئ المصرى ينسى أو يتناسى اسم الكتاب المكون من كلمتين أو ثلاثة.

ولكن إحقاقا للحق أقول: «إن الدراسة تتناول موضوعات غاية فى الأهمية فى وقتنا الحاضر، وإن قلت أنها ستظل مرجعا مهماً للباحثين فى المستقبل، فإننى أكون غير مبالغ أو متبالغا فى قولى».

وقد تناول الكتاب فى دراسة، والدراسة فى كتاب: «أهمية المياه المتزايدة بدءا من القرن العشرين بسبب التقدم التكنولوجى، الذى صارت للمياه من خلاله استخدامات جديدة بجانب الاستخدامات المتعارف عليها.. وللمياه فى إفريقية أهمية خاصة بسبب وجود مساحات كبيرة من الأراضى القاحلة فى هذه القارة، وأيضًا لأجل مشاريع التنمية الاقتصادية التى تسعى دول القارة لتحقيقها، وأخيرًا بسبب تزايد السكان المستمر.

ويقول د. عادل عبدالرازق فى استهلالية الكتاب:

«إن قضية المياه باتت تحتل أهمية خاصة لدى كل الشعوب العربية وصارت تمثل مسألة حيوية ومصيرية وبؤرة تهديد تنذر بالانفجار مستقبلا، لهذا فضل الباحث الدكتور أن يبدأ دراسته بفصل تمهيدى يتناول فيه خطورة أزمة المياه فى المنطقة العربية.. ثم تعرض الدراسة بعد ذلك إلى حالة حوض نهر النيل فى محاولة لوضع تصور مستقبلى لحل هذه الأزمة فى إطار ما وضع من استراتيجية مصرية للسياسة المائية فى حوض نهر النيل.

والدراسة تتناول الفصول التالية:

الفصل التمهيدى: وهو بعنوان: خطورة أزمة المياه فى المنطقة العربية.

الفصل الأول: مفهوم وطبيعة وأطراف أزمة المياه فى حوض النيل.

الفصل الثانى: الأبعاد والآثار السياسية والاقتصادية المتوقعة لأزمة المياه فى حوض النيل والعالم العربى.

الفصل الثالث: الإطار القانونى الدولى والإقليمى لأزمة المياه.

الفصل الرابع: أوجه التعاون بين دول حوض النيل.

الختام: رؤية مستقبلية لمعالجة الأزمة من خلال استراتيجية مصرية للسياسة المائية فى حوض النيل.

ويختم الدكتور/ عادل عبدالرازق دراسته بكلمة حق، إن كان البعض ينطق بها فى العلن، إلا أنها تعيش فى عقول وقلوب الشرفاء من أبناء هذا الوطن وما أكثرهم، يقول فيها: «إن وزارة الموارد المائية والرى بالتعاون مع الأجهزة المعنية بأمور النهر على علم تام ويقظة لكل ما يحدث وما يجرى فى حوض النيل وأن هناك متابعة دائمة، ليس فقط للحفاظ على المياه، بل والعمل على زيادتها تحقيقا للتنمية الشاملة لدول حوض النهر.



الكتاب/ النيل والمستقبل.
المؤلف/ عبدالتواب عبدالحى.
الناشر/ القاهرة - مركز الأهرام للترجمة والنشر.
سنة النشر/ ١٩٨٨.
عدد الصفحات/ ٢٧٢.
المقاس / ١٧× ٢٤ سم.

الكتاب فى سطور

يقع الكتاب فى خمسة أجزاء معنونة كالتالى:
الجزء الأول: فى المنابع الاستوائية.
الجزء الثانى: مع النيل وروافده فى السودان.
الجزء الثالث: النيل فى أثيوبيا.
الجزء الرابع: نيل مصر.
الجزء الخامس: النيل والمستقبل

فى الجزء الأول: يرسم لنا عبدالتواب عبدالحى بانوراما النهر، من منابعه الإستوائية، والنيل مازال فى المهد صبيا.. من نبعه الأول فى نهر لوفيرونزا، إلى نهر كاجيرا، حتى مصبه فى بحيرة فيكتوريا.

وفى الجزء الثانى: يتابع بحر الجبل فى جنوب السودان، يخوض مستنقعاته على ظهر الباخرة «لادو» ويمشى مع تيار النيل الأبيض إلى الخرطوم، ثم يصل إلى الخرطوم لنشهد لقاء النيلين الأبيض والأزرق فى مشهد من السماء، ثم يتجه مع النيل الأزرق جنوبا وجنوب شرق إلى سنار والرصيرص، ومقياس الديم أو سماعة الطبيب التى تقيس نبض النهر وفيضانه، ثم يرتد إلى عطبرة لنسير مع تيار النهر شمالا حتى حلفا على الحدود المصرية.

وفى الجزء الرابع: يمشى مع النيل حتى بر مصر :١٥٠٠ كيلو متر، من حلفا حتى دمياط.. العجيب أن النيل يصب فى البحر عند مصيف رأس البر، على خط طول واحد مع نيل فيكتوريا، وهو يخرج من بحيرته العظمى ينحر فى بحيرة ناصر وهى جنين يولد، ثم وهى شيخ متهالك يعصف به الجفاف يكتشف نقطة الضعف فى حوض البحيرة، المفصل والواصل بين مصر والسودان، ثم يتوقف عند السد العالى، منذ كان خطوطا من الجير مرسومة فوق التلال حتى اليوم، نسجل له كيف حمى مصر من الغرق فى فيضانه ١٩٦٤ العاتى، وكيف حماها من الجفاف على مدى تسع سنوات عجاف، ونواصل الرحلة من النهر فى الصعيد، حتى يدخل القاهرة خلسة وكأنه مسافر بلا تأشيرة دخول، ونتوقف مع قناطر محمد على التى بدأ إنشاؤها على فرع رشيد سنة ١٨٣٢، حتى قناطر دمياط التى يتم إنشاؤها الآن.

ثم نخطو مع النيل خطواته الأخيرة إلى شاطئ البحر، لنرى مياه البحر تستقبل مياه النهر بالنحر، وتآكل شواطئنا الشمالية، من الإسكندرية حتى بور فؤاد، والدولة تقاوم هذه الظاهرة الخطيرة، لكنها تتحرك ببطء، بينما يتحرك البحر بسرعة التيار، وعنف نوات الشتاء.

وفى الجزء الخامس والأخير يبحث المؤلف عن أجوبه لأسئلة كثيرة تنبض بلهفة الحياة، هل للنيل مستقبل؟ هل يفيض النهر أو يغيض؟ من أين ينشأ الفيضان وكيف تجىء أمطاره؟ كيف تتحرك مصر حكومة وشعبا لتحقيق الأمن المائى فى مواجهة الجفاف؟

وفى سطور مضيئة يختتم عبدالتواب عبدالحى كتابه بكلمات (نيرون) وهو فى عز أبهته وصولجانه فيقول: «كان قمح مصر، خبز روما لأحقاب طويلة، بفضل النيل لكن منابع النيل كانت طلسما مجهولا تلفه الأساطير.. لدرجة دفعت نيرون أن يهتف يوما قائلا: أيها النيل.. إنى أضحى برأسى من أجل أن أعرف أين تخبئ منابعك الغامضة؟».

ثم يوجه كلمة جميلة للقراء يقول فيها: «وهذا هو النيل بين يديك، ملفوفا فى منديل، من المنبع للمصب، بأسراره، وناسه، وقضاياه، وخطر جفافه المحيق، ولتبق الرءوس جميعًا فوق أعناقها تقرأ، تستمتع، تعى، وتشارك بالذود عن الحياة فى مواجهة الخطر.



الكتاب/ جغرافية الوطن العربى.
المؤلف/ عبد العباس فضيخ الغريرى.
سعدية عاكول الصالحى، د. سيداتى ولد الده
الناشر / عمان - دار صفاء للنشر والتوزيع.
سنة النشر/ ١٩٩٨.
عدد الصفحات/ ٣٣٦.
المقاس/ ٢٤ × ١٧سم.

الكتاب فى سطور

يقع كتاب جغرافية الوطن العربى فى ثلاثة أبواب، والباب يقع فى عدة فصول، وليست كل الفصول تتحدث عن الموارد المائية، اللهم إلا الفصل الرابع الذى يحمل عنوان (الموارد المائية)، وهو يتحدث عن أهم الأنهار فى الوطن العربى.

فعن نهر النيل سطر التالى:

«يقع النهر من المنطقة الاستوائية وتحديدا من خط ٤ جنوبًا عن طريق رافدا لوفيرونزا، والذى يصب فى نهر كاجيرا، والذى يمون نهر النيل بـ٢٢٪ من مياهه، ويلتقى بنهر كاجيرا رافدان هما: رفوفو، و بتافارنجو، وتوجد فى مجرى كاجيرا عدة مساقط أهمها (بوجوفى) ثم يدخل بعد بورندى راوندا، ثم يواصل مسيرته شمالا قاطعًا الحدود بين راوندا وتنزانيا وأوغندا، ثم ينحرف شرقا داخل الأراضى التنزانية، ثم يدخل بحيرة فيكتوريا فى منتصف شاطئها الغربى الذى يقطعها خط الحدود بينها وبين أوغندا، وبهذا يكون النهر قطع مسافة ١٨٠ كم.

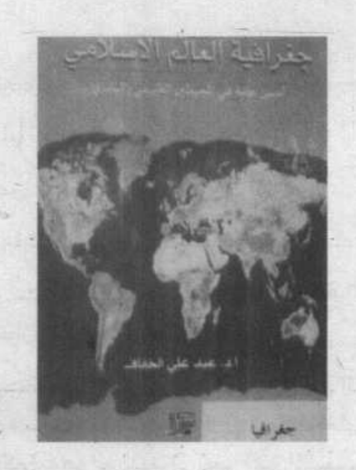
ونهر كاجيرا يمون ثلث البحيرة الذى يبلغ متوسط عمقها ٤٠م، وبالإضافة إلى رافد كاجيرا هناك أكثر من ١٠٠ رافد يدخل البحيرة، ويبلغ مجموع الإيراد المائى لها ١١٤ مليار م^{3}، يخرج منها إلى نيل فيكتوريا ٢١ مليار، وهناك تتكون بدايات النهر الذى تعترضه المساقط الصغيرة حتى يصل بحيرة كيوغا التى تبلغ مساحتها ١٦٣ ألف كم.

ثم يخرج من بحيرة كيوغا متجها إلى الغرب، ثم الشرق، ثم الغرب ليصل إلى النهاية الشمالية لبحيرة ألبرت، ثم يتجه شمالا ويقابل فى طريقه عدة مساقط حتى يصل السودان عند مدينة (تيمولى) ويسمى بعد ذلك ببحر الجبل، وبعد مدينة جوبا تعترضه مجموعة من الجنادل، وبعد مدينة جوبا يتفرع النهر إلى فرعين يحصران جزيرة جونكرو، ثم يلتقى النهر بعد انحنائه إلى الشرق ببحر الغزال.

ويلتقى بحر الغزال ببحر الغرب قبل التقائه ببحر الجبل، ثم يكون نهر النيل الأبيض الذى يجرى من الغرب إلى الشرق، وبعدما يلتقى بنهر السوباط الذى ينبع من الهضبة الأثيوبية برافدين هما: البيور، وباور، اللذان يلتقيان بعد مدينة غميلا بـ ٢٥٠ كم، ويبلغ تصريف السوباط ١٤مليار م^{2} فى السنة، ويستمر النهر شمالا، ثم شمال غربى، ثم شمالا حتى يلتقى بالنيل الأزرق عند المقرن، والتى عندها يكون قد قطع نصف الرحلة.

والنيل الأبيض عند وصوله لأم درمان يتفرع إلى فرعين، وكذلك النيل الأزرق حيث يتفرع إلى فرعين قبل إلتقائهما عند الخرطوم.

وبعد أسوان يستمر النهر نحو الشمال فى انحناء حاد باتجاه الشرق بين الأقصر وقنا، ثم ينحرف باتجاه الغرب، ثم الشمال الغربى مارا فى أسيوط والمنيا، ثم القاهرة، وإلى الشمال من القاهرة تبدأ الدلتا إلى فرعين: شرقى، وهو دمياط، وغربى وهو رشيد، واللذان يصلان البحر المتوسط مكونان جزيرة على شكل مثلث.



الكتاب/ جغرافية العالم الإسلامى.

المؤلف/ عبد الفتاح على الخفاف.

الناشر/ القاهرة - دار الشروق.

سنة النشر/ ١٩٩٨.

عدد الصفحات/ ٢٤٠.

المقاس/ ٢٤× ١٧سم.

الكتاب فى سطور

يقع كتاب جغرافية العالم الإسلامى فى خمسة فصول معنونة كالتالى:

الفصل الأول: الموقع والامتداد.

الفصل الثانى: البيئة الجيولوجية وأشكال السطح.

الفصل الثالث: المناخ والمياه والحياة.

الفصل الرابع: الخصائص الديموغرافية.

الفصل الخامس: بعض مؤشرات الواقع الاجتماعى والاقتصادى.

ورغم أن الكتاب يحتوى على موضوعات غاية فى الأهمية، إلا أن الحديث لم يزدْ فيه عن سطور قليلة، جاءت تحت عنوان: المياه السطحية (الأنهار).

قال الدكتور/ الخفاف يصف نهر النيل: «يأتى نهر النيل فى الدرجة الثانية بعد الكونغو فى القارة الإفريقية، حيث تبلغ مساحة حوضه: ٢,٠٠٩,٠٠ كيلو متر مربع، وهو ثانى أطول أنهار العالم، إذ يبلغ طوله (٦٧٠٠كم)، وهو بذلك يأتى بعد نهر المسيسبى، وتزداد أهمية هذا النهر ضمن أراضى الوطن العربى أكثر مما فى خارجه، نظرًا لجفاف الجهات القريبة التى يمر بها، فبذلك كان أساسًا لتوزيع السكان وتحديد نشاطاتهم وفعالياتهم الحضارية».

إن معدل تصريف النهر عند أسوان (٨٤ مليار متر مكعب) سنويا، وهى تتوزع عادة ما بين مصر (٥٥,٥ مليار متر مكعب) و(١٨,٥ مليار متر مكعب) للسودان، و(١٠ مليار مترمكعب) تضيع بعمليات التبخر.

ولقد شيدت عدة مشاريع للخزن والتوزيع على النيل، لعل آخرها وأهمها السد العالى، الذى تم تشييده أمام خزان أسوان بحوالى ٦ كم، فوفر حوالى (٣٠ مليار متر مكعب)، وبمنسوب ١٨٠م، ويساعد سقوط المياه على توليد الطاقة الكهربائية بما يساوى خمسة أضعاف الطاقة المقدرة لتوليد الكهرباء من خزان أسوان السابق.

كما ساعد على توسيع الرقعة الزراعية بحدود مليونين من الأفدنة، مع تحويل حياض الوجه القبلى إلى نظام الرى الثابت.. وأفاد السد العالى كلا من مصر والسودان على السواء.. ويمكن أن تزداد الكميات المستغلة من مياه هذا النهر لو حدد أثر التبخر من مياهه بشكل خاص فى منطقة المستنقعات الواسعة جنوب السودان.



الكتاب/ الأمن المائى العربى بين الحاجات والمتطلبات.
المؤلف/ عبدالقادر رزيق المخادمى.
الناشر/ بيروت - دار الفكر المعاصر.
سنة النشر/ ١٩٩٩.
عدد الصفحات/ ٢١٦.
المقاس/ ٢٤ × ١٧سم.

الكتاب فى سطور

يقع كتاب «الأمن المائى العربى بين الحاجات والمتطلبات» فى سبعة فصول معنونة كالتالى:

الفصل الأول: مصادر المياه فى فلسطين.

الفصل الثانى: المشاريع الإسرائيلية للثروة المائية العربية.

الفصل الثالث: أزمة المياه فى إسرائيل - حجمها وآفاقها

الفصل الرابع: حرب المياه العربية الإسرائيلية.

الفصل الخامس: النيل والفرات.

الفصل السادس: المياه ومفاوضات السلام.

الفصل السابع: المياه فى الوطن العربى.

يقول الدكتور/ رزيق فى الفصل الرابع تحت عنوان «الحلم الصهيونى فى مياه النيل» «الأطماع الصهيونية فى مياه النيل ليست جديدة فى الفكر الصهيونى، بقدر ما تعود إلى بداية القرن العشرين، وبالضبط لعام ١٩٠٣م، حيث اقترح «هرتزل» فى محاولاته الدؤوبة من أجل الاستيلاء على فلسطين، حين اقترح على الحكومة البريطانية أن توطن اليهود فى شبه جزيرة سيناء كخطوة أولى نحو اغتصاب فلسطين.. وأرفق اقتراحه بفكرة استغلال مياه نهر النيل، حيث تم إرسال بعثة استكشافية صهيونية إلى مصر لدراسة هذه الفكر وكيفية تأمين المياه الضرورية لهذا المشروع».

وقلل الصهاينة من كميات المياه التى كانوا يرغبون باستجرارها من نهر النيل، من أجل إقناع «اللورد كرومر» المفوض البريطانى لدى مصر لكى يقبل بهذه الفكرة، وطلب هرتزل فى مارس عام ١٩٠٣م، أن يجر الفائض من المياه التى تصب فى البحر شتاء.

وهذه التصريحات المتعاقبة تؤكد أطماع الصهاينة فى مياه نهر النيل من أجل إرواء صحراء النقب وتوطينها بمهاجرين جدد.

وفى الفصل الخامس من الكتاب كتب الدكتور/ عبدالقادر يقول: «إن قضية المياه تحولت إلى قضية قومية على امتداد فترات الجفاف وانخفاض مستويات الأمطار على منابع النيل لتصبح تسع سنوات عجاف - وهناك تقديرات شاملة وتفصيلية للموارد المائية المتاحة لمصر من مياه النيل، التى هى الجزء الغالب، هذا بالإضافة إلى المياه الجوفية ومياه الأمطار فى الساحل الشمالى وسيناء».

وعن استغلال مياه النيل كتب: عقدت الاتفاقيات التالية:

- اتفاقية عام (١٨٩١) الموقعة بين بريطانيا وإيطاليا.
- اتفاقية عام (١٨٠٢) الموقعة بين بريطانيا وإثيوبيا.
- معاهدة عام (١٩٠٦) الموقعة بين بريطانيا والكونغو.
- معاهدة عام (١٩٢٩) بين السودان وأوغندا وكينيا وتنزانيا.
- اتفاقية عام (١٩٥٩) بين مصر والسودان.



الكتاب/ والماء يجرى فى النهر.
المؤلف/ عبدالمنعم شلبى.
الناشر/ القاهرة، مكتبة الآداب.
سنة النشر/ ٢٠٠٤.
عدد الصفحات/ ١٤٠.
المقاس / القطع الجاير.

الكتاب فى سطور

ما يقال على تأثر الشعراء بالنيل، يقال أيضًا على كُتاب القصة، وتأثرهم الكبير بالنيل النهر، وهم يصفون الحب والغرام الذى ينشأ على ضفافه، وكأن الحب والغرام يترعرعان كالزرع على ضفاف النيل.

وفى قصة «والماء يجرى فى النهر» يصف عبد المنعم شلبى البطل وهو رسام حبيبته، وكأنه يرسمها بريشته فيقول: كنت أرمق فيها بريق عينيها العسليتين وهى تنظر إلى النهر، هى تحب

النظر إلى ماء النهر فى كل أحواله. تنظر وجسمها مائل بكبرياء الأنثى، مستندًا إلى السور الحديدى، ونظراتها إلى حركة الماء منبهرة وحالمة.

كانت نظارتها الرمادية تغطى نصف وجهها وتحجب عن ريشتى ما فى عينيها من رغبات شقية. ولما قلت لها وأنا ابتسم: وجهك وعيناك أجمل بدونها! لم تخلعها. كانت سابحة فى ملكوت النهر، ولم تسمع حتى أزيز الطائرات.

وفى ذات القصة يصف الغروب، وكأن الغروب خلق للنهر، والنهر خلق للغروب فيقول: المنظر أمامى ساحر، رغم عبور طائرات تدوى فوق النهر والمدينة، قرص الشمس بدأ يحمرُ هنا. لونه الشفقى ينطبع الآن على وجهى.

أما النهر فيكتسى بظلال الغروب. أنت تحب هذا المنظر، وتعصر وجدانك فى رسمه.

ويختتم عبدالمنعم شلبى قصته «والماء يجرى فى النهر» قائلاً:

قفز من فوق السور الحديدى المدهون باللون الأخضر، ونزل إليها. صارا يجلسان على حجر كبير أبيض.. يحلمان ويتابعان جريان الماء فى النهر.

أما فى قصة «أشياء مفروغ منها» فيصور لنا المؤلف، كيف هرع البطل مفزوعًا إلى نهر النيل، وكأنه يستجير به مما يشاهده خلال التلفاز من صور قتلى وسوءات المأسورين هنا وهناك، حينذاك يطلب من حبيبته سرعة اللقاء على ضفاف النيل وبسرعة.. ثم يقول:

وتجدنى هناك. فى المكان المعتاد. متكئًا بصدرى على حافة السور الحديدى. انظر إلى النيل وجثث القتلى، وسوءات الأسرى تدق بأطراف أصابعها على كتفى برفق.. أقول دون أن ألتفت:

والعجيب أن ماء النيل يمشى هادئًا صامتًا.. يمشى بلا مبالاة!!

وفى موضع ثان من القصة، ومازال المؤلف مهموما بقضايا وطنه العربى يقول: هما الآن أمام عينيك، يمشيان متباعدين.. عيناها على ماء النهر.. فى هذه العتمة صار الماء ترابيا داكنا، كأنه أرض خراب. تنغرس فى جوانبه سهام ضوئية مصوبة من مصابيح الشاطئين. وها هو جزء الكورنيش المسور بحديد أخضر ينتهى، وماء النهر يبدو أقرب مما كان.

وإذا بقلم عبدالمنعم شلبى يسرع فى الخطو ليصل إلى نهاية القصة قائلا: شىء ما ثقيل يسقط فى النهر. ثم كأنما هو صخرة اصطدمت بموجه فأحدثت طشيشا.. التفت فإذا فتاة جميلة غاضبة صاعدة من النهر.. حدقت فى الواقفة وحدها.. صفعتها بكلمات مبلولة بالتشفى: اذهبى إليه.. ينتظرك هناك.. وركضت حتى ركبت السيارة الفاخرة واختفت.

وفى قصة «السيد المحترم» يصف الحياة فى الريف، والنيل يسير بين الحقول، وهو ينثر عليها الماء سر الحياة، بل يدفعه إليها دفع السماحة، فيقول عبدالمنعم شلبى:

فى صباحنا هذا خُيل إلىَّ أن الشمس تأخرت عن موعد شروقها.. ثم تذكرت أننا فى شهر طوبة قلب الشتاء والبرد، واخضرار البرسيم والحلبة.. وتفتح زهور الفول والبازلاء. وانتشار الغيوم واختفاء الشمس، يحدث هذا منذ وعيت على الدنيا، بل ومنذ غرست بذور عائلتنا فى هذه البقعة الريفية النائية، ومنذ جرى النيل بجوارها وتفرعت منه ترع وقنوات. وارتوت منه زروع وماشية وبشر.



الكتاب/ لكم نيلكم ولى نيل.

نظم / عبدالمنعم عواد يوسف.

الناشر/ القاهرة - الهيئة العامة للكتاب.

سنة النشر/ ١٩٩٣.

عدد الصفحات/ ١١٢.

المقاس/ القطع الجاير.

الكتاب فى سطور

ما من شاعر أو أديب أو قاص إلا وتأثر قلمه بالنيل، وكيف لا تتأثر أقلامهم وكتاباتهم بهذا النهر العظيم، وعسله يجرى برشاقة فى عروقهم وأقلامهم.

والشاعر الكبير « عبدالمنعم عواد يوسف» واحد من هؤلاء الذين عشقت أقلامهم النيل، فإذا به يستفرع هذا الحب فى قصيدة «لكم نيلكم ولى نيل» الذى سمى الديوان باسمها.

يستهل عبدالمنعم عواد يوسف قصيدته قائلاً:

عيون النيل تحتضن النبات

كشفن عن سيقانهن البيض أحيانا،

وسمرا أغلب الأحيان،

ثم نزلن صوب الماء يملأن الجرار،

ضحكن حين تدغدغ الأمواه باطنها،

فتنطلق الصبايا تنثر الضحكات

والولد الذى يجتاز باب الحلم، تحت اللجنة العجفاء

يقبع،

فى رداء الوحى، يحمل دفترا، ويدبج الأشعار،

عن حورية شقت قميص الماء،

واندفعت إليه فعانقته، فذَاب فى أحضانها عشقا،

وراح يلملم الكلمات،

ينظم درها عقدا، ويحلم بالغد الفينان،

هذا النيل أعرفه، ويعرفنى،

فهذا النيل نيلى،

آه، كم أهفوا إلى أيامه العذراء

وفى موضع آخر من ذات القصيدة يقول عبدالمنعم عواد:

ومد النيل أهدابا،

ليجلس تحتها العشاق من بلدى،

وهم يتلون آى الحب طاهرة،

وهذا النيل أعرفه،

ولا أدرى بنيل آخر قزم،

تخفى عن ضياء الشمس فى قلب المقاصير،

التى استشرت كورد النيل، تأكل كل خير الأرض،

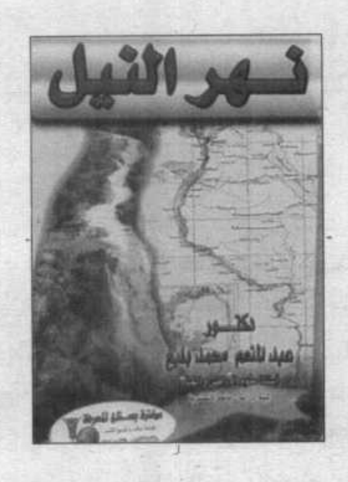
ويختم الشاعر قصيدته «لكم نيلكم ولى نيل» بكلماته التالية:

وهذا النيل أعرفه ويعرفنى،

فهذا النيل نيلى،

فاصمتوا إن هممت أمواجُهُ بالقول،

هذا سيدُ الحكماء.



الكتاب/ نهر النيل.
نظم/ د. عبدالمنعم محمد بلبع.
الناشر/ مكتبة بستان المعرفة.
سنة النشر/ ٢٠٠٦.
عدد الصفحات/ ١٦٤.
المقاس / ١٧ × ٢٤سم.

الكتاب فى سطور

كتاب نهر النيل للدكتور عبدالمنعم محمد بلبع كتاب غير مقسم لفصول، بل عبارة عن مقدمة وتمهيد ورءوس موضوعات يأتى بعدها فرعية شارحة.

فتحت عنوان «منابع النيل عند العرب» كتب يقول: ويذكر أبو صالح الأرمنى فى تاريخه ثلاثة أنهار فى بلاد السودان أحدهما يعرف بالأبيض والآخر يعرف بالأسود يأتى إلى النيل من

الشرق ويجاوره نهر أصفر كالزعفران، ولعله يقصد بالنهر الأبيض «النيل الأبيض» والنهر الأسود، النيل الأسود، والنهر الأصفر «العطبرة».

ويصف أبو الفدا نهرا أسماه «الرنو» على أنه من بين الأنهار التى ذكرها «بطليموس».

هذا النهر يخرج من جبل من جنوب خط الاستواء إلى شماله، وأن النهر يلتوى كالنون ثم يصب فى النيل عند مدينة «ملل» التى هى من مدن الكفار المهملين. والوصف الذى ذكره أبو الفدا يطابق إلى حد كبير النيل الأزرق، وانحناءه كالنون قبل الاتجاه إلى الشمال الغربى.

وتحت عنوان «الملاحة فى نهر النيل» كتب يقول: «يتميز نهر النيل بصلاحيته للملاحة فى أجزاء متعددة منه على طول مجراه بالسودان وبحيراته الإستوائية».

وفى مصر حلت رؤى إنشاء السد العالى إلى التحكم فى الفيضان الموسمى وتصريف الماء للرى، ومن ثم التحكم فى منسوب الماء بمجرى النهر وفروعه بما يعزز إمكان استخدامه فى النقل النهرى، كما يتم استخدام بحيرة السد العالى فى النقل المائى من بضائع وركاب بين مصر والسودان.

ويعتبر النقل النهرى إذا ما تم تطوير بنيته الأساسية ونظام التشغيل أرخص تكلفه مقارنة بوسائل النقل البرية الأخرى كالسكك الحديدية أو النقل بالسيارات وأقلها تلويثا.

إلا أن الملاحة النهرية بالوضع لمجرى نهر النيل وفروعه محدودة، وليست آمنة وتقتصر على السير نهارا فقط، وتعتمد على الخبرة المتوارثة لقادة الوحدات النهرية، مما لا يهيئ للملاحة النهرية مجالا للمنافسة، سواء فيما يتعلق بالسلامة والأمان أثناء الإبحار، أو فى التشغيل الاقتصادى، وقد أدى ذلك إلى ضعف نشاط النقل النهرى بوجه عام بمصر.

وتحت عنوان «بحيرة فيكتوريا» كتب عبدالمنعم بلبع يقول: «أكبر بحيرات الدنيا القديمة واقعة فى منطقة منخفضة فى وسط الهضبة الاستوائية وتنحدر إليها أكثر مياه هذه الهضبة وتمتد شمالى خط الإستواء بنصف درجة إلى خط عرض ٣.

تبلغ مساحة البحيرة نحو، ١٦٩ ألف كم (٢٦٨٢٨ ميل ٢) وأكبر طول لها من الشمال إلى الجنوب نحو ٣٢٠ كم، وأكبر عرض لها ٢٧٥ كم».

وساحلها الغربى مستقيم تقريبا، بينما سواحلها كثيرة التعاريج والخلجان، ففى شمالها خليج نابليون بالقرب من مخرج النيل من البحيرة.، وفى الشمال الشرقى خليج مشبيك، وفى الجنوب خليج ضيق اسمه «سميث سوند» وهو أول نقطة تم استكشافها، وفى الجنوب الغربى خليج أمين باشا.

ومتوسط عمق البحيرة يبلغ ٤٠ م، وقد يصل إلى ٨٠م فهى إذًا ليست كبيرة العمق إذا قيست إلى بعض البحيرات الأخدودية العظمى كتنجانيقا التى عمقها أكثر من ١٤٣٠م.



ـ ف ـ

الكتاب/ المياه وأوراق اللعبة السياسية فى الشرق الأوسط.

المؤلف/ فتحى على حسين.

الناشر/ا لقاهرة – مكتبة مدبولى.

سنة النشر/ ١٩٩٧.

عدد الصفحات/ ٢١٦.

المقاس/ ٢٤ × ١٧ سم.

الكتاب فى سطور

الكتاب يرصد طبيعة مشكلة المياه من حيث الندرة والميزان المائى، وهو يناقش موضوع الموارد المائية والصراعات الإقليمية فى الشرق الأوسط، كما تناول الأبعاد المتعلقة بالصراع على المياه فى المنطقة: سياسيا واقتصاديا وجغرافيا وبيئيا وقانونيا، مع التركيز على دراسة هذه الخلافات فى أحواض النيل والفرات ودجلة، وموضع المياه فى الصراع العربى الإسرائيلى ومستقبل وآفاق الصراع على المياه فى المنطقة.

وقد مهد الكاتب: فتحى على حسين بتوضيح بيان الأسباب التى دعته لدراسته أو لكتابته هذا الكتاب وهى:

– إن موارد المياه فى الشرق الأوسط باتت من بين التحديات المتعددة التى تهدد أمن واستقرار المنطقة فى ظل المتغيرات الدولية المعاصرة.

– إن التباين فى درجات النمو الاقتصادى والاجتماعى ومعدل زيادة السكان يفسح مساحة واسعة للخلاف، ويجعل من مبدأ التوزيع العادل للمياه مصدرا للخلاف أكثر منه سندا لحل مشكلات الاستغلال.

– سلاح الماء لم ينل حظا وافرا من اهتمام الباحثين كسلاح سياسى يستخدم إما كأداة للتكافل والاستفادة المشتركة، أو أداة للخلاف وإثارة الصراعات خاصة فى منطقة الشرق الأوسط التى تعج بالصراعات الإقليمية ويقع معظمها فى المناطق الجافة وشبه الجافة من العالم.

والكتاب مقسم إلى ستة فصول: الفصل الأول بعنوان «الميزان المائى ومشكلة الندرة فى الشرق الأوسط»، والفصل الثانى: «الأبعاد المتعلقة بالصراع على المياه فى الشرق الأوسط، الفصل الثالث: «مشكلة المياه فى دول حوض النيل، الفصل الرابع: صراع المياه فى حوض الفرات ودجلة، الفصل الخامس: المياه فى الصراع العربى الإسرائيلى، الفصل السادس: مستقبل الصراع على المياه فى الشرق الأوسط.

فى الفصل الثالث من الكتاب يقول فتحى حسين: «تتميز العلاقات بين دول حوض النيل بالثبات والاستقرار النسبى، إذ تقوم مصر بالحصول على حصتها المائية حسب الاتفاقات المائية المبرمة مع السودان عام ١٩٢٩ و١٩٥٩.

غير أن ثمة خلافا أو اختلافا يظهر من بين الحين والآخر بين دول الحوض، خاصة بين دولة المصب (مصر) التى يمثل النيل لها شريان الحياة، ودولة المجرى (السودان) إلى حد ما، وبين دول أعالى النيل خاصة أثيوبيا، وهذا الخلاف – إن وجد – تغذيه وتتربص به قوى خارجية معينة، لها مصالح مؤكدة فى إحداث التوتر بين دول الحوض الواحد.

ويقول الكاتب فى الفصل الخامس: المياه فى الصراع العربى الإسرائيلى: ولئن كانت النظرية الإسرائيلية الحديثة تقوم على أساس السيطرة على مصادر المياه فى المنطقة، فالواقع أن تلك النظرية إن هى إلا تطبيق للدراسات القديمة للحركة الصهيونية العالمية منذ أواخر القرن الـ ١٩، وبداية القرن الـ ٢٠،والتى رأت فى المياه العامل الأساسى لدعم الوطن القومى اليهودى، أو الدولة اليهودية، بعد إقامتها فى فلسطين.. ومن ثم فإن إسرائيل نظرت دائما نظرة طمع فى أنهار الأردن والليطانى والحصبانى، ناهيك عن مياه الضفة الغربية وتطلعاتها لمياه النيل، وبمدى أبعد مياه الفرات.



ـ ك ـ

الكتاب/ النيل فى خطر.

المؤلف/ كامل الزهيرى.

الناشر/ القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سنة النشر/ ١٩٩٩.

عدد الصفحات/ ٢٧١.

المقاس/ ٢٤ × ١٧ سم.

يقع هذا الكتاب فى ستة فصول تحمل العناوين التالية:

الفصل الأول: أصول مشروع تحويل مياه النيل إلى سيناء.

الفصل الثانى: البحث عن عباءة.

الفصل الثالث: مدافع الصهيونية كاتمة الصوت.

الفصل الرابع: الامتياز.

الفصل الخامس: هرتزل فى القاهرة.

الفصل السادس: المشروع الصهيونى الجديد.

كما يضم الكتاب وثائق وهى عبارة عن المراسلات المتبادلة بين الرئيس السادات وكل من مناحم بيجن، والملك حسين.. ثم عدة وثائق وخريطتين.

الكتاب فى سطور

كتاب النيل فى خطر لا يتناول الكاتب فيه تصحيح حقائق تاريخية، بل يدق ناقوس الخطر فى المستقبل، وهو فى ذلك لا يتوجه إلى فئة من القراء دون أخرى، بل يتوجه به إلى كل وطنى غيور، وإلى الرأى العام بالدرجة الأولى.

وقد عالج الكاتب فى هذا البحث الشيق جذور الأطماع الصهيونية فى مياه النيل منذ عام ١٩٠٣، أيام اللورد كرومر، وسعى سعيًا حثيثًا إلى الاعتماد على الوثائق السرية، والمراجع المهجورة - عن عمد أو جهل - ليبين أخطار المشروع الصهيونى الجديد - منذ عام ١٩٧٤ - وقد نجح الكاتب من الصفحة الأولى إلى الأخيرة فى كشف وتفنيد المشروع الصهيونى الخطير.. (مشروع شراء مياه النيل وتحويلها إلى صحراء النقب).



الكتاب/ دراسة فى جغرافية افريقيا وحوض النيل.

المؤلف/ محمد إبراهيم حسن.

الناشر/ الإسكندرية / مركز الإسكندرية للكتاب.

سنة النشر/ ١٩٩٧

عدد الصفحات/ ٦٠٠

المقاس/ ٢٤ × ١٧ سم.

الكتاب فى سطور

كتاب "دراسة فى جغرافية إفريقيا وحوض النيل" يقع فى أحد عشر فصلا.. تحت عنوان السد العالى كتب المؤلف د/ محمد إبراهيم حسن يقول: : «ومصر فى حاجة ماسة إلى دقة الإشراف على توزيع المقننات المائية، إذ يبلغ المتوسط السنوى للتصريف النهرى فى مصر فى

نصف القرن الماضى ٩٢ مليار متر مكعب فى السنة، ولكن مصر تستغل من هذا المقدار ٥٨ مليار متر مكعب، أما الباقى وهو ٣٤ مليار متر مكعب فيضيع فى البحر المتوسط أثناء الفيضان، وهذا فضلا عن ٤٠ مليار متر مكعب يفقدها النيل فى منطقة مجراه الأعلى، وهذا يساوى ٤٣٪ من الكمية التى تصل إلى مصر، وإذا زاد التحكم فى مجرى النيل وقل الفاقد إلى نصف هذا المقدار السابق أمكن إضافة نحو ٢٠ مليار متر مكعب، فيرتفع مقدار التصريف السنوى للنيل عند أسوان إلى ١١٢ مليار متر مكعب».

وتحت عنوان: تلوث نهر النيل كتب يقول: «نهر النيل العظيم يئن من الشكوى واستمرار إهماله وتلوث مياهه، فإلى جانب المصانع التى تلقى بمخلفاتها فى نهر النيل ، توجد ظاهرة أخطر وأسوأ من ذلك، فهناك ١٨٢ باخرة سياحية تعمل كفنادق عائمة تنقل السياح عبر مجرى النيل من أسوان إلى القاهرة مرورا بمدينة الأقصر .. وفى إحصائية رسمية لوزارة الموارد المائية والرى تفيد أن ١٤ باخرة فقط من بين ١٨٢ باخرة تلقى بمخلفاتها فى نهر النيل دون معالجة، وبقية الفنادق العائمة وعددها ١٦٨ باخرة كما تقول أوراقها مجهزة بأحواض المعالجة لتحويل المخلفات الأدمية الصلبة إلى مادة سائلة تعود إلى نهر النيل بعد إخضاعها لجهاز المعالجة والمواد الكيماوية القاتلة للبكتريا والجراثيم».

وعن الأوضاع المائية فى مصر كتب ابراهيم حسن يقول: «ولاستكمال الصورة عن الأوضاع الحالية للحياة فى الشرق الأوسط، نقسم دول المنطقة ما بين دول لديها فائض من المياه، وأخرى مهددة بندرة المياه خلال الأعوام القادمة، ودول أخرى تواجه حاليًا وستواجه فى المستقبل مشكلة مياه متفاقمة بسبب قلة مواردها المائية، وتندرج مصر فى المجموعة الثانية، حيث مصادرها من الماء كانت فى عام ١٩٨٥ تبلغ ١٤٠ مترا مكعبا كل عام لكل فرد ومن المتوقع أن تصل إلى ١٠٠ متر مكعب فى عام ٢٢٠٠ ».

وتعتبر تركيا والعراق وإيران أكثر الدول حظا بالنسبة لمواردها المائية، فى حين أن إسرائيل والأردن والسعودية واليمن تعد من الدول المرشحة لمواجهة مشاكل مياه حادة مع بداية القرن المقبل.



الكتاب/ دراسات فى جغرافية مصر العربية - وحوض البحر الأحمر.

المؤلف/ محمد إبراهيم حسن.

الناشر/ الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب.

سنة النشر/ ١٩٩٨.

عدد الصفحات/ ٣٩٧.

المقاس/ ٢٤ × ١٧ سم.

الكتاب فى سطور

يقع كتاب (جغرافية مصر العربية وحوض البحر الأحمر) فى خمسة عشر فصلا هى كالتالى:

الفصل الأول : الموقع الجغرافى وأثره فى التطور الاقتصادى.

الفصل الثانى: مناخ الدلتا والوادى.

الفصل الثالث: حوض البحر الاحمر.

الفصل الرابع: انواع التربة فى وادى النيل الأدنى.

الفصل الخامس: نظام التصرف فى جنوب السودان وأثره على مشروعات الرى فى مصر.

الفصل السادس: الدورة الزراعية وأثرها فى التنمية الزراعية.

الفصل السابع: توطين البدو وآثاره على المجتمع العربى.

الفصل الثامن: سكان مصر.

الفصل التاسع: الملكية الزراعية.

الفصل العاشر: البيئة وأنماطها فى الوطن العربى.

الفصل الحادى عشر: أهمية موقع مصر والوطن العربى.

الفصل الثانى عشر: بيئة الصحراء.

الفصل الثالث عشر: مشروع الوادى الجديد وقهر التصحر.

الفصل الرابع عشر: منخفض القطارة مشروع لقهر التصحر.

الفصل الخامس عشر: البترول العربى.

وعن نهر النيل كتب د. محمد ابراهيم يقول:

«ذلك النهر الذى خلق الوادى وكون فى قاعه هذا السهل الخصيب، واقتطع من البحر تلك الدال الفسيحة يحمل لها وللوادى فى كل عام الطمى الدسم الذى يجدد خصب التربة، هذا فضلا عن الماء الوفير الذى يزيد فى قدرة البلاد على الإنتاج».

«والنيل بنظامه الخاص من الفيضان قد أفرض على المجتمع المصرى الزراعى الوحدة والنظام .وكان الشريان الأساسى للمواصلات بين مختلف جهات الوادى والدلتا، فساعد على ربط أنحاء البلاد ونشأ بين المصريين نوعًا من التعاون كان نواة لقيام حكومة مركزية منظمة تسهر على امن البلاد ورفاهيتها، وتضمن حسن توزيع المياه».

كما كتب محمد حسن يقول:

«وللنيل الفضل الأول فى خلق مدينة زراعية راقية منذ فجر التاريخ، وقد ساهم الموقع الجغرافى فى نقل مظاهر هذه المدينة إلى دول حوض البحر المتوسط. فالنيل كان يفيض فى أواخر الصيف وأوائل الخريف فيغذى التربة بالماء والغرين، ثم ينحسر عنها فى وقت ملائم لزراعة المحاصيل الشتوية».

أما فى الفصل الرابع فيقول:

ساهم النيل فى ظهور موانى مهمة لعبت دورًا له قيمة فى تاريخ البلاد مثل: رشيد ودمياط، وكانت السويس ولا تزال على اتصال بالوادى عن طريق ترعة الإسماعيلية».

ويصل القطن المصرى عن طريق النيل فترعة المحمودية إلى الإسكندرية لتصديره إلى الخارج... وللنيل الفضل الأول فى خلق مدينة زراعية راقية منذ فجر التاريخ».

وقد ساهم الموقع الجغرافى فى نقل مظاهر هذه المدنية إلى دول حوض البحر المتوسط. فالنيل كان يفيض فى أواخر الخريف فيغذى التربة بالماء والغرين.



الكتاب/ الشرق الأوسط وحوض البحر الأحمر.
المؤلف/ محمد إبراهيم حسن.
الناشر/ الإسكندرية - مركز الإسكندرية للكتاب.
عدد الصفحات/ ٦٧٦.
المقاس/ ٢٤ × ١٧سم.

الكتاب فى سطور

الكتاب يقع فى أربعة عشر فصلا، ويتحدث معظمها عن التربة والأنهار والبحيرات فى البلدان العربية كالعراق وسوريا ولبنان والأردن .. ففى الفصل العاشر يحدثنا المؤلف عن أنواع التربة فى وادى النيل فيقول:

«إلى الشمال من أسوان يأخذ النيل سهله الرسوبى الخصب الذى يبدأ ضيقا ثم يتسع فجأة عند كوم أمبو، ولكنه يضيق ثانية بحيث لايفصله عن الصحراء فاصل كبير، وعند أدفو يتسع

الوادى مرة أخرى، ولا يزال يتسع تدريجيا حتى بلدة قنا، وبعدها تقترب الهضبة الغربية من وادى النيل، ويغير النهر اتجاهه فينحدر إلى الغرب مع ميل قليل نحو الجنوب».

ويلاحظ أن النيل دائما يلتزم الجانب الأيمن من واديه، وهذه الظاهرة ليست واضحة فى إقليم قنا، حيث يتجه النهر من الشرق إلى الغرب، ولكنها واضحة تماما بعد نجع حمادى، ومعنى هذا أن النيل يلقى برواسبه على الجانب الأيسر فيكون سهله الرسوبى، وينحت جزءا يسيرا من جانبه الأيمن، وظاهرة امتداد السهل الرسوبى على الجانب الأيسر للنيل تعلل بعاملين:

١ - أن مياه النهر فى جريانها تحدث دوامات تدور ضد دورة عقارب الساعة، فيلاحظ أن حركة الدوامات إذا كانت فى الجانب الأيمن، كانت مطابقة لسير تيار النهر فتزيد من قوته وتعاونه فى النحت، وأما إن كانت من الجانب الأيسر فهى تضعف من قوته، ويتبع قلة السرعة كثرة الإرساب، فينحت النهر من اليمين ويرسب على اليسار.

٢ - إن أكثر الرياح التى تهب على مصر هى من الشمال والشمال الغربى فتدفع بمياه النيل قليلا إلى الضفة الشرقية».

وعن نظام النيل وفيضانه يقول دكتور/ محمد إبراهيم: «والنيل بنظامه الخاص من الفيضان قد فرض على المجتمع المصرى الزراعى الوحدة والنظام وكان الشريان الأساسى للمواصلات بين مختلف جهات الوادى والدلتا».

وفى الفصل الأخير، وتحت عنوان: الشرق الأوسط ومشكلة المياه، يقول محمد حسن:

«وعلى الصعيد العالمى فمنطقة الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية لا تزيد مواردها المائية المحلية المتجددة على ألف متر مكعب كل عام لكل مواطن طبقا لأخر احصائيات البنك الدولى، وهو الحد الفاصل لبداية الأزمة فى الموارد المائية وعلى سبيل المثال: فإن منطقة كندا والولايات المتحدة تتمتع بموارد تصل إلى ١٩،٤٠٠ متر مربع، وأمريكا اللاتينية ٢٣،٩٠٠ متر مربع، ويصل المتوسط العالمى إلى ٧٧٠٠ متر مربع، والمفارقة هنا أنه على الرغم من بخل الطبيعة على منطقة الشرق الأوسط وأهمية المياه بالنسبة لها، فإنه لا يوجد سوى معاهدة واحدة لتقسيم المياه فى المنطقة، وهى التى تم توقيعها بين مصر والسودان فى ٨ نوفمبر ١٩٥٩، وتحصل مصر بموجبها على ٥٥،٥ مليار متر مكعب فى حين تتمتع السودان بـ ١٨،٨ مليار متر مكعب من مياه النيل.



الكتاب/ أغنيات لعشاق الوطن.

المؤلف/ محمد التهامى.

الناشر/ القاهرة - الهيئة العامة للكتاب.

المقاس / القطع الجاير .

الكتاب فى سطور

من الشعراء المصريين الذين هاموا بالنيل، فكتبوا فى حبه أبيات وأبيات بقلم مداده حب النهر الذى يسرى فى الأقلام كما يسرى فى العروق، الشاعر الكبير «محمد التهامى» الذى كتب فى حب النهر العظيم يقول:

طف بالرمال واحيها يا نيل ... ما أنت - يا سر الحياة - بخيل

وأنشر بها القبل العذاب على الثرى ... يبعث مواتا فوقها التقبيل

أجراك ربك بالحياة، وطالما ... نبتت حياة الناس حيث تسيل

وحباك قدرة صانع هذا الثرى ... فمضت يمينك للجبال تهيل

فإذا بها وهى الشوامخ تنحنى ... وإذا بها فى راحتيك سهول

وإذا الصحارى القفر تفتح صدرها ... وتصول أنت بصدرها وتجول

وعند أسوان يقف التهامى يشدو للنهر الذى يعشقه فيقول:

قالوا له يا نيل إنا هزنا ... ما قد صنعت فكلنا شكران

لكننا يا نيل نبنى عالما ... للكل لن يبقى به جوعان

والماء عندك للخضم مسيله ... وعلى ضفافك يجثم الحرمان

سنسد ماءك، ثم نعلى قدره ... وأمام سدك يوضع الميزان

وعن وفاء النيل يقول التهامى:

إذ ذاك الفيض من أمواجه ... بعض دمع حائر فى مقلتيه

صاحب المجد بكى من فرحة ... فاقد المجد بكى حزنا عليه

مرهف ما حاد فى أعوامه ... عن وفاء غامر من دمعتيه

صادق ميعاده ولم نلقه ... غير بر صادق فى حالتيه



الكتاب/ النيل.

المؤلف/ د. محمد جمال الدين الفندى.

الناشر/ القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلم والحياة.

سنة النشر/ ١٩٧٣.

عدد الصفحات/ ٦٨.

المقاس / القطع الجاير.

الكتاب فى سطور

يضم الكتاب أحد عشر فصلا تحمل العناوين التالية:

١ - تقديم.

٢ - من أسماء النيل.

٣ - الاحتفال بوفاء النيل.

٤ – عروس النيل.

٥ – من عجائب النيل عند الأقدمين.

٦ – الكشف عن منابع النيل.

٧ – مقاييس النيل.

٨ – حوض النيل وأمطاره.

٩ – النيل الأبيض (يعطى طول العام).

١٠ – العوامل الجوية المتحكمة فى فيضان النيل.

١١ – عوامل أخرى.

يضم الكتاب مجموعة كبيرة من الصور والخرائط التى تسجل خطوط حوض النيل ودول حوض النيل، خطوط انسياب الهواء والمطر فوق الحبشة وجنوب شرق السودان، سفينة الاحتفاء بوفاء النيل، خريطة النيل للخوارزمى، بحر الغزال، خريطة الدنيا للشريف الإدريس، صورة فازوغلى اوفاماكا، مساقط مرشيزون، شكل صورة لغوردون باشا وأمين باشا، الزوارق فى بحيرة فكتوريا، مقياس الروضة، قطاع رأسى فى المقاس، شكل دول المياه العذبة على الأرض، توزيع المطر السنوى فى حوض النيل، شكل تناقص معدلات أمطار الساحل الشمالى الشتوى، شكل امتداد الأمطار شمالا مع إزاحة جبهة التجمع تحت المدارية نحو الشمال، شكل صورة جبهة التجمع تحت المدارية، النيل الأزرق ونهر العطبرة، بحر الجبل، شكل مراكز انخفاض السودان الموسمى على مدى العام، التيارات البحرية العظمى، من خلال هذه الفصول والخرائط والصور وضح الكاتب كل ما يتعلق بأهمية النيل علميًا بحياة الشعوب ومستقبلها الاقتصادى وخصوصًا مصر واعتمادهم على المشروعات التى يمكن بها التحكم فى ماء النهر الجارى على مدى السنين لكى تزيد من الرصيد وتقلل من الفاقد حتى يبين صدق من قالوا: «إن مصر هى هبة النيل».

ثم تحدث عن بناء السد العالى وفوائده، «الذى يجود علينا بالماء الوفير».



الكتاب/ نهر النيل فى المكتبة العربية.

المؤلف/ محمد حمدى المناوى.

الناشر/ القاهرة - الدار القومية للطباعة والنشر.

سنة النشر/ ١٩٦٦.

عدد الصفحات/ ٢٧٢.

المقاس/ ٢٤ × ١٧سم.

الكتاب فى سطور

يشتمل هذا الكتاب على مقدمة وأبواب خمسة، فيتحدث المؤلف فى المقدمة عن مكانة النيل عند المصريين والقدماء من اليونان والرومان والبيزنطيين حتى الفتح العربى.

وقد قسم المؤلف الباب الأول إلى فصول ثلاثة وجعله بعنوان: النيل فى المكتبة العربية.

الفصل الأول وموضوعه: «النيل فى المكتبة الدينية» وقدم فيه دراسة إحصائية تحليلية لكل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى ود فيها ذكر النيل.

الفصل الثانى وموضوعه: «النيل فى الكتب العلمية» وتناول فيه الباحث بالدراسة كل ما ورد عن النيل فى أربع مجموعات من الكتب.

كتب الجغرافيين العرب، ابتداء من الخوارزمى واليعقوبى، إلى ابن فضل الله العمرى، ثم محمد عوض محمد.

وكتب المؤرخين، ابتداء من ابن عبد الحكم والمسعودى، إلى ابن أبى السرور البكرى، وعلى مبارك.

وكتب الرحالة ابتداء من ابن سليم الأسوانى، إلى ابن بطوطة، وكتب الخراج ونظم الحكم، ابتداء من قدامة بن جعفر إلى القلقشندى.

الفصل الثالث وموضوعه: «النيل فى كتب الأدب» وقد أورد فيه نماذج لما كتبه الشعراء والأدباء من وصف أو رسائل نثرية تتصل بالنيل وفيضانه.. وقد أثبت المؤلف فى هذا الفصل بالبراهين التاريخية أن الخطاب المنسوب إلى «عمرو بن العاص» فى وصف النيل لا يمكن أن يكون من إنشائه، وأنه طبع فى عصر متأخر.

وخصص المؤلف الباب الثانى للكلام عن جغرافية النيل فى المؤلفات العربية، ولتنظيم هذا الموضوع قسم الباب إلى فصول أربعة:

فتحدث فى **الفصل الأول**: عن المنبع.

الفصل الثانى: عن المجرى.

والثالث: عن المصب وقمة الدلتا وفروع النيل.

وفى الرابع: عن الخلجان والترع والجسور.

وفى الباب الثالث: قدم المؤلف دراسة مستفيضة لما جاء فى الكتب العربية عن «الفيضان والنظم الاقتصادية» وقسمه إلى فصلين:

الأول: عن الفيضان وأسبابه، وعن أعياد النيل، كحفل عروس النيل.

والثانى: تناول دراسة جديدة عن النظم الاقتصادية والزراعية والضرائب والمجاعات والملاحة فى النيل.

وتناول **الباب الرابع**: دراسة جديدة شاملة للخرائط التى رسمها المؤلفون العرب لنهر النيل.

أما **الباب الخامس** والأخير: فتناول دراسة تحليلية للمخطوطات العربية التى ألفت من نهر النيل ولم تطبع بعد، وعددها تسع مخطوطات لمؤلفين مختلفين.



الكتاب/ البيئة الطبيعية خصائصها وتفاعل الإنسان معها.

المؤلف/ محمد صبرى محسوب سليم.

الناشر/ القاهرة - دار الفكر العربى.

سنة النشر/ ١٩٩٦.

عدد الصفحات/ ٤٤٨.

المقاس/ ٢٤× ١٧سم.

الكتاب فى سطور

يقع كتاب «البيئة الطبيعية- خصائصها وتفاعل الإنسان معها»، فى اثنى عشر فصلا معنونة كالتالى:

الفصل الأول: **البيئة والنظم البيئية.**

الفصل الثانى: النظم الأيكولوجية فى الفهم الجغرافى.
الفصل الثالث: البراكين والزلازل.
الفصل الرابع: البيئة الفيضية.
الفصل الخامس: البيئة الجبلية.
الفصل السادس: البيئة الساحلية.
الفصل السابع: الإنسان والمناخ.
الفصل الثامن: البيئة الباردة.
الفصل التاسع: البيئة الجافة.
الفصل العاشر: البيئة المدارية الرطبة.
الفصل الحادى عشر: مشكلات بيئية من صنع الإنسان.
الفصل الثانى عشر: المحميات الطبيعية.

فى الفصل الرابع وتحت عنوان: «السد العالى كأحد المشروعات الضخمة لضبط الأنهار» كتب الدكتور/ محمد صبرى يقول: «والسد العالى باختصار عبارة عن سد ركامى ضخم يسد مجرى النهر بارتفاع ١١١ مترًا فوق قاع النهر، وعرضه عند القاعدة ٩٨ مترًا، وعرض الطريق أعلاه ٤٠ مترًا، ويقع إلى الجنوب من سد أسوان بسبعة كيلومترات،ومادة بنائه من الجرانيت، تتخلله الرمال والطين، تتوافر هذه المواد قرب موقع السد الذى يختنق عنده النهر، مع جوانب وقاع مكونة من صخور الجرانيت الصلبة».

وعن تلوث مياة نهر النيل فى مصر كتب يقول:

يمر النيل فى مصر لمسافة أكثر من ١٥٠٠ كيلو متر، حاملاً معه أسباب الحياة من مياه وحمولة من الرواسب المخصبة واهبًا إياها لأكثر من ٧٠ مليون نفس، ليس لها إلا الله، وتلك الرسالة التى ينقلها إليهم هذا الشريان الحيوى العظيم، لتهب لهم الحياة فى بيئة طبيعية، أقل ما توصف به أنها بيئة قاسية تتماثل فى قسوتها مع البيئات التى تجاورها فى نفس العروض بالجزيرة العربية ومعظم شمال إفريقيا».

ولكن ما لانريد أن ندركه جيدا: أن كرم النيل ليس بلا حدود، فهو نهر دولى، لنا فيه حقوق وعلينا واجبات تجاهه، وتجاه حقوق دول المنبع ودول الترانزيت، ونحو دولة المطاف الأخيرة بهذا النهر الكبير.

وبقلم المعلم النابه تارة، وأخرى بقلم المصرى الغيور على أرضه ونيله يقول صبرى محسوب: لابد لنا أن نعود إلى ضمائرنا، ونستذكر تاريخ أجدادنا الفراعنة، ونتعلم منهم دون خجل أو مكابرة، كيف حافظوا عليه، وكيف قدسوه بالفطرة، وكيف احترموه طوال تحركه داخل أرضهم».

لقد أكدت الدراسات العلمية التى تمت: إن مياه النيل فى مصر ملوثة، وكل قطرة من مائه تحمل أسباب السأم من عشرات الأمراض.. فهل يفيق المسئولون والقضية برمتها فى أيديهم؟ أم ننتظر الكارثة المفجعة، لنتسول فتات إنقاذ الحياة، ممن لا يؤمنون بالضعفاء المستهترين من شعوب وأمم متواكلة، ولنا فى التاريخ عبر، ولكن من يتعظ.



الكتاب/ جغرافية مصر الطبيعية.

المؤلف/ محمد صبرى محسوب.

الناشر/ القاهرة - دار الفكر العربى.

سنة النشر/ ١٩٩٨.

عدد الصفحات/ ٣٨٤.

المقاس/ ٢٤ × ١٧ سم.

الكتاب فى سطور

تحت عنوان (اتصال النيل بمنابعه) كتب المؤلف صبرى محسوب يقول: «حدث منذ ٨٠٠,٠٠٠ سنة اتصال نهر النيل المصرى بمنابعه فى هضبة الحبشة وهضبة البحيرات، نتيجة

لحركات رفع تكتونية تعرضت لها الهضبة الحبشية وأدت بدورها لاستكمال تشكيل الأخدود الإفريقى العظيم، فتوجهت المياه نتيجة لذلك باتجاه جنوب ووسط السودان مكونة بحيرة ضخمة فاضت مياهها نحو شواطئها، وباتجاه الشمال عبر مرتفعات النوبة، ومنها نحو الأراضى المصرية، كذلك تأثرت بحيرة فيكتوريا بتلك الحركات التكتونية واتسعت مساحتها وتدفقت مياهها نحو الشمال باتجاه أرض السدود، ومنها عبر باقى الأراضى السودانية إلى مصر شمالا».

وعن الوصف العام لمجرى النهر داخل واديه كتب يقول: «يدخل النيل الأراضى المصرية من نقطة الحدود مع السودان عند قرية (أدندان) التى تغمرها مياه بحيرة السد فى الوقت الحاضر، ويستمر فى جريانه متخذا اتجاهات متعددة حتى مصبه فى البحر المتوسط، وذلك لمسافة تبلغ ١٥٣٦ كيلو متر، ممتدا على نحو تسع درجات ونصف فيما بين دائرة عرض ٢٢ جنوبا و ٣١,٥ فى الشمال.. وعند دخول أرض مصر يأخذ اتجاها عاما نحو الشمال الشرقى وذلك من قرية أدندان حتى بلدة الدر فى محافظة أسوان».

وعن حمولة نهر النيل من الرواسب كتب صبرى محسوب يقول: «تقدر كمية الرواسب التى تحملها مياه النيل فى مصر والتى تمر عند وادى حلفا ١٠٠ مليون طن و٣٠ مليون طن من الرمال الدقيقة، و٣٠ مليون من الصلصال، و٤٠ مليون من الغرين».

ويقدر بأن ١٥٪ من جملة الحمولة العالقة كانت تنتشر فوق الأراضى الزراعية، و٣٣٪ تترسب فوق قاع المجرى، وتؤدى إلى ارتفاع منسوبه، و٥٢٪ يصل إلى قرب مدينة القاهرة، وتتوزع على الفرعين والترع والرياحات.

وتقدر الحمولة الذائبة بنحو ٧٥ مليون طن، أهمها كربونات الكالسيوم والمغنسيوم وكلوريد الصوديوم.



الكتاب/ نهر النيل - المخاطر الحالية والمستقبلية.
المؤلف/ محمد عاطف كشك.
الناشر / القاهرة - الهيئة العامة للكتاب.
سنة النشر/ ٢٠٠٧.
عدد الصفحات/ ٢٨٨.
المقاس/ القطع الجاير.

الكتاب فى سطور

كتاب(نهر النيل) . المخاطر الحالية والمستقبلية . غير مقسم إلى فصول أو أبواب، ولكن إلى موضوعات، تقع تحت عنوانين رئيسيين هما : نهر النيل، وتنمية وإدارة الموارد المائية.

والمؤلف: محمد عاطف كشك يعرض فى كتابه عدة أفكار يمكن أن تساهم فى توفير استخدام المياه يمثل: تقليص مساحات الأرض المزروعة أرزا، والتوسع فى مشروعات تطوير الرى، وإعادة استعمال مياه الصرف وتحلية مياه البحر والمياه الجوفية، وتحويل نظام الرى من رى سطحى إلى رى متطور، واستعمال أكبر جزء من مياه الأمطار.

وفى تصدير الكتاب يقول كشك بقلم ولسان المصرى الأصيل: «وسوف نتناول فى هذا الكتيب: تاريخ ومستقبل الصراعات الإقليمية بخصوص مياه النيل، ثم يستطرد قائلا: «ونذكر أن الجرى وراء السراب قد يعطى أملا للعطاشى لبعض الوقت، لكنه أمل كاذب، كما أنه خطر، لأنه يستنزف الجهد ويلهى عن بذل محاولات جادة للبحث عن ماء حقيقى».

ففى الفصل الأول وتحت عنوان (الأبعاد الدولية والصراعات الإقليمية) كتب الدكتور: محمد كشك يقول: «السبب الأساسى للمخاوف المصرية والتصريحات السياسية العنيفة أحيانا، هو أن مصر مهددة بأزمة حادة ونقص خطير فى المياه. وأزمة المياه ليست قاصرة على مصر حيث توجد نفس الأزمة . بدرجات مختلفة من الحدة . فى معظم دول حوض النيل، وهى ترجع أساسا إلى النمو السكانى السريع (غالبا أكثر من ٣٪ سنويا)».

وتحت عنوان (المشروعات المائية والتهديد السياسى) كتب يقول: «منذ بداية اهتمام القوى العظمى بمصر، خاصة بعد حفر قناة السويس، كانت هناك مخاوف مصرية بخصوص التحكم فى مياه النيل، ولم تكن هذه المخاوف بلا أساس، فقد كانت هناك دائما أفكار وتصريحات أوروبية تثير الريبة بهذا الشأن.. فقد حث (سير صمويل باكر) بريطانيا على احتلال السودان، لأنه فى حالة إجبارها على الجلاء من مصر، فإنها يمكن أن تظل تحكمها من السودان بالتحكم فى مياه النيل».

وكتب كشك تحت عنوان: (تذبذب أم تناقص الإيراد السنوى لنهر النيل) يقول: «إن تذبذب إيراد نهر النيل ظاهرة معروفة منذ أيام الفراعنة، لهذا اخترع قدماء المصريين مقياس النيل لتسجيل مستوى المياه فى كل عام، وقد كان المصريون على مر العصور يعانون من سنوات الجفاف يستمر لبضع سنوات، كانت المجاعات تعصف بأقوات الناس وأرواحهم، ربما حدث نفس الشىء، أو قريبا منه نتيجة الفيضانات العالية».

وعن مشروعات أعالى النيل، كتب محمد كشك قائلا: «نستطيع أن نستخلص أن الأمل فى تحقيق موارد مياه إضافية من مشروعات أعالى النيل، أمل ضئيل (ولا نقول معدوما) فى المستقبل المنظور.. ويصبح من غير المنطقى أن نبنى حساباتنا فى اى سيناريوهات لمستقبل الموارد المائية فى مصر على إضافة موارد جديدة من مشروعات تنمية المياه بحوض النيل الأعلى (على الأقل حتى عام ٢٠٢٥)».

وعن أفكار تسعير وبيع المياه الدولية كتب يقول: «وأخر الأفكار المطروحة الآن هى الفكرة التى طرحها الأمريكى (فرانكلين فشر) وتروج لها أمريكا وإسرائيل، وهى فكرة تسعير المياه الدولية وبيعها. وتقضى الفكرة بإنشاء صندوق مشترك يضم حسابا لكل من الدول المتشاطئة لمجرى مائى دولى، يسجل فيه ثمن الماء الدولى الذى لديها على أساس قيمة المتر المكعب تعادل أرخص قيمة ماء بديلة.



الكتاب/ النيل فى خطر.

المؤلف/ محمد عبدالفتاح القصاص.

الناشر/ القاهرة - دار المعارف.

سنة النشر/ ٢٠٠٦.

عدد الصفحات/ ١٨٨.

المقاس/ الحجم الصغير.

الكتاب فى سطور

يقع الكتاب فى جزأين، الأول يحمل اسم البيئة والتنمية المستدامة، أما الجزء الثانى فيحمل عنوان: النيل فى خطر.. وإن كان كتاب العالم الجليل الدكتور/ القصاص يحمل اسم كتاب شيخ الصحفيين كامل زهيرى، إلا أنه إحقاقا للحق كلاهما يسير فى منحنى مختلف عن الآخر، وما من شك أن الكتابين لهما قيمتهما العلمية، وإن كنت أفضل أن تنفصل التنمية المستدامة فى كتاب، والنيل فى خطر فى كتاب آخرلأهمية الموضوعين القصوى.

يبدأ العلامة محمد عبدالفتاح كتابه الثانى بقوله: «النيل ـ كغيره من الأنهار ـ كتلة متحركة من المياه، والرواسب تجرى من منبع إلى مصب بقوة الطاقة التى تحملها. تقاس هذه المنظومة الهيدرولوجية بكمية المياه وتغيراتها الموسمية والمسافة التى يمتد عبرها النهر، وهى سمات تحظى بالدراسة والرصد الدقيق فى أغلب الأحوال، وتنبنى عليها مشروعات ضبط النهر وتنمية موارده من المياه والطاقة.. والنهر كذلك منظومة بيئية تشمل النهر وحوضه، أى المناطق المتاخمة له والتى تتجمع منها موارده المائية، والتى تتأثر بيئتها ويتأثر ساكنوها بالنهر.. ولقد صدق «هرست» حين قال عام ١٩٥٢ «لا يوجد نهر فى العالم تناولته الدراسات والأرصاد الدقيقة والمستفيضة مثل نهر النيل».

وفى موضع آخر يقول: «النهر قديم يرجع إلى ملايين السنين، ولكن النهر الذى نعرفه اليوم صورة حديثة يرجع تاريخه إلى ١٠ - ٢٠ ألف سنة. والنهر الذى نعرفه اليوم مركب من مجموعة من المنظومات النهرية استقلت عن بعضها أزمانًا واتصلت فى فترات قصيرة، ثم عادت إلى الاتصال، فكان النهر فى صورته الحديثة التى نعرفها».

وبقلم المحب لنهر النيل يقول الدكتور القصاص فى القضية الأولى: «إن مياه الهضبة الاستوائية غزيرة، ولكنها مياه ضائعة بسبب عوامل الفقد من البخر وغيره.. على ذلك فإن الموارد المائية التى تتجمع من أمطار القطاع الاستوائى من النهر لا تغذى النهر المتجه شمالا إلا بجزء قليل من هذه الموارد، وهذه تعد القضية الأولى من قضايا موارد النهر».

وعن النحر البحرى يقول: «فلما بدأت عمليات ضبط النيل منذ منتصف القرن التاسع عشر (بناء القناطر الخيرية) بدأت قدرة البناء تتناقص بتناقص كميات الرواسب التى يحملها النهر إلى الشاطئ وتناقص كميات المياه المتدفقة فى موسم الفيضان من المصبات، مما أنقص من قدرتها على دفع مسرى التيار الشاطئ بعيدا عن خط الشاطئ».

وكان استكمال ضبط النيل فى مصر يعنى وقف قدرة النظام النهرى على البناء ومن ثم تعاظم معدل النحر البحرى على شواطئ الدلتا.. وكان الضرر بارزًا فى المناطق العامرة كمصيف رأس البر وقرية برج البرلس، ومنطقة رشيد».

وعن شواطئ الدلتا حدثنا الدكتور محمد قائلاً: «إن مجموعة من المخاطر تتعهدها وينبغى التنبيه إليها وهى:

أولا: خطر النحر الحالى.

ثانيا: ظاهرة الانخفاض البطىء فى مراحل بعد استكمال التكوين نتيجة تثاقل الرواسب واستكمال انتظام وتداخل الرواسب فى تكوينها.

ثالثا: تعرض الدلتا لميل وليس لهبوط متساو، ولعل ما يؤكد ذلك هو انخفاض الدلتا فى القطاع لهما.

رابعا: الزيادة المتوقعة فى معدلات درجات الحرارة فى العالم نتيجة لتعاظم تركيز الغازات الحابسة فى الهواء الجوى.

وعن الخطر البيئى الرابع يقول دكتور القصاص: «هو زحف الرمال من الصحراء الغربية إلى حوض بحيرة السد العالى وتأثيرها على سعة التخزين».

ويختتم كتابه بالخطر الخامس، الذى يقول فيه: يتصل عبور حاملات أمراض المناطق الحارة فى الجنوب إلى المناطق المعتدلة فى الشمال، كانت الصحراء القاحلة تقوم بدور الحاجز، ولكن البحيرة وتخومها هيأت ظروف العبور لآفات صحية أنواع من البعوض ونحوه وآفات زراعة (الجراد) فى رحلتها من الجنوب إلى الشمال.



الكتاب/ نهر النيل.
المؤلف/ محمد عوض محمد.
الناشر/ القاهرة، الهيئة العامة للكتاب (مكتبة الأسرة).
سنة النشر/ ٢٠٠٦.
عدد الصفحات/ ٤١٥.
المقاس / ١٧ × ٢٤ سم.

الكتاب فى سطور

ليس موضوع هذا الكتاب بطريف ولا جديد كما جاء فى أولى صفحاته، إلا أننى أرى أنه كتاب غاية فى الأهمية لكل باحث أو عاشق للنيل يريد أن يسبر أغوار هذا النهر الذى عاش منذ أقدم العصور حتى الآن فى أفئدتنا وأوردتنا.

ففى الكتاب بحوث شتى فى الجغرافيا الطبيعية لنهر النيل والأقطار التى تحف بمجراه.. وفى نهاية الكتاب بحث فى مشروعات الرى، وهو موضوع قد يكون خارجا عن اختصاص

الجغرافى كما يقول المؤلف، إلا أننى أراه داخلا فى إطار معين لمن يريد أن يستزيد من فضل هذا النهر فكل من أراد أن يمتحن حبه للنهر العظيم فعليه أن يقرأ كل ما جاء عنه.

والكتاب يقع فى اثنى عشر فصلا معنونا كالتالى:

الفصل الأول: تمهيد تاريخى عن تدرج علمنا بجغرافية النيل.

الفصل الثانى: حوض النيل (تمهيد جغرافى عام)

الفصل الثالث: منابع النيل الإستوائية.

الفصل الرابع: أعالى النيل (بحر الجبل - بحر الزراف - بحر الغزال)

الفصل الخامس: السوباط والنيل الأبيض.

الفصل السادس: هضبة الحبشة (بحيرة طانة، النيل الأزرق، العطبرة، خور الجاش).

الفصل السابع: النيل بين الخرطوم والبحر الأبيض المتوسط.

الفصل الثامن: تطوير نهر النيل.

الفصل التاسع: مناخ حوض النيل.

الفصل العاشر: الأقاليم النباتية.

الفصل الحادى عشر: الأحوال المائية (الأيدلوجية) لنهر النيل.

الفصل الثانى عشر: وهو مزيل باتفاق من ثلاث ورقات بتاريخ ٧ مايو ١٩٢٩، موقع من الوزراء فى ذلك الوقت د. محمد محمود: وهو عبارة عن أراء الحكومة المصرية فيما يختص بمسائل الرى والمؤلف فى الفصول السبعة الأولى من الكتاب يصف حوض النيل من منابعه إلى مصبه وصفا شاملا حيث يصف خط النهر فى صفحات مختلفة، وأنه ليس بالنهر الذى يمكن أن تطبق عليه القوانين العامة التى تخضع لها الأنهار.

ثم ينتقل إلى نقطة ثانية وهى أن هناك بعض الأدلة على أن النهر لم تكن أحواله جميعها فى كل عصر من عصور تطوره هى بعينها التى نشاهدها اليوم.

ثم يستعرض فى الفصول الأخرى الأراء التى قيلت خاصة التى نتناول تاريخ النهر وأحواله فى الأعصر الجيولوجية، قديمة أو حديثة، ثم يحاول نقد هذه الآراء وتمحيصها.

ثم يختتم المؤلف كتابه الأكثر أهمية بمقولة كم أعجبتنى لدرجة أننى حفظتها كما أحفظ اسمى، فهو يقول: ولا يزال النيل الأزرق يعظم ويزداد ماؤه حتى يصبح هو النهر المهيمن على نظام النيل وجريانه، ففيضان النيل معناه قبل كل شىء فيضان النيل الأزرق، ونقص النيل معناه نقص النيل الأزرق، وإذا كانت مصر هبة من النيل، فهى هبة النيل الأزرق قبل كل شىء).

النيل الخالد

محمد محمود الصياد

الكتاب/ النيل الخالد.
المؤلف/ محمد محمود الصياد.
الناشر/ طنطا، دار القلم.
سنة النشر/ ١٩٦٢.
عدد الصفحات/ ١٢٠.
المقاس / القطع الجاير (المكتبة الثقافية).

الكتاب فى سطور

الكتاب لا يقع فى فصول، بل عناوين قصيرة لا تزيد فى بعضها عن ثلاث كلمات، إلا أنها كتبت بقلم رصين يعى جيدًا ما يكتب، فجاء الكلام تحتها غاية فى الإيجاز والدقة والسلاسة والتعبير.

والكتاب هنا يقص علينا كيف يولد النيل الأفريقى النشأة من وسط إفريقية العظيمة، وكيف يتدرج فى الكبر حتى يصير ذا شأو كبير، فهو صانع التاريخ ومشيد الحضارة.. وكيف

عرف قومه خيره، فإذا بهم يؤمنون به ويقدسونه، فلا يذكرونه إلا وحوله هالة من الإجلال والتقديس.

والكاتب سطر بقلمه الذى يعشق النيل كما يعشقه هو، كيف يبدأ النيل وليدًا، ومتى يتسع متعرضًا للأهوال التى يصادفها فى منطقة المناقع، إلا أنه سرعان ما يجدد شبابه وقوته إلى أن يلتقى بشقيقه الأزرق فى الخرطوم، وفى نهاية المطاف يدخل أرض مصر وهو يشكو من الضيق تطغى على واديه حتى لتكاد تخمد أنفاسه، ولكنه مع هذا يتمكن من مواصلة رحلته، والجريان على أرض الكنانة لمسافة تبلغ ١٥٠٠ كيلو متر.

كل هذا جمعه الكاتب تحت العناوين التالية:

- الأم الرؤوم.
- فى المهد.
- أول الطريق.
- مظاهر كهولة كاذبة.
- عودة الروح.
- لقاء الأخوين.
- فى البيداء.
- نهاية المطاف.
- ماء الحياة.
- كبح الجماح/

وينهى الكاتب كتابه بفقرة غاية فى الجمال يقول فيها: «وتحشد مصر القوى والأموال والخبرة العالمية والمحلية لتحقق على النيل أكبر مشروع هندسى عرفه تاريخه الطويل ويرتاع الاستعمار فيساوم بالمال، ثم يرفض التمويل، وهو يظن أن مصر لا تزال على ما عهد فيها من ضعف وخور، ولكن الشعب الذى تيقظ بعد طول سبات يسخر منه ومن ماله، ولكن القائد الثائر المؤمن بأمته يمضى فى طريقه لا يلوى على شىء، ويكيل للاستعمار الضربة بعد الضربة، ويبدأ فى التنفيذ تحدوه آمال كبار، وإن الله على نصره لقدير.



الكتاب/ المملوك (قصة).

المؤلف/ محمد الناصر.

الناشر/ القاهرة - الهيئة العامة للكتاب.

سنة النشر/ ١٩٩٩.

عدد الصفحات/ ١٥٢.

المقاس/ القطع الجاير.

الكتاب فى سطور

النيل عند أهل الجنوب له مذاق خاص، فنحن فى القاهرة لا نتأثر به فى الغالب، إلا فى سن المراهقة والشباب، أما أهل الجنوب فيتأثرون به، منذ أن تتفتح عيونهم على الحياة، نتيجة لنشأتهم شبه الريفية.

والقاص الجميل «محمد الناصر» واحد من هؤلاء الذين تأثروا بالنيل، ليس منذ أن كان طفلا يدرج على عتبات الحياة، ولكن أيضا عندما أصبح القلم صديقا له، والأدب هوايته التى تجرى فى عروقه مجرى الدم.

ففى قصة «رقصة الشروق» إحدى قصص كتابه «المملوك» يقول محمد الناصر: على شاطئ النهر تجثو على ركبتيها، تغرف من الماء ملء كفيها، تسكبه على شعرها الذى أرهقه الرقص وبعثرته الريح، تنبهت لعريها، خجلت من جسدها الذى أضاءته أشعته، ارتدت ملابسها، وهى تغيب وسط الحقول،

كان محبوبها قد أخذ مداه فى الظهور، وخلف نخيل الشاطئ، كان هناك من يرقب رقصة الشروق كل صباح.

وفى موضع آخر من القصة يقول الناصر: يومان ولم يظهر قرص الشمس، مرض الزرع، شحبت أوجه كل الأطفال، سكن البرد أجساد النسوة، وغضب رجال القرية، فاحتشد الناس على الشاطئ.

قالت إحداهن: لن يظهر حتى ترقص

قالوا: فلترقص! ماذا يمنع فاتنة القرية من رقصتها.

تحايلت، تدلهت، تسكرت، لكن لم يظهر بعد.

قالوا: لتفك ضفائرها للريح.

صبوا ماء النهر عليه، لما لم يظهر، قالوا: هى أغضبت االشمس، فلنرحل عن هذا البلد.

وفى نهاية القصة يقول محمد الناصر:

وبدأ الرقص، حتى خجلا، لما باغت عريها قرص الشمس، ملأ كفيه من ماء النهر، ممزوجا بدفء أشعته الذهبية، وصب الماء على شعرها الذى ضفره الرقص.

أما فى قصة «المملوك» يقول الناصر:

لما يجىء الليل، ينفتح باب العشة عنها، تضع حوائجها، تجلس بجواره، تطعمه من سلتها، تقبله فوق جبينه، يتوسد كفيها وينام، تلم حوائجها، تأخذ جزءا من صيده توجه زورقها صوب البر الغربى وتغيب.

وفى نفس القصة يقول الناصر: أجمل سمك فى السوق سمك المملوك، تلتف نساء البر، يتزايدون فى السعر، تكشف كل منهن عن عينيها، عن ساقيها، عن شوق مكبوت، حتى يشير لإحداهن أن تأخذ سمكة، يترك نصف السعر، ينتصب، يخلع جلبابه، يخجلن، ينظر صوب البر الغربى، يلقى نفسه فى الماء، لا يكمله، من منتصف النهر يعود.

ويختتم الناصر قصة المملوك فيقول: تعطيه الشبكة، تسحبه للشاطئ، تطلب منه أن يلقيها، يطوحها فوق رأسه فتدور، تنفرد خيوطها لمداها، يسقطها فى الماء على شكل دوائر، يجذبها، لا يغرز قدميه فى الطين، تخرج فارغة، يلقيها فى غضب مكتوم، لم يخلع جلبابه، لم ينظر صوب البر الغربى، يقفز فى الماء، ويعوم.



الكتاب/ النيل فى عصر المماليك.

المؤلف/ محمود رزق سليم.

الناشر/ طنطا - دار القلم - الدار المصرية للترجمة والنشر.

سنة النشر/ ١٩٦٥.

عدد الصفحات/ ١٦٠.

المقاس/ القطع الجاير (المكتبة الثقافية ١٣٢).

الكتاب فى سطور

رغم أن الكتاب غير مقسم إلى فصول، ولا يحتوى على مراجع، ولا حتى على فهرست، إلا أنه يبين كم تأثر المماليك بالنيل، وكيف تحول هذا التأثر إلى حب، حتى صار مع الأيام عشقا وغرامًا.

يؤكد الكاتب على أن قدماء المصريين قد بلغوا مبلغ حبهم للنيل حد العبادة والتأليه وتقديم القرابين، فإذا بهم يشدون له قصصا وأساطير وأغانى وتسابيح.

فإنه يؤكد أيضًا على أن هذا الحب لم يفتر ولم تقصر مصر الإسلامية فى هذا المضمار، ولم تحد عن حب وتقديس النيل قيد أنملة، غير أنها لونته بألوانها الإسلامية، واتبعت فيه منهجا لا يتجافى مع عقيدتها الدينية.. وكان لذلك كله صداه المديد ورجعه البعيد فى أدبها ونثرها وشعرها.

إلا أن الكاتب من خلال صفحات الكتاب يعقب على بعض الباحثين الذين زعموا أن مصر الإسلامية غفلت عن نيلها المبارك العظيم، فلم تحس إزاءه بمثل ما كانت تحس به من قبل، فهى بذلك قد أنكرت فضله، وجحدت يده، وعقت أبوته، وإنها إذ ذكرته يوما فى أدبها، طغت عليها صناعة البديع، وشغلها أدب الألفاظ فسد ذلك مسالك عواطفها وعاق مشاعرها.

ويحاول المؤلف من خلال الكتاب أن ينفى هذه التهمة، ويزيح من العقول تلك الغربة بالدليل القاطع، والبرهان الساطع، ويؤكد أن شعب مصر كان فى عصر المماليك هو هو، الشعب الوفى الذى لا يجحد الفضل، ولا ينكرُ الصنيع، وأنه لم يحد قط عن حب النيل وتقديسه، والتغنى بأياديه بعاطفة مشبوبة، وبأدب سمح لم تتخلف بشاشته.

واستشهد الكاتب فى التدليل على ذلك بما خلفه أبناء مصر من النصوص فى مجال العلم والأدب فى العصر المملوكى.. فهو تارة يتحدث عن مؤلفاتهم التى تحدثت عن النيل، وتارة أخرى عن معلوماتهم عن فيضان النيل وأسبابه، ثم عن النيل فى حياتهم الاجتماعية.. ثم عن النيل فى نثرهم الفنى، فجاء ببشارة كتبت من الملك المنصور قلاوون إلى نائب حلب،

ثم برسالة للشاعر الكبير والأديب القدير فى زمانه/ جمال الدين بن بناتة، يصف فيها النيل.ثم جاء بالمقامة فى وصف زيادة النيل وطغيانه عام ٧٧٣ هـ متناولا النيل فى شعر الشعراء فى تلك الحقبة من الزمان.

ثم يختتم كتابه بعبارة جميلة يقول فيها: وبعد، فهذه حباية من كأس وشعاع من شمس، فلعلها تروى الله وتضىء السبيل.



الكتاب/ أزمة المياه فى الشرق الأوسط والأمن القومى العربى المصرى.

المؤلف/ محمود محمد محمود خليل.

الناشر/ القاهرة - المكتبة الأكاديمية.

سنة النشر/ ١٩٩٨.

عدد الصفحات/ ٢٩٠.

المقاس/ ٢٤ × ١٧سم.

الكتاب فى سطور

كتاب «أزمة المياه فى الشرق الأوسط» مقسم إلى أربعة فصول هى:

الفصل الأول: تحليل الأوضاع المائية فى الدول العربية.

الفصل الثانى: تحليل الأوضاع المائية لدول الجوار الجغرافى.

الفصل الثالث: الأمن القومى العربى والمصرى.

الفصل الرابع: تأثيرات أزمة المياه فى منطقة الشرق الأوسط على الأمن القومى والمصرى.

فى الفصل الأول يتحدث اللواء الدكتور/ محمود خليل عن مساحة النيل ومصادره المائية فيقول: تقدر مساحة حوض النيل وهو أطول أنهار العالم بحوالى ٢,٩٠٠,٠٠ كيلو متر مربع من الجزء الشمالى الشرقى لإفريقيا، وهو ما يعادل حوالى عشر القارة الإفريقية.. والنيل يستمد مياهه من ثلاثة مصادر أساسية هى:

١ - الهضبة الأثيوبية.

٢ - هضبة البحيرات الإستوائية.

٣ - حوض بحر الغزال.

وعن نهر السوباط تحدث قائلا: نهر السوباط يبلغ إيراده السنوى حوالى (١١ مليار متر مكعب) مقدرة عند أسوان، ويلتقى بالنيل الأبيض قرب مدينة «الملكال» بجنوب السودان، وأن أهم فروعه: (نهر الباور) والذى يصب فى النيل الأبيض، ويبلغ إيراده السنوى المتوسط (١٣ مليار متر مكعب)، تضيع منها (٤ مليارات متر مكعب) بمستنقعات «خور مشار» جنوب السودان وغيره، و(نهر البيور) الذى يبلغ إيراده السنوى المتوسط حوالى (٢,٨ مليار متر مكعب) يضيع منها (٠,٨ مليار متر مكعب) سنويًا.

وعن بحيرة كيوجا قال اللواء الدكتور: «تقدر مساحتها بحوالى ١٧٦٠ كيلو متر مربع، ومتوسط إيرادها السنوى حوالى (٢١,٥ مليار متر مكعب)، تتجه عبر نيل فيكتوريا إلى بحيرة ألبرت».

وعن بحيرة ألبرت قال: تصل مساحتها إلى حوالى (٥٣٠٠ كيلو متر مربع)، وتقع فى كل من أوغندا وزائير، وإيرادها السنوى حوالى (٣١,٥ كيلو متر مربع)، ويصب فى طرفها الجنوبى نهر «الممليكى» حوالى (٤ مليارات متر مكعب) سنويا، وهو يستمدها من بحيرات: إدوارد وجورج، وتبلغ كمية المياه التى تخرج من البحيرة إلى نيل ألبرت حوالى (٢٦,٥ مليار متر مكعب) سنويا فى المتوسط.

أما فى الفصل الرابع وتحت عنوان: تأثيرات الأزمة المائية على الأمن القومى العربى كتب الدكتور/ محمود يقول: «تأثيرات أزمة المياه فى الشرق الأوسط على الأمن القومى تشمل: التأثير على الموارد المائية للدول العربية، الأمر الذى يعوقها عن توفير احتياجاتها من المياه للأغراض المختلفة، وهو يحدث خللاً كبيرًا فى تحقيق أمنها المائى.. والتأثير على تدفق وحجم الموارد المائية ينتج عنه تأثير على قدرة الدول العربية على تحقيق التنمية الزراعية وتوفير احتياجاتها الغذائية».

«أما عن التأثيرات الفنية فهى تتمثل فى تلويث مياه بعض مجارى الأنهار العربية نتيجة الاستغلال الخاطئ من قبل بعض الدول لمجرى النهر.. كما أن التوسع فى استخدام المياه

الجوفية فى بعض أجزاء الوطن العربى، أو من قبل أطراف غير عربية بسبب زيادة ملوحة الآبار، وعدم صلاحيتها للشرب والزراعة».

وأما عن التأثيرات السياسية لهذه الأزمة، فهى تظهر جلية فى العلاقة بين الدول العربية ودول الجوار التى تنازعها سيطرتها على مواردها المائية.. وأن هذا يظهر بوضوح فى موقف إسرائيل من التسوية السياسية لأزمة الشرق الأوسط، وربطها بين التسوية وحصولها على ما يؤمن احتياجاتها المائية من مواردها المائية.

وفى كلمة أخيرة يختتم بها المؤلف كتابه يقول: «وفى النهاية تؤدى أزمة المياه فى الوطن العربى فى مجملها إلى تلوث مصادر المياه العربية، وتعطل انخفاض إنتاج بعض أقطار الوطن العربى من الطاقة الكهرومائية، وكل ذلك يؤدى إلى خلخلة الأمن القومى العربى».



الكتاب/ النيل وتاريخ الرى فى مصر

المؤلف/ مصطفى محمود القاضى (ومعه كوكبة من علماء الرى فى مصر).

الناشر/ القاهرة - وزارة الأشغال العامة والموارد المائية (اللجنة الأهلية المصرية للرى والصرف).

عدد الصفحات/ ٥٨٦.

المقاس / المقاس الكبير.

الكتاب فى سطور

يقع كتاب «النيل وتاريخ الرى فى مصر» فى ثمانية عشر فصلا، ولأنه تاريخ كتب بمداد العلم والحب على أيدى رجالات يحبون مصر، ولا أقول إنهم يحبون النيل فقط، بل يحبون قطرة الماء أنَّى وجدت، لذلك رأيت أنه من الضرورة أن أذكر جل فصول الكتاب، حتى يشعر القارئ العزيز بأهمية الكتاب والجهد المبذول فى إعداده.

الفصل الأول: نهر النيل - موجز جغرافية الحوض وجيولوجية الوادى.

الفصل الثانى: هيدرولوجَية نهر النيل.

الفصل الثالث: تاريخ الرى فى عصور الفراعنة والبطالسة والرومان.

الفصل الرابع: تاريخ الرى فى مصر من الفتح الإسلامى حتى الفتح العثمانى.

الفصل الخامس: الرى والزراعة فى العصر العثمانى.

الفصل السادس: النيل والرى والزراعة فى مصر من بدء حكم محمد على حتى الاحتلال البريطانى.

الفصل السابع: تاريخ الرى من الثورة العرابية حتى الاستقلال.

الفصل الثامن: الرى والزراعة فى مصر من عام ١٩٢٣ حتى ثورة يوليو ١٩٥٢.

الفصل التاسع: السد العالى.

الفصل العاشر: الرى بعد السد العالى.

الفصل الحادى عشر: المياه الجوفيه.

الفصل الثانى عشر: البحوث والدراسات الفنية وتطورها.

الفصل الثالث عشر: السياسات المائية فى مصر.

الفصل الرابع عشر: تاريخ الصرف فى مصر.

الفصل الخامس عشر: تاريخ تشريعات الرى فى مصر.

الفصل السادس عشر: اتفاقيات مياه النيل.

الفصل السابع عشر: أهم مشروعات الرى الجارى تنفيذها ودراستها.

الفصل الثامن عشر: تاريخ وزراة الأشغال والمصالح التابعة لها.

جاء فى الفصل الثالث، تحت عنوان «النواة الأولى للرى».

يمكن القول إن محاولة الإنسان الأول التحكم فى مياه النيل، كما كان ينساب فى أول التاريخ وفى أوقات معينة كل عام، وانخفاضه وانحساره بعد ذلك أوجدت النواة الأولى لنظام الرى المصرى.. ولا يمكننا الجزم بأن ما يشبه نظام الرى الحوضى هو الذى كان موجودا فى أول التاريخ وفيضان النهر عند اقتراب مواعيده، ولكن لم تعرف بالضبط أسبابه.. لذلك فقد ربطها المصرى القديم بمعتقداته الدينية، ولم يستطع أن يصل إلى أسبابها.

كما جاء بنفس الفصل:

«أنه منذ أوائل التاريخ والإنسان فى مصر يجرى عمليات الضبط للنهر.. وها هى الاكتشافات تثبت لنا هذا الأمر.. وليس أدل على قدرة الإنسان المصرى فى الدولة القديمة على إنشاء السدود من سد «الكفرة» الذى اكتشفه الجغرافى «جورج شونيفورت» على وادى الجراوى قريبًا من حلوان. بالجانب الشرقى لنهر النيل، بعيدا حوالى ثلاثين كيلومترًا من القاهرة.

ولقد تم البحث والتنقيب للمرة الأولى لهذا السد عام ١٩٨٢، وهو منشأ من المبانى لحجز المياه بغرض حجز السيول الهادرة التى تهبط غالبا على وادى الجراوى من الجبال الشرقية التى تحيط به.

وجاء فى الفصل الرابع:

«لم يكن أمر النيل عند العرب مقصورا على العناية بإنشاء مقاييسه وتدوين أرصادها، بل تجاوز ذلك إلى التفكير فى أمر ضبطه وتنظيمه.. فيروى ثقاة المؤرخين: إن الحسن بن الحسن ابن الهيثم أبو على المهندس البصرى نزيل مصر، صاحب التصانيف فى علوم الهندسة والبصريات كان أسبق الناس إلى التفكير فى بناء خزان على النيل عند أسوان».

ومما شغل عقول المفكرين الذين عاشوا فى مصر فى العصر العربى أمر «تقدمة المعرفة بحال النيل» وهو ما يسمى الآن «التنبؤ بحالة الفيضان وربطها ببعض الظواهر الفلكية.. فإبن رضوان المتوفى سنة ٥٤٣ هـ يقول فى شرح الأربع: «وقد يحتاج أمر النيل على شروط منها أن تكون الأمطار متوالية فى نواحى الجنوب، قبل مده وفى وقت مده، لذلك وجب أن يكون النيل متى كانت الزهرة وعطارد مقترنين فى مدخل الصيف، كثير الزيادة لرطوبة الهواء، ومتى كان المريخ أو بعض المنازل فى ناحية الجنوب فى مدخل الربيع أو الصيف، كان الفيضان قليلا لقلة الأمطار فى تلك الناحية.. ومنها أن تكون الرياح شمالية لتوقف جريه، أما الجنوبية فإنها تسرع انحداره ولا تدعه يلبث.

وجاء فى الفصل الخامس: تحت عنوان «عادة الجرافة السلطانية».

وتخصص لدفع أجور أولئك الذين يعملون فى تطهير الترع المركزية التى تخدم أكثر من ولاية أو قرية.. والجرافة كانت أداة تستخدم فى بعض أنحاء مصر لتطهير الترع، وهى مصنوعة من ألواح خشبية بطريقة معينة، بحيث توضع بقاع الترعة وتثقل برجل فوقها وتجر بحبال يشدها ثوران من جهتى الترعة.. ويسير الثوران وتمتلئ الجاروفة بأتربة التطهير وتحمل بواسطة عدد من العمال ليفرغونها حول الجسرين.

وجاد فى ذات الفصل:

أن الحكومة العثمانية أعطت لمقياس النيل اهتماما خاصا لسببين هما:

١ - الاحترام والإجلال الذى كان يتمتع بها المقياس لدى المصريين، حيث كانوا يعتبرونه علامة رخائهم وبؤسهم.

٢ - أن المقياس كان مؤشرا مهمًا للحكومة لمقدار ما ستجمعه من الضرائب، وقد كان هذا هو الهم الأكبر للعثمانيين.

حتى لأنه يحكى أنه أثناء هجوم الجنود الفرنسيين على القاهرة فى أول الحملة الفرنسية على مصر.. دمر المقياس تدميرًا شديداً، وحتى يرضى الفرنسيون المصريين الذين يتعلقون

بالمقياس تعلقهم بشىء مقدس، قاموا بترميمه ترميمًا جيدًا، سواء انشائيا أو تطهيريا، ثم قاموا بدهان أرقامه، وشيدوا الوجه الرخام عند مدخله.

أما فى الفصل الحادى عشر، وتحت عنوان «المياه الجوفية» كتب الآتى:

«ظل الإنسان فترة طويلة من حياته على مر التاريخ يستخدم المياه الجوفية، دون أن يفطن إلى كيفية تكوينها وحفظها حتى وصولها إليه».

وكان أول من تنبه إلى وجود المياه الجوفية «المصريون القدماء».. وهى ترجع إلى حوالى (٤٥٠٠ سنة) منذ عهد الدولة القديمة «الأسرة الأولى حتى الأسرة السادسة»، وتمكن المصرى القديم من حفر الصخر ذى السمك الكبير، الذى قد يصل إلى عشرات الأمتار حتى تمكن من الوصول إلى المياه الجوفية.

وفى نفس الفصل جاء:

إن العيون معروفة فى سيناء من قديم الزمان، وإن جوف سيناء مملوء بالمياه العذبة ذات الضغط المائى العالى، الذى يسمح لها بالارتفاع خارج الصخور، وكلما واتتها ظروف التصدع للصخور المحبوسة داخلها.

وقد سجل القرآن هذا، عندما انطلق سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ وقومه من الوادى إلى سيناء ولم يجدوا فى موقعهم ماء، فطلب لهم نبى الله موسى من ربه أن يهديهم إلى الماء، حينذاك أمره الله أن يضرب الصخر بعصاه، فعندما فعل كما أمره ربه، تصدع الحجر وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا.

ويقول القرآن الكريم فى هذا الحدث العظيم:

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (سورة البقرة – الآية ٦٠)



الكتاب/ موسوعة المحيطات والبحار والأنهار.

المؤلف/ موسى أحمد خليل.

الناشر/ عمان - دار أسامة للنشر والتوزيع.

سنة النشر/ ٢٠٠٢.

عدد الصفحات/ ٣٠٤.

المقاس/ ٢٤ × ١٧سم.

الكتاب فى سطور

كتاب موسوعة المحيطات والبحار والأنهار مقسم إلى موضوعات جمة تشمل الحديث عن المحيطات والبحار والأنهار فى العالم أجمع، وكلها موضوعات غاية فى الأهمية، وتحت عنوان نهر النيل كتب المؤلف موسى أحمد خليل يقول:

«يجرى نهر النيل عبر مساره الطويل فى اتجاه الشمال، أما مصدره فى أقصى الجنوب فهو نهر (روفيرونزا) الواقع فى بوروندى.. وتعتبر بحيرة فيكتوريا من أكبر المصادر الأساسية المغذية لمياه نهر النيل.. ويجرى نهر النيل ففى السودان بين دائرتى عرض ٢٢,٤ شمالا - يبدأ النهر من الهضبة الإستوائية، وينحدر فى سهول السودان عند دائرة عرض (٤) شمالا عند مدينة تيمولى، ويعرف طوله عند السودان من الهضبة الاستوائية ببحر الجبل، ويجرى فى حوض شبه مغلق حتى يلتقى مع بحر العربَ القادم من الغرب ومياه بحر الغزال، حيث تصب جميعها فى منطقة السدود وتغذى العديد من الروافد المنحدرة من منطقة تقسيم المياه بين النيل والكونغو هذه الأنهار الثلاثة».

وفى موضع أخر يقول موسى خليل: «وعند دخول نهر النيل أراضى مصر يصبح انحداره خفيفا، على طول المسافة التى يقطعها بين وادى حلفا السودانية الحدودية مع مصر، وبين البحر المتوسط، ويكون واديه ضيقا فى الجنوب لا يزيد على كيلو متر واحد، ولكنه بعد مدينة نجع حمادى يصبح عرض واديه المؤلف من تربة غرينية (١٥ كم)، وعند أسيوط يصبح عرضه ٢٠كم».

وعلى بعد ١٢ كم إلى الشمال الغربى من مدينة القاهرة تبدأ دلتا النيل التى يتفرع فيها النهر إلى فرعين هما: الرشيد فى الغرب، ودمياط فى الشرق، ويبلغ طول فرع الرشيد ٢٤٢ كم، كما يبلغ متوسط عرضه ٥٠٠م، أما فرع دمياط فيبلغ طوله ٢٣٦ كم، أما عرضه فلا يزيد على ٢٧٠م. وهذا ما يجعل معظم مياه النيل تتصرف عن طريق فرع رشيد.

ويختم المؤلف حديثه عن النيل بقوله: يستمد نهر النيل نحو ٧٠٪ من مياهه من النيل الأزرق، وهناك تذبذب فى المعدل السنوى للفيضان بالنسبة للنيل الأزرق ونهر عطبرة، وقوة اندفاع هذين النهرين تعتبر سببا لفيضانات النيل السنوية فى السودان ومصر.



- ن -

الكتاب/ اغتيال نهر النيل.

المؤلف/ ناصر فياض.

الناشر / القاهرة - نهضة مصر.

سنة النشر/ ١٩٩٦.

عدد الصفحات/ ٩٦.

المقاس/ القطع الجاير.

الكتاب فى سطور

كتاب (اغتيال نهر النيل) مقسم إلى سبعة فصول معنونة كالتالى:

الفصل الأول: نشأة النيل، **الفصل الثانى:** تلوث المنابع.

الفصل الثالث: تلوث النهر، **الفصل الرابع:** كوب مياه نظيف.

الفصل الخامس: مستقبل النيل، **الفصل السادس:** الصراع السياسى على النيل.

الفصل السابع: التعديات على النيل.

وتحت عنوان (تقديس النهر) كتب ناصر فياض يقول: «لقد أحب المصريون النيل ومصر إلى حد الذى سموها (بعين الله) ونحن نسميها (كنانة الله) بل بلغ اعتدادهم بمصرهم ونيلهم حدًا جعل البطل (تحوتمس) صاحب أول إمبراطورية فى التاريخ يقول بعد أن انتصر فى موقعة (مجدو) وقد رأى دجلة والفرات عند منبعهما فى الشمال:

إن المياه تجرى فى اتجاه خاطئ

هذا هو نيل الأمس

فهل نيل الأمس هو نيل اليوم؟»

ويقول فياض تحت عنوان (النيل بعد الفتح الإسلامى): «وعند الفتح الإسلامى لمصر. عظم نهر النيل، واختفت بعض العادات القديمة، ثم بدأ يقص على القارئ قصة عروس النيل كما جاءت على لسان (عبدالرحمن بن عبد الحكم)».

وعن المجاعات التى حدثت على ضفاف النهر يقول ناصر فياض: «وعلى ضفاف النيل حدثت مجاعات عديدة وصلت فى مجملها إلى ٥٠ شدة، وأبرزها الشدة المستنصرية فى أواخر العصر الفاطمى عام ٤٦١هـ .. ففى ذلك الحين تأخر الفيضان، وحل الجفاف فى مصر. يقول ابن بطوطة الذى زار مصر عام ١٠٧٠ ميلادية يصف المعاناة: «اشتد القحط والغلاء ٧سنين، لم يسمع بحدة ذلك منذ عهد يوسف الصديق حيث أكل أهل مصر الجيفة والميتة وبيع الكلب بـ ٥ دنانير، والهر بـ 3دنانير، ونزل الوزير يوما عن بغلته، فغفل غلامه عنها لضعفه وشعوره بالجوع والعطش فاستفرد بها ٣ نفر فذبحوها وأكلوها، فأخذهم الجند وصلبوهم، وعندما أصبحوا أكلهم الناس، حتى لم يبق إلا عظامهم، وحينذاك بيعت البيضة بدينار، وأردب القمح بـ ١٠٠ دينار، وخرجت امرأة من القاهرة ومعها عنقود من الجواهر وقالت من يأخذه بكيلة قمح، فلم يلتفت إليها أحد».

وفى عام ٧٧٦ هـ توقف فيضان النهر تماما، فماجت القاهرة بجموع الناس المذعورين، وبلغ ضحايا هذه المجاعة كما وصفها المقريزى ١٥٠٠مواطن.

واشتدت الطواعين فى مصر فى عهد (قايتباى) أحد سلاطين المماليك عام ٩٨٧ هـ وأدى ذلك إلى وفاة ٢٠٠ ألف شخص، وهلك نصف المماليك تقريبا لدرجة أن السلطان قايتباى فقد ابنته وزوجته فى يوم واحد، واتسم الحكم أنذاك بالعجز.

وتحت عنوان كوب مياه نظيف، كتب فياض سطورًا اختتمها بسؤال استفهامى عندما قال: بعد التلوث القاتل لمياه النيل، سواء من المخلفات الأدمية والصناعية أو الصرف الصحى والزراعى أو المبيدات (الأسمدة والحيوانات النافقة) والسلوك السيئ لبعض الأفراد، كيف

نضمن لأنفسنا كوب مياه نظيف وصحيا يتناسب مع المواصفات العالمية، وماذا تفعل أجهزة الدولة المعنية لحماية المواطنين من أى تلوث قادم؟ وهل صحيح أن مياه الشرب فى القاهرة والمحافظات الأخرى نقية ١٠٠٪.



الكتاب/ نقطة ميه اسمها ميما (قصة).
إعداد / ناهد حسن، عمر البدوى، عمرو عبدالمجيد.
الناشر/ القاهرة، وزارة الموارد المائية والرى.
سنة النشر/ ٢٠٠٥.
عدد الصفحات/ ٢٤.

الكتاب فى سطور

تبدأ القصة «بميما» بطلة القصة التى تنصب من نفسها الراوى وتحكى قصتها مع الحياة والبشر فتقول: أنا صديقة لجميع البشر وكل الكائنات الحية، أينما أذهب تدب الحياة.

ثم توضح ميما كيف تكونت فتقول: كنت أنا وأخوتى داخل سحابة كبيرة، وعندما ننزل إليكم فى صورة أمطار، نراكم تفرحون وتمرحون وترقصون، إننا نمطر حتى تخضر الأرض، حينذاك تزدهر الورود وتغرد الطيور، وتارة أخرى ينساب بين ربوع الأرض فتحيا على ضفتيه الكائنات والنباتات.

وبلسان صدوق تقول ميما نقطة المياه: إن أسعد أيامها تلك التى قضتها فى رحلتها مع نهر النيل العظيم، أطول أنهار العالم، وملهم الشعراء والفنانين.. وأن النيل أثناء الرحلة يخترق بلدان كثيرة شعوبها متنوعة.

ومن المناظر التى راقت لنقطة الميه ميما هو رؤيتها إلتقاء النيل الأزرق بالنيل الأبيض فى مدينة الخرطوم بالسودان الشقيق.. حيث يأتى النيل الأزرق من الشرق، من بحيرة «تانا» التى تقع فى منطقة الهضبة الأثيوبية التى تمد النيل بحوالى ٨٥٪ من كمية المياه التى تصلنا.

وبعد التقاء النيل الأزرق بالنيل الأبيض يتحدان فى نهر واحد هو النهر العظيم الذى يسير نحو الشمال باتجاه مصر، التى قامت على ضفاف نيلها أعظم حضارات العالم.

والنيل فى رحلته السنوية يمر بعشر دول إفريقية هى:

بوروندى - تنزانيا - رواندا - كينيا - أوغندا - الكنغو - إريتريا - أثيوبيا - السودان - مصر.

وإن كانت القصة قد بدأت فى الصفحتين الأولتين بمعلومات تفيد الكبار والصغار معا، فهى فى الصفحات التالية تتجه لتخاطب أطفال ما قبل المدرسة، بالصورة المعبرة، والكلمات البسيطة مثل:

إزرع ورده وأرويـــــــهــــــــا

بـــدل المـــيه مـــا تـــرمـــيـــهـــا

يا صاحبى لما تغسل أسنانك

أوعى تسيب الحنفية مفتوحة قدامك

يـــــا عـــــوضـــــين

لما تهدر الميه هاتجيب بعد كده ميه منين؟!

بـالـتـنـقـيط نـروى شـجـرنـا

ونـزود فـاكـهـتـنـا وخـضـارنـا

يـــــا ست أم حـــــســـــين

سايبة الحنفية تنقط ورايحة على فين؟!!!

والقصة تنتهى بقصيدة جميلة للمعتز بالله عبدالفتاح بعنوان: «ميما ميما نقطة ميه إنما قيمة» يقول فيها:

أنـا شـخـصـيـة مـهـمـة عـظـيـمـة — أنـا طـول عـمـرى سـخـيـة كـريـمـة

لـكـن بـعـض الـنـاس يـؤذونى — ويـعـامـلـونى مـعـامـلـة الـيـمـة

اى تـلـوث يـجى فى المـيه — راح يـؤذى الـكـائـنـات الحـيـة

فـكـر إنك مـمـكـن تـعـطش — لمـا المـيه تـقـل شـويـة

أصـحـابى الـلى يـحـافـظوا عـلـيـا — مـن أى تـلـوث وأذيه

فـاهـمـين إيه مـعـنى الـتـرشـيد — دايمـا بـيـوفـروا فى المـيه



الكتاب/ النيل فى الأدب المصرى.

المؤلف/ دكتورة نعمات أحمد فؤاد.

الناشر/ دار المعارف.

سنة النشر/ ١٩٦٢.

عدد الصفحات/ ٤٤٥.

المقاس/ الحجم الكبير.

الكتاب فى سطور

للنيل على مر الأزمان والعصور محبيه من العامة والخاصة، وما أجمل أن يكون صاحب القلم محبًا أو عاشقًا للنيل.. والدكتورة/ نعمات أحمد فؤاد واحدة من هؤلاء، فهى تعشق النيل بالقلم والعين والقلب والعقل، ويشهد على ذلك كل من أدلى بدلوه فى الدلاء، ليكتب عن النيل النهر، كما يشهد على ذلك النيل نفسه من المنبع إلى المصب.

والدكتورة/ نعمات فى كتابها النيل فى الأدب المصرى لم تترك كبيرة أو صغيرة كتبت عن النيل هنا وهناك، إلا وجاءت بها على صحف رقراقة من فضة أشبه بماء النيل.

ففى الاستهلالية وتحت عنوان «صلاة» كتبت الدكتورة/ نعمات أحمد فؤاد تقول فى حب النيل: «أنت الذى يعطى الحياة (أيضًا) لكل البلاد الأجنبية البعيدة، لأنك خلقت نيلا فى السماء، لينزل لأجلهم ويحدث أمواجًا فوق الجبال، مثل «أمواج» البحر، لتروى حقولهم التى فى قراهم.

ما أجمل أعمالك يارب الأبدية!

ولكل حيوانات الصحراء التى تسعى على الأقدام.

أما النيل (الحقيقى) فإنه ينبع من العالم الآخر لآجل مصر».

وفى القسم الأول من الكتاب أخذت الدكتورة نعمات تبحث وتنقب ثم تنثر الشذى، فى أصل كلمة النيل فى جل اللغات فقالت:

«يقول لسان العرب:

والنيل نهر مصر، وفى الصحاح فيض مصر، وجعل «أمية بن أبى عائد» السحاب نيلا فقال:

أناخ بأعجاز وجاشت بحاره... ومد له نيل السماء المنزل

أما القاموس المحيط فلم يزد على قوله: والنيل بالكسر نهر مصر.

أما معجم مقاييس اللغة، فلم يرد فيه شىء عن النيل».

ذلك ما قالته معاجم اللغة، أما كتب الرحلات والموسوعات ومعاجم البلدان، فقد عرضت لاسم النيل بشىء من التخريج والبسط، فقال: «عبداللطيف البغدادى»، و«أما النيل فهو فعل من نال ينال نيلا، أو من نال ينول نولا، يقال نولته تنويلا، ونلته نولا، إذا أعطيته، والنيل اسم ما ينال مثل الرعى للمصدر والرعى لما يرعى».

ومن الطريف أن هناك قرية بالعراق تسمى«النيل».

وفى القسم الرابع المعنون «النيل فى الأدب الشعبى» قالت الدكتورة/ نعمات: «إن النيل أكبر مظاهر الطبيعة فى مصر. وهو حق مشاع للجميع، وفيه متسع للجميع أيضًا، والخروج إليه متعة لا يتقاضى ثمنها أحد.. ولما كان النهر ملتقى الحاجات، فإن الأحبة يقصدونه وهم فى مأمن من الظنون، أو هكذا يظنون.

وإذا أصرت أعين الرقباء على تمييزهم من بين قصاد النهر الكبير فالتعلات فى رحابه كثيرة سنلمس طرفا منها، ثم قالت فى اللقاء على النيل:

عـــجــــبى عــلـى حــلـــيــــوه	فـى المـــــركـب مـــــتـــعــديه
طــلـــبـت مـــنه الـــوصـــال	جـــال دا انـــتـــا بـــلـــديه
جــلـت لـــو انـــا بـــلـــديك	ومــــجـــبـض ابــــوك مـــيه
جـــــال إن كـــــان كـــلام	جـــد روح لأبـــويـــا الـــعـــشـــيه
اطـــلـب مـــنـــه الـــوصـــال	واديـــهـم لـه حـــمــــيـر نجـديه
وانـــا افـــرجك ع الخـــوخ	والـــتــفـاح والـــبـاجى عــيــنــيه
إن كـــنـت نـــصـــرانى ويـــهـــودى	اســـلــمك عــلـى إديه

والفنان الشعبى مملوء النفس بالنيل، فهو لا يبعد عن خياله قيد لحظة، أو قدر أنملة، فإذا به يتحول إلى النيل يلهج به ويشيد قائلا:

يـــابـــو ســـيـــايـــل	يـــا بـــحـــر الـــنـــيـل
فـــرعـــون بـــنـــاك	ومـــــشـى وخـلاك

وفى القسم الرابع أيضًا ومن أغانى الشادوف جاء الآتى:

يا بيض يا ملاح	شبابكم راح
نبتك يا دياب	شتت الأحباب
صعيب على	فراج الحى
يا غراب البين	وديتهم فين؟

ولم ينس الأدب الشعبى عند نعمات فؤاد أن يغنى لسمك النيل كما جاء فيما جمعه ماسبيرو.

سمين يا بورى سمين	واللى عان محمد مين
ومحمد قاعد فى وكبه	ودا خيبه على اليمين
سمين يا بورى مشرح	يادوا القلب المجرح
سمين يا بورى سمين	يادوا للوحمانين
سمين يا بورى وشلبه	يا أطلس من جوا علبه

ولو طاوعت قلمى وهو عاشق للنيل وهائم فى حبه لانبلج نور الصبح وأنا مازلت مع كلمات الدكتورة/ نعمات أحمد فؤاد فارسة النهر، بل عاشقة النهر، إلا أننى فضلت أن أختتم حديثى عن كتاب: النيل فى الأدب المصرى بهذه الكلمات المضيئة والمضمخة بالحب والتى تقول فيها الدكتورة نعمات:

«ومصر فى تاريخها كله دائمة الخوف على النيل. تخشى عليه بحبها كله، الحدثان والإنسان والمطامع . والحب العميق يلازمه الخوف والأوهام.

بل لعله من فرط حساسيته وعمقه يخلق لنفسه المخاوف والأوهام ثم يصدقها. وهى حال شعورية جعلت الأديب الشعبى المجهول ينفض خوفه أو خوفنا فى قصة: سيف بن ذى يزن «فيرسل النصيحة من عنده على لسان «يثرب» وزير الملك فى هذه الصورة المنزعجة لهفة وحذارًا:

(واعلم يا ملك الزمان أن هؤلاء الحبشة والسودان لابد أن تنفذ فيهم دعوة نوح عليه السلام، لأنه مجاب الدعوة بين الأنام، ولا شك فى ذلك، وأنهم يخافون على مجرى النيل من نزوله إلى الأرض الوطيئة خوفا أن ينزل إلى مصر ، فهم جاعلوه على قدر أرضهم، وإذا فاض يجعلون له تصاريف فيها إلى الربع الخراب، وإنهم لا يعملون عملاً إلا بإذن الحكماء وهذا هو الصحيح والأمر الرجيح.



ـ هـ ـ

الكتاب/ نهر النيل (قصة).

المؤلف/ هشام الصياد.

الناشر/ كفر الشيخ - مكتبة العلم والإيمان.

سنة النشر/ ١٩٩٨.

عدد الصفحات/ ١٦.

المقاس / ٢٤ × ١٨ سم .

الكتاب فى سطور

قصة نهر النيل تندرج ضمن القصص العلمى، وهى عبارة عن رحلة استكشافية ودراسة تفصيلية عن نهر النيل، تقوم بها بعثة علمية متخصصة.. وبينما السفينة تسير وهى تمخر عباب النهر إذا بعلمائها يتجاذبون أطراف الحديث، فيقول أحدهم: النهر عبارة عن مجرى

مائى يحمل الماء العذب من منابعه حتى مصبه.. وإن الأنهار تعمل على نحت وتشكيل سطح الأرض وشق الممرات الضيقة وتوسيع الوديان.

والنيل هو الذى منح مصر الأرض الصالحة للزراعة، وهو الذى يخصب الأرض عاما بعد عام.. وأن النهر فى الماضى كان فيضانه يمثل مشكلة، حيث تمتلئ القنوات بالغرين، ويكون من الضرورى حينذاك تصريف المياه لتجفيف الأرض، وهذا العمل كان يتطلب الكثير من الرجال، لهذا كان يستلزم خطة مدروسة.

والمصريون الذين عاشوا فى الدلتا أطلقوا على بلادهم اسم (مصر السفلى) لأنها إلى الأسفل من مجرى النهر، أما الذين يعيشون لأبعد من هذا إلى الجنوب يطلقون على بلادهم (مصر العليا).. وقد اتقنوا قياس ارتفاع ماء النهر مخافة الفيضان، حتى صار القياس فنا، كما عرفوا كيف يقسمون المسافات بدقة أدهشت العالم أجمع.

ويختتم هشام الصياد قصته قائلا: «لا يتصل بالنهر فى مصر أى رافد يمده بالماء، ولا يمكننا القول إن مصر بلد مطيرة يسقط عليها المطر طول العام، وأن النيل يفيض مرة واحدة فى العام عن طريق ذراعية: النيل الأزرق والعطبرة.



- ب -

الكتاب/ تلوث البيئة وتحديات البقاء.
المؤلف/ يسرى دعبس.
الناشز/ القاهرة .
سنة النشر/ ١٩٩٩.
عدد الصفحات/ ٥٦٢ .
المقاس/ ٢٤ × ١٧سم.

الكتاب فى سطور

رغم أن كتاب: تلوث البيئة وتحديات البقاء» يقع فى ٥٦٢ صفحة، إلا أن الحديث عن النيل لا يتجاوز فيه الصفحة الواحدة.. وعلى الرغم من ذلك فضلت أن أنقلها إلى حضرات القراء الأعزاء، ربما لأهميتها من وجهة النظر الشخصية، وربما لأننى عاهدت النيل النهر أن أسطر كل كلمة سطرها عنه جل مصرى وعربى وأجنبى عاشق النيل.

يقول الدكتور/ دعبس عن تلوث مياه النيل: «تصل مياه النيل إلى أسوان نظيفة، ثم تبدأ رحلتها مع التلوث من المصانع والمخلفات الآدمية والزراعية، بما فيها من مبيدات ومخصبات تربة، ومواد كيميائية، ومواد صناعية ثقيلة وقمامة تلقى كلها فى النهر».

«ولقد فشلت الطبيعة كما كان فى الماضى من التخلص من التلوث.. ومرد ذلك: إن المخلفات الصناعية وكثافة السكان حول الوادى جعلتها غير قادرة على إعادة التوازن البيئى، ولقد استطاعت الدول المتقدمة أن تعالج المخلفات قبل إلقائها فى الأنهار.. ولكن دول العالم الثالث، ومنها مصر والدول العربية، انتبهت إلى التنمية الصناعية وتركت التلوث».

ثم يستطرد الدكتور/ دعبس فى حديث القلب والعقل، بل يضع يديه على الكامن الخبئ بداخل كل واحد فينا حين يقول: «ولقد أسىء استخدام النهر فى مصر، فالمصبات الصناعية تصرف ٣٠٠ مليون متر مكعب ملوثات محملة بالمواد العضوية والشحوم والزيوت ومعادن ثقيلة ومواد سامة.. كما تلقى القاهرة وحدها ٣٠٪ من إجمالى ما يلقى على امتداد النيل من ملوثات، و٢٠٪ مما يلقى فى نهر النيل من ملوثات تلقى فى فرعى رشيد ودمياط، وهى تمثل خطورة عند استخدامها فى رى الأراضى».

ومما أعجبنى من الكثير الذى قرأته فى هذا السفر، هو ما أفصح عنه الدكتور/ يسرى حين قال بلسان المصرى الصدوق: «إن كل محافظات مصر لها دور فى تلوث نهر النيل وإفساده، حيث تلقى بمخلفاتها، وهى سموم فتاكة للكائنات الحية، وأن هذه السموم تشتمل على: النحاس، والزنك، والزنبق، حتى ورد النيل أراه يؤثر على الأسماك، لاستخدامه الأكسجين الذائب فى الماء، حينذاك يقل الأكسجين عن معدل ما تحتاجه الأسماك، وبالتالى يؤثر على أعدادها وتكاثرها».



الكتاب/ وللنيل وجه آخر.

المؤلف/ إصدار المنتدى الوطنى لدول حوض النيل.

الناشر/ القاهرة - المنتدى.

سنة النشر/ ٢٠٠٧.

عدد الصفحات/ ٩٦.

المقاس/ ٢٤ × ١٧,٥سم.

الكتاب فى سطور

رغم أن كتاب (للنيل وجه آخر) يضم صوراً جديدة ومتنوعة، بجانب موضوعات على قدر من الأهمية مطبوعة على ورق من النوع الجيد، إلا أنه استفزنى عدم كتابة اسم المؤلف على الغلاف الخارجى أو بالداخل، حتى أن كلمة المؤلف بتوقيع (أيام مصرية) ولعلى أجزم أن القائمين على هذا العمل الجيد كانوا فى عجالة من أمرهم لطباعة الكتاب، فنسوا أو تناسوا اسم المؤلف.

يقع كتاب (للنيل وجه أخر) فى سبعة فصول معنونة كالتالى:

الفصل الأول: محاولة ترويض النهر.

الفصل الثانى: أين أختفى صديق النهر؟

الفصل الثالث: حين غاب النهر عن حياة المصريين.

الفصل الرابع: أشهر وأقدم جزيرة فى نيل القاهرة.

الفصل الخامس: حكاية كوبرى على النيل.

الفصل السادس: منابع النيل.

الفصل السابع: تدريس جغرافيا النيل للبنين فى عهد الخديو إسماعيل.

جاء فى الفصل الأول المعنون (محاولة ترويض النهر) أن فيضانا حدث عام ١٨٦٤م، وصفته المصادر التاريخية بأنه كان عاليًا جدًا للدرجة التى تعطلت بسببه المواصلات، وقطعت الجسور، وغرقت أراضى القليوبية والشرقية.

حينذاك صدر أمر فورى من حاكم مصر (الخديو إسماعيل) بتكليف جميع البالغين أيا كانت جنسيتهم بالعمل فى أعمال الوقاية، فلما زال الخطر وسلمت البلاد، أراد القناصل وأبناء الجاليات الأجنبية شكر الحكومة المصرية، فقرروا إقامة تمثال للخديو إسماعيل، غير أنه شكرهم، وطلب وضع المال المخصص لذلك لخدمة التعليم.

كما جاء أيضًا فى الفصل الأول: إن محمد على باشا والى مصر كان يرى بذكائه الفطرى، وهو الأمى، إنه لا سبيل للنهوض بالأمة المصرية اجتماعيا واقتصاديا إلا بتغيير نظام رى الأراضى الزراعية، وذلك بتحويلها إلى رى مستديم وإدخال أنواع جديدة من الزراعات التى جلبها محمد على من الخارج، وفى سبيل ذلك قام بتعميق الترع، وإقامة الجسور على النيل، حتى لا يفيض الماء على المزروعات فيغرقها قبل الجنى.

وظلت فكرة التحكم فى ماء النيل تؤرق محمد على، الذى طرح السؤال على مجموعة من المهندسين ليقدم كل منهم مشروعا هندسيا يجيب فيه على هذا السؤال.

وتناول الفصل الثانى المعنون بـ (أين أختفى صديق النيل) السقا، فجاء فيه: كان السقاءون منوطا بهم جلب الماء العذب من النيل أو الخليج المصرى لتوزيعه على أهالى القاهرة، فمنهم من كان يحمل الماء على ظهور الحمير، ومنهم من كان يحمله على ظهور الجمال لمنازل الأهالى، كما كانت هناك طائفة منهم تبيع الماء لراغبى الشرب من الناس السائرين فى الشارع، وكان يطلق على هذه الطائفة (السقاشربة).

وإذا كان هذا هو الدور المعروف عن السقا، فربما لا يعرف الكثيرون إن كان للسقا فى الأزمات دور أخر لا يقل أهمية عن نشاطه الأصلى .. وقد كان يلعب دور رجل المطافئ بما

يحمله على ظهره أو تحمله الدواب من قرب ماء، فقد تمت بالفعل الاستعانة بهم لإخماد حريق القلعة عام ١٨٢٠م.

وعن انجازات الخديو إسماعيل النيلية جاء فى الفصل الثانى الآتى:

كانت المياه والإنارة من الأشياء المهمة التى لمستها عصا المدنية السحرية فى عصر إسماعيل، ففى مايو من عام ١٨٦٥م أصدرت الحكومة المصرية ترخيصاً لاستغلال عملية توزيع مياه النيل فى مدينة القاهرة وضواحيها بواسطة الآلات، وقد أعطى هذا الامتياز لشخص يدعى (ميسيو كوردييه).

وبناء عليه تم تأسيس شركة مساهمة باسم (شركة مياه القاهرة) برأسمال قدره خمسة ملايين فرنك، وتم الاتفاق على أن يظل هذا الامتياز ساريا لمدة ٩٩ عاما، تبدأ من تاريخ صدور فرمان الامتياز.

ودعونى أختم حديثى عن كتاب (للنيل وجه آخر) بكلمات مضيئة من الأمر الصادر من الخديو إسماعيل لشركة المياه عام ١٨٧٣ جاء فيه:

(إن أكثر سكان مصر المحروسة يأخذون المياه من صنابير شركة المياه بسبب سهولتها ورخص ثمنها، حيث إن آلات الشركة قائمة على ترعة الإسماعيلية، وأن المياه التى ترد للبلد بواسطتها هى من هذه الترعة. وليست من مياه النيل الأصلية، وهى بطبيعة الحال لا تضاهى مياه النيل فى اللذة والعذوبة.

ولعل كلمات الأمر السابقة على لسان الخديو إسماعيل تؤكد لنا مدى حرص الخديو على قيام الشركة برفع المياه وتوصيلها إلى الأهالى عبر الأنابيب مباشرة من النيل لنقائها وعذوبتها، وتنازله عن نصف أسهم دائرته لهذا الغرض ..وليس هذا بالأمر الغريب على رجل بحجم الخديو إسماعيل، الذى قرر دراسة جغرافية النيل للبنين ليشبوا على حبه، حينذاك يصير النيل فى قلوبهم وعقولهم.



الكتاب/ الأمن المائى العربى.

المؤلف/ مجموعة من الكلمات التى القيت فى أعمال المؤتمر الذى نظمه مركز الدراسات العربى الأوروبى.

الناشر/ القاهرة – مركز الدراسات العربى الأوروبى.

سنة النشر/ ٢٠٠٠.

عدد الصفحات/ ٦٤٠.

المقاس/ ٢٤ × ١٧ سم.

الكتاب فى سطور

الكتاب عبارة عن أعمال المؤتمر الدولى الثامن الذى نظمه مركز الدراسات العربى – الأوروبى، من ٢١ إلى ٢٣ فبراير عام ٢٠٠٠ بالقاهرة.. وهو يضم عدة جلسات (جلسة افتتاحية، وسبع جلسات عمل، وجلسة ختامية)، حضرها بعض وزراء الرى العرب، وصحفيون وخبراء وصفوة من المهتمين بالموارد المائية.

فى الجلسة الأولى ألقى الدكتور/ محمود أبو زيد بالكلمة الافتتاحية بصفته رئيسا للمؤتمر قال فيها: «إن التوسع الصناعى والعمرانى بالمنطقة العربية صاحبه العديد من المشاكل البيئية،

ومن أهم هذه المشاكل: التلوث الناتج من التخلص من المخلفات بأنواعها بدون معالجة، أو بمعالجة جزئية وخلطها بمياه الترع والمصارف، أو تسربها إلى الخزانات الجوفية، بالإضافة إلى استخدام الكيماويات فى الأنشطة الزراعية والصناعية».

وعن ندرة المياه والتحديات التى تواجه الأمة العربية قال الوزير: «إن أول هذه التحديات هى طبيعة المناخ الجاف، وندرة الموارد المتجددة.

ثانيا: أن ٦٠٪ من جملة الموارد المائية العربية يأتى من خارج الحدود.

ثالثا: تدنى إنتاجية وحدة المياه و محدودية الوعى بقضايا المياه.

رابعا: تدهور نوعية المياه نتيجة التلوث.

خامسا: قصور المصادر المالية اللازمة لمشروعات تنمية ورفع كفاءة استخدام الموارد المائية».

وفى الجلسة الثانية وتحت عنوان: المياه العربية والتحديات الأمنية، تحدث الأستاذ/ رضا بوكراع، خبير من مجلس وزراء الداخلية العرب، عن مؤشرات ندرة المياه فقال: إن مسألة المياه لا تقتصر فى أهميتها على المستوى المحلى أو العربى، وأنها تتعدى ذلك لتحظى بأهمية إقليمية وعالمية.. إذ تشير الكثير من الدراسات والأبحاث إلى أن الصراع القادم فى منطقة الشرق الأوسط، والكثير من المناطق الأخرى، سيكون من أجل السيطرة على مصادر المياه الطبيعية، وباتت النزاعات على مصادر المياه فتيلا يهدد بتفجير صراعات محليه وإقليمية.

وعن الأخطار والتحديات قال: «إنها باتت تفرض على الحكومات العربية أن تتعاون للوقوف فى وجهها، والعمل على الحد من انعكاساتها وآثارها السلبية».

ثم ينتقل بوكراع إلى نقطة فى غاية الأهمية حين قال: «إن حجم المياه الكلى الذى يقدر بحوالى (١٣٢٠) مليون كم مكعب، يمكن أن يغطى الكرة الأرضية إلى ارتفاع ٢,٧ كيلو متر، إذا حسب على سطح الأرض بصورة متساوية.. غير أن ٩٧٪ من هذا الماء هو ماء بحار، و٢٪ حبيس الأنهار والجبال الثلجية، وجزء كبير من الـ ١٪ الباقية يتواجد فى أحواض جوفية عميقة جدا لا يتسنى لنا استخراجها.. ولحسن الحظ فإن جزءا صغيرا جدا من مياه كوكبنا متجدد ، ويصبح عذبا بفعل دورة المياه التى تسيرها الطاقة الشمسية فى الطبيعة».

ففى كل عام تقوم عملية التبخير التى تسيرها الطاقة الشمسية، برفع حوالى ٥٠٠ ألف كيلو متر مكعب من الرطوبة إلى الجو، ٨٦٪ منها من المحيطات، و١٤٪ من على اليابسة.. كما أن كمية متساوية تسقط ثانية على الأرض على صورة أمطار متجمدة أو ثلوج، لكن هذه الكمية توزع على الأرض بنسب مختلفة، ففى حين تفقد القارات ما يقرب من ٧٠ ألف كيلو متر مكعب بفعل التبخر، فإنها تستعيد (١١٠) آلاف كيلو متر مكعب على صورة أمطار.

وفى نفس الجلسة أدلى الأستاذ/ عبدالعظيم حماد، مساعد رئيس تحرير الأهرام بدلوه قائلا: «يؤمن كثير من الباحثين وفى مقدمتهم «جويس ستار» و«أشوك سواين» أن نهر النيل هو

النظام الدولى النهرى الذى يحتوى فى الوقت الحالى على إمكان التطور إلى صراع مسلح كبير.. فالنيل هو أطول مجرى نهرى دولى فى العالم، ويتدفق عبر عشر دول، ولكن مصر والسودان هما أكبر دولتين تستفيدان منه، بينما أثيوبيا هى المساهم الرئيسى فى جريانه، حيث تسهم الروافد المتدفقة من الهضبة الأثيوبية بنسبة ٨٦٪ من مياه النهر».

ثم يستطرد د/ عبدالعظيم حماد فى حديثه قائلا: «يوفر لمصر من ٩٥٪ من احتياجاتها المائية، والطلب على المياه فى البلاد آخذ فى الازدياد بسبب تزايد السكان بمعدل مليون نسمة كل ٩ أشهر، الأمر الذى يستلزم زيادة استهلاك المياه فى الزراعة والصناعة والاحتياجات المدنية الأخرى.



الكتاب/ مجلة أحوال مصرية.

المؤلف/ يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، «مؤسسة الأهرام».

الناشر/ مؤسسة الأهرام.

سنة النشر/ ٢٠٠٥.

عدد الصفحات/ ١٧٦.

المقاس / ٢٤ × ١٧ سم.

الكتاب فى سطور

فى وسط بستان يضم مجموعة كبيرة من الثمار الطازجة هنيئا للجوعان، كتب «عريان نصيف» تحت عنوان «وسيظل النيل يجرى حاملا لمصر الخير والحياة «يقول: قال المهندس/ عبدالعظيم أبو العطا، وزير الرى الأسبق فى العلاقة بين نهر النيل ومصر: نهر النيل بالنسبة لمصر والمصريين، ليس مجرد نهر مائى عابر فى طريقه إلى منتهاه.. شىء يمكن أن تستمر الحياة به أو بدونه، وإنما هو مصر.. هو الوجود المصرى، أرضا وحياة، هو الذى كان الملتقى

الذى تجمع الناس حوله ليستقروا ويبتكروا الزراعة، ويستأنسوا الحيوان، ويشيدوا أول منزل وأول قرية.

ثم يؤكد عريان هذا الحب الجارف الذى يوجد بداخله تجاه النهر فيقول: «وقد سبق المهندس/ عبدالعظيم أبو العطا العالم الكبير/ جمال جمدان، ليؤكد أهمية النيل لمصر حين قال: - بحق - لأن مصر هى النيل، والنيل هو مصر، فما من رباط لمصر بخارجها أقوى وأعمق من النيل».

ثم يستفرغ عريان نصيف ما بداخله هو من حب فيقول بقلم يجمع بين الإنصاف المشتق من اسمه والحصافة: ولم يكن هذا التقدير والاعتزاز العميق بنهر النيل وبأهميته لمصر وأبنائها، لمجرد عواطف رومانسية، بقدر ما كان إدراكا واعيا بالأهمية القصوى لمياه النيل فى حياة مصر والمصريين، منذ بدء التاريخ وحتى اليوم والغد.

وعن المطامع الصهيونية تجاه مياه النيل، وتحت عنوان «مشروع اليشع كالى» كتب يقول: «طرح «اليشع كالى» المهندس فى شركة تاحال، ووثيق الصلة بالأوساط الإسرائيلية الحاكمة، مشروعه فى عام ١٩٧٤، يتضمن: نقل مياه النيل المصرية إلى إسرائيل عبر أنابيب طولها ٢٥٠ كيلو مترا تحت قناة السويس، وتمر فى قناة الإسماعيلية إلى «خان يونس»، ولم يقدر أيضًا لهذا المشروع التنفيذ للمواءمات السياسة آنذاك».

وعن محاولات الوقيعة بين مصر، وبين باقى دول حوض النيل، كتب عريان يقول: كانت محاولات الوقيعة بين مصر من ناحية، وبين الأقطار الجنوبية التى تشترك معها فى مياه النيل من ناحية أخرى، سلاحا رئيسيا للاستهداف الخارجى لمصر، والإضرار بها من خلال إهدار حصتها المائية، ثم يذكر أهم هذه المؤامرات: مع السودان فى فبراير ١٩٥٨، ومع أثيوبيا، وأخيرًا مع أوغندا عام ١٩٩١.

وفى ذات الكتاب كتب «عمر راشد» عن دور الجمعيات الأهلية فى الحد من تلوث مياه النيل وتحت عنوان: قراءة فى توصيات المؤتمر الثامن لوفاء النيل فى الفترة من ٢٢ - ٢٣ أغسطس ٢٠٠٤ قال: «فى ظل الأهمية المتزايدة للمياه ودورها المحورى فى بناء التنمية الاقتصادية الشاملة، وفى ظل التدهور المستمر لنهر النيل على كافة المستويات والمحاور، جاء انعقاد المؤتمر الثامن لوفاء النيل تحت عنوان: دور الشباب فى الحد من تلوث مياه النيل».

وعن دور الجمعيات الأهلية كتب يقول: «إن الدور الذى توليه الجمعيات الأهلية فى مصر لهذا الموضوع، على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة.. ومن تلك الجمعيات «جمعية وفاءالنيل" والتى وإن افتقدت غزارة التمويل، فإنها لم تفتقد غزارة الأفكار، فيما يتعلق بالحد من تلوث مياه نهر النيل، والحفاظ على موارده المائية وتنميتها».

وعن الورقة الأولى من أعمال المؤتمر وهى تدور حول مقترح لتبطين نهر النيل، كتب عمر راشد يقول: «بشأن تبطين نهر النيل عن طريق العمل على تقليل عرض النهر الواسع من ٤٠٠ متر إلى ١٠٠ متر فقط، مع تعميق المجرى، وحول إمكانية تنفيذ مشروعه اقترح: بيع الأراضى

الزراعية الخصبة على جانبى النهر والمعروفة باسم «طرح النهر» والتى قدر الباحث قيمتها مبدئيا بحوالى ١٥ مليار جنيه.

ومن وجهة نظر الباحث، ومن وجهة نظر الصحفى عمر راشد كتب يقول عن الفكرة المقترحة: «وعلى الرغم من وجاهة الفكرة، إلا أن البعض تساءل: كيف سيتم تصريف الملوثات التى تلقى فى النهر؟ فأجاب: إن التخلص من الملوثات فى البحر أفضل من إلقائها فى النهر.. وهنا اعترض الحضور على طريقة صرف المياه، كما أن طموح المشروع - رغم وجاهته - يقفان حجر عثره أمام تنفيذه».

ثم توالت الأوراق الورقة تلو الأخرى، وكلها أوراق تبين لنا كم يحب السواد الأعظم من المصريين النيل، وكم من فئة قليلة باغية هى التى تسعى، بل تصر إصرار العابدين على تلويث النهر فتبا لها من فئة.



الكتاب/ الماء منبع الحياة فلنغير سلوكنا.

الماء والتنمية.

المحافظة على الموارد المائية من التلوث.

الناشرون/ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافية (الإيسيسكو) بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة (اليونسكو).

سنة النشر/ ٢٠٠٦.

المقاس / القطع الكبير.

الكتاب فى سطور

أصدرت الإيسيسكو واليونسكو سلسلة جديدة من خمس قصص حول الماء، وهى موجهة للأطفال.

وقد يكون من المناسب أن أذكر سبب اختيارى لهذه القصص الثلاثة وإضافتها إلى الموسوعة - إنما يرجع السبب إلى كونها تحث الأطفال للمحافظة على الماء، وهو هدف جميعنا نسعى إلى

تحقيقه، حتى بات هو همنا، وهم أقلامنا الشاغل، فى الوقت الذى أصبح فيه بعض الأهلين فى مصر، من الذين ينقصهم الوعى النيلى، يقدمون فى نهم، وبلا وعى على إهدار ماء النيل، حتى صار مثلهم فى ذلك مثل الهيم.. فلا الهيم تتوقف عن شرب الماء، ولا هؤلاء يغفلون يوما أو بعض يوم عن إهدار ماء النهر.

جاء فى المقدمة التى تصدرت قصص السلسلة: أن الماء عنصر ضرورى لاستمرار كل الكائنات (إنسان - حيوان - نبات)، لأنها فى حاجة يومية إليه.. فهو مصدر مهم لتطور المجتمعات الإنسانية.. ونظرا لخصائصه المتميزة، فإنه يكاد أن يكون ضروريا لكل النشاطات الإنسانية: الزراعة، الصناعة، إنتاج الطاقة، وغير ذلك.

وتبرز الكتب أهمية الماء وضرورة الحفاظ عليه وعدم تبذيره، لأنه مورد هش، وهو أساس الحياة على وجه الأرض، وأداة التطور الاقتصادى وخفض نسبة الفقر.. كما تدعو إلى مواجهة تحديات صارمة للحفاظ عليه تقتضى عدة أمور أهمها:

١ - إعداد مخطط محكم يشارك فيه مجموع الفاعلين والمستهلكين للماء.

٢ - توعية المواطنين بكيفية استعمال الماء على أحسن وجه، وتشجيع مشاركتهم.

٣ - توعية شركات توزيع الماء، والمستهلكين بأهمية الماء.

وتشير القصص المبسطة والمزينة بصور توضيحية، كى تصل معلوماتها إلى عقل الطفل، إلى أن الماء يعد أهم العناصر الطبيعية فى كوكب الأرض، وهو سر الحياة فيه.

وقد اهتم الإنسان بالماء منذ القدم، حيث نجد أن جل الحضارات والمدن التاريخية نشأت غير بعيدة عن منابع الماء.. كم أجمعت كل الحضارات على أن الماء هو العنصر الأساسى فى سائر مظاهر الحياة، حيث يستعمل فى كل العمليات البيولوجية والصناعية، ولا يمكن لأى كائن حى، مهما كان نوعه أن يعيش بدون ماء.

وفى لفتة علمية جميلة تبرز القصص أن الماء يغمر ثلاثة أرباع مساحة كوكب الأرض، إلا أن أكثر من ٩٧٪ من هذه الكتلة المائية هى عبارة عن مياه شديدة الملوحة.

وبعبارة أخرى: إن المياة العذبة الصالحة للاستعمال، لا تشكل سوى ٢٪ من هذه الكتلة المائية، وأن أغلبها يجرى فى الأنهار والبحيرات وباطن الأرض.

وإن هذه النسبة الضئيلة للمياه العذبة تحتم علينا، بل تدفعنا دفعا إلى عدم الإسراف أو تلويث هذه الثروة الطبيعية، خاصة إن علمنا أن الدول الإفريقية تعانى هى الأخرى من قلة مواردها المائية.



الكتاب/ ندوة المشكلات المائية فى الوطن العربى.

المؤلف / كوكبة من الأساتذة المصريين والعرب أمثال:

- مهندس محمد عبدالهادى راضى، وزير الموارد المائية والرى السابق.
- أ.د/ مارى نوفل، الأستاذة بالجامعة اللبنانية.
- د. مهندس/ محمد بن هانى، أمين عام وزارة الرى الأردنية
- د. مهندس/ عثمان التوم أحمد، وكيل الموارد المائية بوزارة الرى السودانية.
- د. أحمد الرشيدى
- د. أحمد يوسف، مدير معهد البحوث والدراسات العربية

سنة النشر/ ١٩٤٤

المقاس / ١٧ × ٢٤سم

عدد الصفحات/ ٢٢٤

الكتاب فى سطور

يقع الكتاب فى أربعة فصول معنونة بالأسماء الآتية:

الفصل الأول: سوريا والعراق.

الفصل الثانى: الأردن، وفلسطين، ولبنان.

الفصل الثالث: السودان ومصر.

الفصل الرابع: موريتانيا.

ويتناول كل فصل موضوعين أو ثلاثة على الأكثر، هذا بجانب بعض التعقيبات.

فى الفصل الثالث يتحدث الدكتور المهندس/ عثمان التوم أحمد، تحت عنوان: النيل وروافده فيقول: الجزء الذى يمر داخل السودان من نهر النيل وفروعه أطول منه فى أى بلد نيل آخر، متوسط إيراده عند السودان يقدر بـ ٨٤ مليار م حسب متوسط الإيراد لهذا القرن،رغم أن إيراده بعد المنابع والأحباش عند دخوله للسودان حوالى ٢٦ مليار م، وعند الأواسط حوالى ٩٥ مليار م، ويضيع هذا الفرق نتيجة التبخر، وشىء من التسرب لباطن الأرض، ويكون متوسط الإيراد محسوبا عند أسوان كالآتى:

النيل الأزرق: ٨٤ مليار م.

النيل الأبيض: ٢٤ مليار م (السوباط: ١٢ مليار م، بحر الزراف: ١٢ مليار م)

وتكون نسب إيراد النيل كالآتى:

	فى العام:	الفيضان	التحاريق
الهضبة الأثيوبية والمرتفعات الأرترية	٪٨٥	٪٩٥	٪٦٠
البحيرات الإستوائية والأحباس داخل السودان	١٥ ٪	٪٥	٪٤٠

وتحدث فى نفس الفصل الدكتور/ أحمد الرشيدى، تحت عنوان: مصر ومياه النيل يقول: ولاشك أن عامل المياه قد صار ينظر إليه اليوم باعتباره أحد العوامل المهمة التى باتت تهدد علاقات حسن الجوار والتعاون الإقليمى فيما بين الدول الواقعة فى أحواض الأنهار الدولية، وأن الدور المتزايد لعامل المياه فى السياسات الدولية يمكن إرجاعه إلى مجموعة من الاعتبارات:

الاعتبار الأول: يتمثل فى ظاهرة الجفاف التى اجتاحت العديد من دول العالم خلال العقدين الآخيرين، وبخاصة القارة الإفريقية.

الاعتبار الثانى: يتمثل فى تفاقم مشكلة الغذاء فى العديد من الدول الواقعة فى نصف الكرة الجنوبى.

الاعتبار الثالث: التزايد الكبير فى استخدام المياه فى الأغراض الصناعية.

الاعتبار الرابع: وهو يتمثل فى ظاهرة الانفجار السكانى، وخاصة فى العالم النامى، والتى باتت تنذر بوقوع مشكلات جمة فى بعض الدول».

ويختم الدكتور المهندس/ محمد عبدالهادى راضى، وزير الموارد المائية والرى السابق حوارات الكتاب بمحاضرة ختامية جاءت فيها عدة نقاط يعقب فيها على المتحدثين فيقول فى

إحداهم: مست الندوة موضوعا يتعلق بنهر النيل، وهل هو نهر إفريقى أم عربى؟ ونحن نؤكد أن مصر تقع فى إفريقيا، ولكنها دولة عربية، أما النيل فهو نهر دولى يمر فى عشر دول إفريقية وأن أصحاب الرأى والقرار فيه هم الدول العشر».

«وبالرغم من أننا نشارك فى كثير من الدراسات حول قضايا المياه العربية، إلا أنه عندما جاء الحديث عن الأمن المائى العربى طلبنا أن يكون الماء بعيدًا عن ذلك، لأن هناك ثمان دول غير عربية تشترك فيه ولها حقوقها، وهذا موقف مبدئى وأساسى من الحكومة المصرية.. إن النيل له حوضه واتفاقياته التى تحكمه، وله لقاءاته الثنائية التى تعقد لزيادة إيراده وحق استغلاله».

وحول ما يثار حول «ترعة السلام» قال المهندس الوزير: «إن أمر الترعة يحتاج إلى توضيح وبيان، فنهر النيل فى الماضى كانت له سبعة فروع أحدها كان يصل إلى منطقة سهل الطينة داخل سيناء قبل إنشاء قناة السويس ، ومع ضبط النهر وإنشاء القناطر والسدود، بدأت فروعه تتقلص وتتحول إلى ترع عمومية، وأصبح للنيل الآن فرعان فقط هما رشيد ودمياط.. فمنطقة سهل الطينة إذا جزء من حوض النيل، وبالتالى ترعة السلام لم تكن فكرة جديدة تلت حرب أكتوبر، ولا علاقة لها بالسلام ولا بأى اتفاقيات أو مفاوضات».

وفى نهاية حديثه يدعو المهندس الوزير الجميع للتعاون فى إطار الجامعة العربية للنظر للمياه باعتبارها موردًا محدودًا، وبالتالى فإن عمليات التوعية الشاملة على المستوى القومى أصبحت ملحة، لأن الكثيرين لا يزالون يعتقدون أن هناك وفرة من المياه، وأنه من ثم لا قيود على استخدامها.



الكتاب/ بيرم التونسى فى ذكراه المئوية.
المؤلف/ كوكبة من صفوة الكتاب والشعراء.
الناشر/ القاهرة - وزارة الثقافة - الهيئة العامة لقصور الثقافة.
عدد الصفحات/ ١٧٤.
المقاس / المقاس الكبير.

الكتاب فى سطور

ما من شاعر أو أديب أو قريب أو غريب، إلا وتأثر بنهر النيل، وكيف لا يتأثر، والنيل هو الحب الذى أجراه الله فى أرض مصر، بل أجراه فى عروق البشر والأرض والشجر.

وبيرم التونسى هذا الزجال الذى لا يبارى - وإن لم يكن معنيا بالنيل فى المقام الأول - إلا أنه فى هذا الكتاب غمس غمستين أو ثلاثة، قال فى الغمسة الأولى:

سلام الــنــيل يــا غــنــدى
وهــذا الــزهــر من عــنــدى

واجـلال مـن الأهـــــــرام

والــكــــرنك والــبـــردى

ومن مـــشـــيـــخـــة الــوادى

ومن أشـــبـــــاله المـــــرد

سلام حـــالب الـــشـــــاة

سلام غـــازل الـــبـــــرد

ومن صـــــد عن المـــــلح

ولم يـــقـبل عـلـى الـشـهـد

وفى تنشيط الروح لاحتضان الوجود، كتب بيرم التونسى يقول:

يا مصرى! ليه ترخى دراعك، والكون ساعك؟

ونيل جميل، كله بتاعك، يشفى اللهاليب؟

وعن سلوكيات الأفراد فى الشوارع كتب بيرم التونسى يقول:

حـكـايـة يـا شـبـاب الـنـيل عـــارفـــهـــا كل مـــتـــنـــور

يـــقـــولـــوا كل شـىء الـــيـــوم جـــمـــاله كـــله فى المـــظـــهـــر

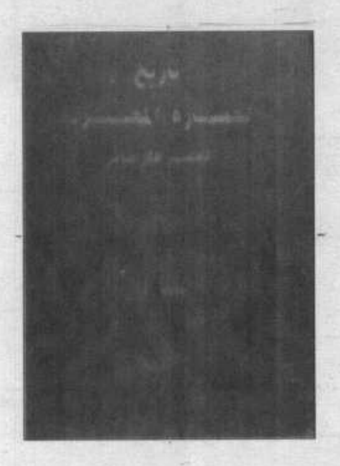
وفـى وسـط الـــطـــريق لازم عــيـــونـــنـــا كـــلـــهـــا تـــســـتـــر

وكـل أديـب وكـل لـــبـــيـــب من الــفــعـل الــقــبـيح يــحــزر

ثم تتبع هذه السلوكيات فقال:

ودا بـــيـــاكل بـــلـح أمـــهـــات ودا بـــيـــاكل درة نـــيـــلـــى

ودا شـــارى بـــصـــاغ تـــرمس وفـــوقه حـــلـــبـــة ومـــقـــيـــلـــى



الكتاب/ تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعونى، (المجلد الأول).

المؤلف/ كوكبة من العلماء.

الناشر/ القاهرة - مكتبة النهضة المصرية.

سنة النشر/ بدون تاريخ.

عدد الصفحات/ ٦٣٢.

المقاس/ الحجم الكبير.

الكتاب فى سطور

يستهل الدكتور/ سليمان حزين بابه بتفسير يؤكد أن تاريخ المجتمع المصرى امتاز بالقدم والاستمرار، ثم يطرح سؤالا فى غاية الأهمية يقول فيه: «ما هو سر قدم الحضارة المصرية عن الحضارات الأخرى، التى انقطع حبلها على مر الزمن، كالحضارة السومرية، والأكادية، والبابلية، والأشورية، وغيرها».

وسرعان ما يطلق سليمان حزين سهم المعرفة الذى يقف عند: «إن الحياة الزراعية بين هذه الحضارات القديمة كلها متقطعة، بخلاف الحال فى وادى النيل الأدنى، حيث استمرت الحياة الزراعية متماسكة متكاملة المعالم فى القرية دون انقطاع».

ثم يطرح عدة استفسارات، وكأنه يبحث من بينها عن إجابة فيقول: «أهى البيئة التى كانت مسرحًا صالحًا نمت فيه جهود الإنسان فأنتجت هذه الحضارة العريقة المتصلة؟ أم هو الشعب الذى عاش على ضفاف النيل واستطاع أن يستغل ظروف البيئة على نحو لم يوفق لمثله كثير من الشعوب؟

إلا أنه يعترف أن مثل هذا السؤال لا يمكن الإجابة عنه إجابة كاملة، إلا إذا اعتبرنا البيئة والإنسان فى وادى النيل الأدنى متممين كل منهما للآخر، يؤثر فيه ويتأثر به.

أما عن التكوين الطبيعى لنهر النيل وتطور مجراه الأدنى فيقول: «سر عظمة هذا النهر يرجع إلى تكوينه الطبيعى، وإلى ما يمتاز به من ميزات جغرافية طبيعية، كما يرجع إلى تطوره الفزيوغرافى، وإلى ما تميزت به مراحل هذا التطور».

فإلى جانب أنه أطول أنهار العالم، فهو يقطع أكثر من ٣٤ درجة عرضية.. وأنه ليس هناك نهر من أنهار العالم له مثل هذه الصفة الفريدة، فمعظمها يسير فى اتجاه غربى شرقى، لهذا ينبع وينتهى فى منطقة مناخية واحدة.. ومن أمثلة ذلك نهرا: الأمازون، والكونغو، فهما ينبعان وينتهيان فى المنطقة الإستوائية، واليانج تسى، والهوانجهو من أنهار الصين، والكانج من أنهار الهند، فكل منهما ينبع وينتهى فى منطقة مناخية واحدة.. أما المسيسبى فإنه يشبه النيل بعض الشبه من هذه الناحية، ورغم ذلك فهو لا يتعدى منطقتين أو ثلاث من المناطق المناخية.

ثم ينتقل الكاتب فى موضع آخر إلى أن النيل لم يكن واهب التربة والماء والحياة للإنسان فحسب، وإنما كان أيضًا شريانًا للمواصلات والترابط بين سكان الوادى والدلتا فى الجنوب والشمال.

أما عن التجاوب بين الإنسان والبيئة فى تاريخ مصر فيقول سليمان حزين:

«لقد كان الفيضان فى الوقت ذاته مصدرًا لخير مشترك، فهو الذى يأتى بالماء، وهو الذى يجدد التربة كل عام.. ولكن تنظيم الاستفادة بهذا الخير المشترك كان يقتضى توحيد الجهود وتنظيمها فى حفر الترع وشق قنواتها، أو فى إقامة السدود العالية حول الحياض. ومثل هذه الجهود لا يقوم بها فرد ولا جماعة من الناس، وإنما يقوم بها سكان كل منطقة كوحدة منظمة».

«على أنه بالإضافة إلى ما كان من تجاوب رائع بين الإنسان والبيئة، فإن الطبيعة كانت دائمة العمل بين الإنسان والبيئة فى أرض الكنانة، حتى فى فترات اضمحلال المدنية، وانقطاع حبل التاريخ وإهمال المجتمع للأرض والزراعة.. فالشمس مشرقة أبدًا، والنيل يأتى بانتظام كل سنة فيكسب الأرض خصبًا جديدًا».

فى نفس المجلد كتب الدكتور/ نجيب ميخائيل يصف النيل من حيث الطول والمجرى فقال: «إنه يشبه الزنبقة ذات الساق الملتوية، هو ساقها والدلتا زهرتها، وواحة الفيوم برعم صغير يتصل بها.. وقيل إنه يشبه النخلة ينتشر سعفها على شكل الدلتا، وقد صدق قول «هيرودوت» عبر القرون إنه واهب الحياة لمصر، وإنها بدونه كانت تصبح صحراء قاحلة».

ثم ينتقل الدكتور/ ميخائيل إلى الزراعة على ضفاف النهر فيقول: «كانت الزراعة المورد الذى أكسب مصر حضارتها، وقد ترعرعت قبل العصر التاريخى بزمن بعيد فمهدت الأرض وأعدت للزراعة منذ عصور ممعنة فى القدم، كما عمل المصريون على شق شبكة من القنوات والترع، يسهرون على صيانتها اتقاء لشر الفيضان المرتفع، الذى يعنى الدمار بالنسبة لهم، أو يحتالون لرفع الماء إلى مستويات لا يستطيع ماء النهر أن يصل إليها».

«وقد أدرك المصريون منذ عصور سحيقة أن ماء النهر يأخذ فى الارتفاع فى يوم معين يتفق وظهور نجم هو سويد (المجهز)، فى أفق منف.. فجعلوا من هذا اليوم بداية للسنة الزراعية عندهم، واستطاعوا أن يحددوا طولها الصحيح بما يعادل المرحلة الواقعة بين ظهور النجم مرتين فى نفس المكان، وقسموها إلى ثلاثة فصول زراعية هى: فصل الغمر، ثم فصل البذر، ثم فصل الحصاد.. وقسموا كلا من هذه الفصول إلى شهور أربعة، أعطيت أرقاما فى أول الأمر، ثم منحت أسماء منذ العهد الفارسى. وهكذا كانت عدة الشهور اثنى عشر شهرًا، يحوى كلا منها ثلاثين يوما».

ومن فرط حب قدماء المصريين للنيل غنوا له وراحوا يشكرونه على خروجه من الأرض ليغذى مصر، وعلى أنه يروى المراعى، ويغذى الماشية، ويسقى البلاد الصحراوية البعيدة عن الماء، حتى أنهم وصفوه أنه يسقط من السماء، كما وصفوه أنه المحبوب مدبر شئون إله القمح، الذى ينعش كل مصنع من مصانع بتاح، وهو رب الأسماك الذى يجعل طيور الماء تطير نحو الجنوب.

«فإذا ما تباطأ تنسد الخياشيم، ويفتقر كل الناس، وتنقص أقوات الآلهة، ويهلك ملايين الناس.. وإذا ما قسا تصبح البلاد كلها فى فزع، وعندما يفيض تصبح البلاد فى فرحة، وكل إنسان فى سرور ويبدأ كل فم يضحك، ويظهر كل سن».



الكتاب/ النيل حياة نهر.

المؤلف/ أميل لودفيغ.

المترجم/ عادل زعيتر.

الناشر/ القاهرة - الهيئة العامة للكتاب.

سنة النشر/ ١٩٩٧.

عدد الصفحات/ ٨٣٤.

المقاس / ٢٤ × ١٧,٥ سم (مكتبة الأسرة).

الكتاب فى سطور

لوقلت إن النيل حياة نهر موسوعة علمية سطرها، بل أهداها لنا إميل لودفيغ أكون قد ظلمت هذا الكتاب الذى قام فيه المترجم عادل زعيتر بجهد حثيث، فقد غلفه بأسلوب أدبى رفيع المستوى جعله يسكن العقول من الوهلة الأولى.

ففى المقدمة يعطى عادل زعيتر للودفيغ الوسام العلمى فيقول بقلم عقول: «وقضى لودفيغ ست سنين فى جمع مواد هذا السفر الجليل، ولا يعد هذا السفر من الكتب التى ينشرها الكتاب ينفقون أسابيع فى مصر فتشتمل على خطأ غير قليل.. فالكتاب ينطوى على أدب وتاريخ واجتماع وجغرافية».

فعادل يصف النيل وكأنه يصف حبيبًا من المولد إلى الشباب فالرجولة قائلا: «بدا النيل لى كائنًا حيا يقوده قدر مرهوب نحو استعباد محتوم بعد ظهور نظير، وراح النيل لى كعظماء الرجال فأردت أن أستنبط من طبيعته تسلسل حوادث حياته المقدر فأثبت كيف أن الوليد، وهو يتلفت من الغابة بكرًا، ينمو مصارعا ثم تفتر همته ويكاد يفقد ثم يخرج ظافرا، وكيف أن أخاه القصى المقحام يهرع إليه ليزلفا معا من خلال الصحراء ويصاولا الصخر، والنيل فى تمام رجولته يقابل الإنسان فيقهر ويروض ويوجب سعادة الآدميين، ولكن النيل قبل ختام جريته يسبب من المآسى أكثر مما فى شبابه الوحيش».

وبقلم الأديب الحصيف يكتب زعيتر فى وصف النيل حين يتهور فى جريته فيقول: والنيل كالتاجر الذى يغامر فى كل أمر فيخسر كل شىء فى مشروع هيرد (وهو الذى يتهور فى الأمور)، فهو يكاد يجف لو لم يأت السوباط لمساعدته فى الدقيقة الأخيرة، أى فور إلتقاء بحر الغزال وبحر النيل.

وبنفس القلم الرصين يقول: النيل يقلب جميع سنين الطبيعة رأسا على عقب كما يلوح، والطبيعة تبلغ غايتها بهذا القلب مع ذلك، فالنيل يجوب الصحارى والمناقع من غير أن يجف تماما، والنيل فى الصيف حين تجف الأنهار الأخرى، هو الذى يقلب بمياهه المرتفعة نظام الفصول العادى، والنيل يبقى مع أنه دون الكونغو والدانوب الأدنى غزارة، ومع اتباعه أحوال حياة أشد تعقيدا، والنيل مع سيره فى مناطق بلا مطر، يكون من القوة ما يحتمل معه الجفاف، وقد نالت الطبيعة هذه النتيجة بفضل تآخى النيلين (الأبيض والأزرق).

وهو يصف ماء النيل الأبيض وشقيقه الأزرق قائلا: «وهذا أن النيل الأبيض ليس أبيض كما أن النيل الأزرق ليس أزرق، ففى الربيع يكون النيل الأبيض أخضر، ثم يصير ضاربا إلى حمرة، ولا تكون مياهه شفافة حتى فصل الشتاء.. ويكون لون النيل الأزرق فى موسم الفيضان كلون الشيكولاته مع اسمرار، ثم يصبح أكثر صفاء».

ويصف لنا عادل زعيتر إلتقاء النيل الأبيض بأخاه الأزرق فيقول: «فى الخرطوم حيث ملتقى النهرين الأخوين، نرى الأخ الأصغر لآخر مرة يشتد، يجمع سيول الحبشة وسرعان ما ينقض على أخيه الأكبر بعنف بالغ فيصده ثلاثة أشهر، ويدحره إلى مسافة ما أيضا، كما كان السوباط قد صنعه به، وهذا الصد الطبيعى ضرورى لمصر.

وعن أهمية النيل من عهد الفراعنة إلى الآن يقول: «والنيل لدى أولئك القوم مقياس كل شىء فى كل زمن، سواء أكان ذلك منذ ستة آلاف سنة أم فى الوقت الحاضر».

وقد بلغ النيل فى تعيينه الجنسية ما كان معه الإله آمون يصرح قائلاً: «إن البلد الذى يفيض فيه النيل هو مصر، فكل من يشرب من النيل فى مجراه التحتانى بعد بلاق فهو مصرى.

وينظر المصريون إلى الفيضان الذى هو مقسم الأرزاق نظر الخائف الراجى، ويرى المصريين كالأم التى تسائل نفسها فى أشهر الحمل التسع عن وضعها ذكرا أم أنثى، يرجعون إلى الفأل والجفر والكهنة والمهندسين ليعرفوا مقدار ارتفاع الفيضان القادم.

ولعادل زعيتر الذى أمتع القراء بهذا العمل العظيم وصفين، الأول والنيل مازال نطفة، والثانى وهو جنين لم يولد بعد: يقول فى الأول: «هدر يبشر بنهر، وحول صخر جزيرة حجيرة تبصر شريطا جبارا صخابا أزرق سماويا أزهر بهيا يلقى نفسه من عل فى مسقط مضاعف فيؤدى إلى دردور (موضع فى البحر يجيش ماؤه) يغشاه زبد ضارب إلى خضرة كالذى يعلو اللبن فيدفع هذا الزبد إلى ما ينتظره من مصير مجهول، فبين هذا الضجيج يولد النيل».

وفى الثانى يقول: ويظهر فم وردى عظيم مفتوح ويخرج ماء صعدا من منخر بقر ماء متثائب مكسال مع رأس مرفوع فوق الماء ذى خوار وصفار، ويدب الفزع فى الخطاطيف فتلجأ إلى غيضة، وهى تسمع وترقب مرتجفة، فعند أرجلها يولد النيل.



ـ أ ـ

الكتاب/ الأنهار العظيمة فى العالم.

المؤلف/ آن تيرى هوايت.

ترجمة/ محمد عبدالفتاح.

الناشر/ القاهرة - الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

سنة النشر/ ١٩٦٤.

عدد الصفحات/ ١٣٦.

المقاس/القطع الجائر.

الكتاب فى سطور

الكتاب ينقسم إلى موضوعات كلها تحمل ثمار يانعة هنيئا لمن يلتهمها.

تحت عنوان «كارثة فى شمال إفريقية» كتب المؤلف يقول:

النيل أشهر أنهار العالم، هو نهر يجرى فى إفريقية لخدمة ونفع شعوب كثيرة، ولكنه بخاصة نهر جمهورية مصر العربية، ذلك لأن النهر وحده هو الذى يجعل الحياة رخية فى

أرضها المعدومة المطر.. ولو أبعدنا النيل لكانت مصر جزءا من الصحراء ولاختفت الحدائق التى تسبتهوى النظر، ولضاعت المدن بتجارتها وصناعاتها وفنونها، ولتهيلت المبانى فى بطء إلى تراب، ولبقى فقط بعض البدو الرحل يقودون قطعانهم إلى بعض الواحات ذوات الينابيع عبر هذه الرمال المحرقة.

ولكن كيف أوجد النهر هذا كله؟

إن النيل هو الذى منح مصر الأرض الصالحة للزراعة، والنيل هو الذى يخصب الأرض عاما بعد آخر.. والنيل بخاصة نهر مصر، ولكنه أيضا بعامة نهر كل فرد، وذلك لأن على شاطئيه بدأ الكثير من تاريخ الإنسان، فعلى شاطئيه تطورت الكتابة والرياضيات وعلم الفلك.

وتحت عنوان «النيل الأبيض والنيل الأزرق» كتبت آن تيرى تقول:

«منذ أقل من مائة عام كان منبع النيل أكبر لغز فى علم الجغرافية، فلقد دهش الناس: كيف أن نهرا يجرى فى صحراء محرقة، ومع ذلك لم يجف؟؟!»

وبلغ القرن التاسع عشر منتصفه ولم يصل أحد إلى إجابة.. وفى سنة ١٨٥٦ بدأ ضابط إنجليزى اسمه «جون هانج سبيك» رحلة إلى إفريقية ليجمع ألوانا من الحيوان، ولكنه كان فى الوقت نفسه معنيا بمنابع النيل.

رأى سبيك مجرى الماء الذى يتسع لمسافة ٣٠٠ ياردة بمياهه الزرقاء اللامعة يهبط لمسافة ستة عشر قدما ونصف قدم، ويتحول إلى زبد أبيض هائج متلاطم.. وعرف أنه يطل على النيل، كان يرقب النهر وهو ينفذ من شفة بحيرة فيكتوريا ليتركها بادئا رحلته الطويلة إلى البحر المتوسط.

وبعد أن يترك النيل بحيرة فيكتوريا، فإنه يصب لداخل كتلة مائية كبيرة، لا يلبث أن يخرج منها ثانية، هذه الكتلة المائية هى بحيرة ألبرت، وهذه البحيرة لا تتغذى بمياه الأمطار فحسب، بل بالثلوج التى تذوب من سلسلة جبل رووينزورى، ولم تكن هذه الجبال شيئًا آخر غير جبال القمر. ومع هذا الاحتياطى الكبير من المياه كان النيل فى مأمن من أن يجف، وهو يستطيع أن يسير لآلاف الأميال تحت وقع أشعة الشمس المحرقة، وأن يصل إلى البحر عاتيًا قويًا.

وكتب العميد محمد عبدالفتاح سطورًا يفهم منها أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد للماء أن يجرى كل عام بين ضلوع نهر النيل، أمر كل نهر وكل عين وكل شلال أن يمده بالماء، فكتب يقول:

ولو شاهدت النيل الأزرق والعطبرة فى شهور الجفاف لما صدقت أن لهما دورًا يذكر فى فيضان النيل.. ففى شهور الجفاف العشرة من كل سنة يكون النيل الأزرق مجرى ماء ضحل، لا يصلح للملاحة، ويجف العطبرة تماما، فإذا مابدأ سقوط الأمطار فى الحبشة امتلأ النهران

لشهرين كاملين بمياه متلاطمة الأمواج، ويجىء هذا التحول فجأة، حتى ليبدو فى كل مرة عندما يحدث، وكأن معجزة تقع.

وعن قصة فيضان النهر يقص علينا الكابتن «صمويل بيكر» فيقول: «كان رجاله قد ساروا لأيام طويلة فى حوض النهر، وهى أرض جافة تحرقها أشعة الشمس، فيما عدا بعض البرك المبعثرة هنا وهناك، والتى تكونت لتخلف المياه فى الحفر العميقة والأخاديد التى كونها النهر عند اندفاعه بقوة فى مجراه.

وذات ليلة - لية الرابع والعشرين من يونيو - عندما كان كثيرون من الرجال يغطون فى نومهم على الرمال النظيفة فى حوض النهر.. سمع الرحالة وزوجه صوتا كصوت قصف الرعد عندما يجىء من مسافة بعيدة، وزادت القعقعة حتى استيقظ الرجال مذعورين، تسارع البعض حيث ينام الناس صائحين: النهر.. النهر.. وفى لحظة استيقظ الرجال والخوف يتملكهم، وفى غمرة الاضطراب الذى حدث أوضح المترجم للرحالة: أن هذا الصوت ليس قصف الرعد، بل هو صوت النهر المندفع.

ولم يكن آخر الرجال يصل متعثرًا إلى أعلى جدار النهر، حتى كانت المياه قد ملأت وغطت كل شىء فى الظلمة الحالكة.. كانت الأرض بالأمس صفحة من الرمال المحرقة، وفى ليلة واحدة حدث التغيير الغامض، وتحول النهر الجاف إلى مجرى مائى يصل عرضه إلى خمسمائة ياردة، ويختلف عمقه بين خمسة عشر وبين عشرين قدما.



الكتاب/ مصر والنيل فى أربعة كتب عالمية.

المؤلف/ بارتون ورثجتون.

المترجم/ مختار السويفى.

الناشر/ القاهرة - الدار المصرية اللبنانية.

سنة النشر/ ١٩٨٦.

عدد الصفحات/ ٨٤.

المقاس/ ٢٤ × ١٧سم.

الكتاب فى سطور

الكتاب من تأليف الكاتب الإنجليزى «بارتون ورثنجتون» وقام بترجمته بحرص شديد وبأمانة الأستاذ/ مختار السويفى.. وهو عبارة عن رحلة فى المكان من مصب النهر إلى منبعه، وليس قاصرا على زمن بعينه، بل عبر الزمان منذ آلاف السنين.

المؤلف والكتاب: المؤلف دكتور بارتون ورثجتون هو واحد من أكبر خبراء علوم البيئة.

- تولى رئاسة لجنة بحوث المياه بالمجمع الدولى للاتحادات العلمية.

– وكتابه عن نهر النيل عبارة عن تسجيل لرحلة صاعدة من مجرى النيل، تبدأ شمالا من أقصى مناطق الدلتا ومنافذها.. إلى الجنوب حتى منابع النيل العليا فى بحيرة فيكتوريا ونهر كاجيرا وجبال القمر.

وتتناول الرحلة أهمية نهر النيل فى التاريخ القديم والتاريخ الحديث.. وطبيعة تكون النهر ونظامه المائى البالغ التعقيد.. وتاريخ الجهود البشرية فى السيطرة على النهر وتنظيم إمداداته بالمياه للمناطق التى يجرى فيها.

كما يتناول الكتاب دراسة ملخصة عن طبيعة المياه التى يتيحها النهر للإنسان والحيوان والنبات على ضفافه وعلى طول الوادى الذى يصنعه.. كما يشير إلى دراسة بيئية موجزة عن المشاكل الحديثة للشعوب التى تعتمد على نهر النيل فى حياتها، مع التركيز على مشاكل الانفجار السكانى ومشاكل السيطرة على الموارد الطبيعية، متعرضا خلال ذلك لمختلف الحضارات التى قامت على ضفافه.



ـ ب ـ

الكتاب/ نهب آثار وادى النيل ودور لصوص المقابر.

المؤلف/ بريان م. فاجان.

ترجمة/ أحمد زهير أمين

الناشر/ القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سنة النشر/ ٢٠٠٣.

عدد الصفحات/ ٢٩٦.

المقاس/ ٢٤ × ١٧ سم (مكتبة الأسرة).

الكتاب فى سطور

يتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء، وخاتمة، وملحق للصور.. الجزء الأول بعنوان «المقابر، السائحون، الكنوز» والجزء الثانى بعنوان «المهرب الأكبر الذى طغى على الجميع» أما الجزء الثالث فهو بعنوان «تخريب الآثار».

والكتاب وإن كان يتكلم فى معظمه عن نهب الأجانب المحترفين لآثار وادى النيل وحضارة مصر، إلا أننى أقول: «لولا النيل العظيم ما كانت الآثار، ولا كانت الحضارة، ولا كان هذا الكتاب الذى بين أيدينا، والذى إن وزن بعشرات الكتب لرجحت كفته».

ففى الجزء الثالث من الكتاب وتحت عنوان: «السفينة النيلية وما بها من آثار» يقول د. أحمد زهير أمين «من الذين زاروا مصر وأقاموا فيها فترة طويلة تقدر بسبع سنوات متتالية (١٨٦٣ - ١٨٦٩) سيدة فاضلة اسمها الليدى: «دوف جوردن» أقامت فى دار متواضعة فى بيت فوق سطح معبد أثرى مجاور للنيل».

أما السيدة: «آميليا إدواردز» فقد دفعها حبها للتاريخ لزيارة مصر، وسرعان ما حدث تحول فى حياتها أدى بها إلى تأليف كتاب بعنوان «ألف ميل فى أعالى النيل» وفيه تظهر خصائص رحلتها فى النيل حتى الشلال الثانى.

وقد نقلت آميليا صورة حية لمشهد النيل الممتد الذى لايكاد يتغير، ووصفت الحياة السياحية فى النيل منذ قرن مضى وصفًا ممتعًا.. فعندما شاهدت معابد فيلة الجميلة من فوق ذهبيتها عبرت عن إحساسها قائلة: «روعة الاقتراب من النهر نحو الجزيرة لا تعادله روعة أخرى، إنها تبدو من فوق المركب كما كانت أشجارها وصفوف أعمدتها وبواباتها البرجية تخرج من البحر كالأطياف.. الجزيرة تحيط بها الصخور من جانبيها، والجبال الأرجوانية تسد الطريق، وكلما زادت السفينة قربًا كلما زادت البروج علوًا، حتى تكاد تصل إلى السماء، إنها لا تهرم ولا تتداعى، ولكن تظل متماسكة.. إلخ.

ثم استؤنفت الرحلة النيلية حتى معبد أبى سنبل حسب البرنامج، ومكث الفوج فيها ثمانية عشر عاما، زاروا خلالها الشلال الثانى.. ولولا النيل العظيم ما كانت هذه الرحلات، وما كانت المراكب التى تمخر عبابه فى شموخ.

وفى الجزء الأول وتحت عنوان «أبو التاريخ والسائحون الأوائل» كتب د. أحمد زهير أمين عن هيرودوت أبو التاريخ يقول: «ساح هيرودوت فى صعيد مصر سياحة طويلة فى النيل، وفى ذلك الوقت كان الطريق النيلى هو شريان المواصلات الرئيسى وأكثر الطرق أمنًا، يسلكه المسافر، وكانت الحكومة تستعمله،وكذلك التجارة والسياحة، وكذلك كان القرويون يرتادونه فى زوارق البردى الخفيفة.. أما الطرق الصحراوية فلم يألفها السائحون لوعورتها وخلوها من المعالم التى تسترعى الانتباه».

جمع هيرودوت فى رحلته حصيلة ضخمة من المعلومات، بعضها غث وبعضها ثمين، ولما تحدث عن النيل وفيضانه اعترف فى البداية بأنه لا يدرى من أين يأتى: «يقول الناس أن الفيضان سبب ذوبان الثلوج»، وقد ثبتت صحة ذلك، إلا أن هيرودوت كان يتشكك فيه.

وإحقاقا للحق نقول إن كان النيل هو الملهم للشعراء والأدباء والمصريين والعرب، فإنه ذات يوم كان الطائرة والقطار والسيارة لكل من جاء إلى مصر من الأجانب بغرض العلم، كالعالم الفرنسى الشهير «ماسبيرو»، أو كلصوص الآثار «كبلزونى».

فلقد كان السائح بعد اللابيرانت (معبد أمنمحات) يصعد فى النيل حتى الأقصر حيث يزور الكرنك ويشاهد بهو الأساطين الضخم به.. وهذا الكاتب «ليون الإفريقى» الذى جاء إلى مصر، وسافر فى النيل من الإسكندرية إلى أسوان حتى بلغ الشلال الأول، وشاهد فى رحلته مظاهر الحياة المصرية والآثار على ضفاف النيل، وسرعان ما ألف كتابه «تاريخ ووصف إفريقيا».

وتحت عنوان: رحلة إلى النوبة يقول د. أحمد زهير أمين «أثناء فترة الانتظار رأى «بلزونى» (وهو رجل فرنسى عاشق وسارق للآثار المصرية) أنه من المناسب أن تواصل الرحلة جنوبا إلى الشلالات برغم أنها مملة، يمر فيها المسافر عبر أراضى زراعية شاسعة، تتجمع قراها حتى المرتفعات احتياطا من فيضانات شهر أغسطس. لكن آل بلزونى استمتعوا بها حيث حفلت بالمشاهدات والمغامرات».

والكتاب حافل بالصور التى تعد هى الأخرى كتابا لا يقدر بمال، ومن بين الصور: رفع ماء النيل للرى (مجموعة اسكتشات توضيحية عن وصف مصر).

منظر ساقية وآلة رفع مياه (عن وصف مصر). مراكب تسير فى النيل فى رحلة إلى الصعيد، منظر للشواديف والرجال والنساء والصبية يرفعون المياه من النهر لرى حقولهم، وصورة للنيل فى وقت فيضانه، وكذلك صورة توضح كيفية الإبحار فى النوبة.

وصورة للنيل فى أسوان (وهى عبارة عن صورة بالألوان المائية لبلزونى)، ومنظر لجزيرة فيلة والنيل يبدو وكأنه يحرس المعبد، أو يمده بشهد الحياة، وكذلك فيضان النيل وهو عبارة عن اسكتش من رسم بلزونى، وهدفه توضيح آثار الفيضان المدمرة، وغيرها من الصور التى تجعل النيل فى قلب وعقل كل ما رآه وتعامل معه، بل جلس فقط على ضفافه ينظر إلى صفحته الرقراقة.



الكتاب/ الدليل فى موارد أعلى النيل.

المؤلف/ وليم جارستن (مستشار نظارة الأشغال العمومية).

الناشر/ القاهرة - سلسلة القراءة للجميع.

سنة النشر/ ٢٠٠٥.

عدد الصفحات/ ٦٣٦.

المقاس/ ٢٤× ١٧سم.

الكتاب فى سطور

الكتاب باللغة العربية، إلا أنها لا تخلو من بعض المفردات اللغوية بأقلام كتاب مر عليهم قرن من الزمان، فهى لذلك لغة مميزة لهذا العصر، وإن بدت غريبة على أسماع البعض الآن.

تأتى أهمية هذا الكتاب - فى رأيى- بصفة خاصة لهؤلاء الذين يبحثون فى موارد أعالى النيل خصوصاً أن صاحبه يعد أبرز العلماء المتميزين فى مجال الموارد الطبيعية.

ويقدم الكاتب هنا رؤية مستقبلية لمنابع النيل وموارده من خلال وصف تفصيلى بالغ الدقة للنيل والبحيرات الواقعة حوله، والمحصورة ما بين بحيرتى فكتوريا وألبرت وإدوارد.

ولقد ألفه جارستن قاصداً أن يسرد مجريات رحلته فى منطقة البحيرات بأواسط إفريقية. ونظرا لطول الرحلة التى استغرقت عدة سنوات، فقد تكشف أمامه الكثير من الحقائق والقضايا، وخاصة فيما يتعلق ببحر الجبل، الأمر الذى فتح أمامه العديد والكثير من التصورات عن مستقبل شئون النيل وتعديلاته المقترحة فى ذلك الوقت البعيد منذ أكثر من مائة عام.

ولم يهدف المؤلف من تدوين رحلته إلى كتابة مشاهداته اليومية، وإنما قصد فى المقام الأول تدوين دليل عن حوض النيل.. لهذا قام بتضمين الكثير من شهادات الرواد والمستكشفين لهذه المناطق.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
WWW. egyptianbook. org. eg
E - mail : info @egyptianbook.org. eg